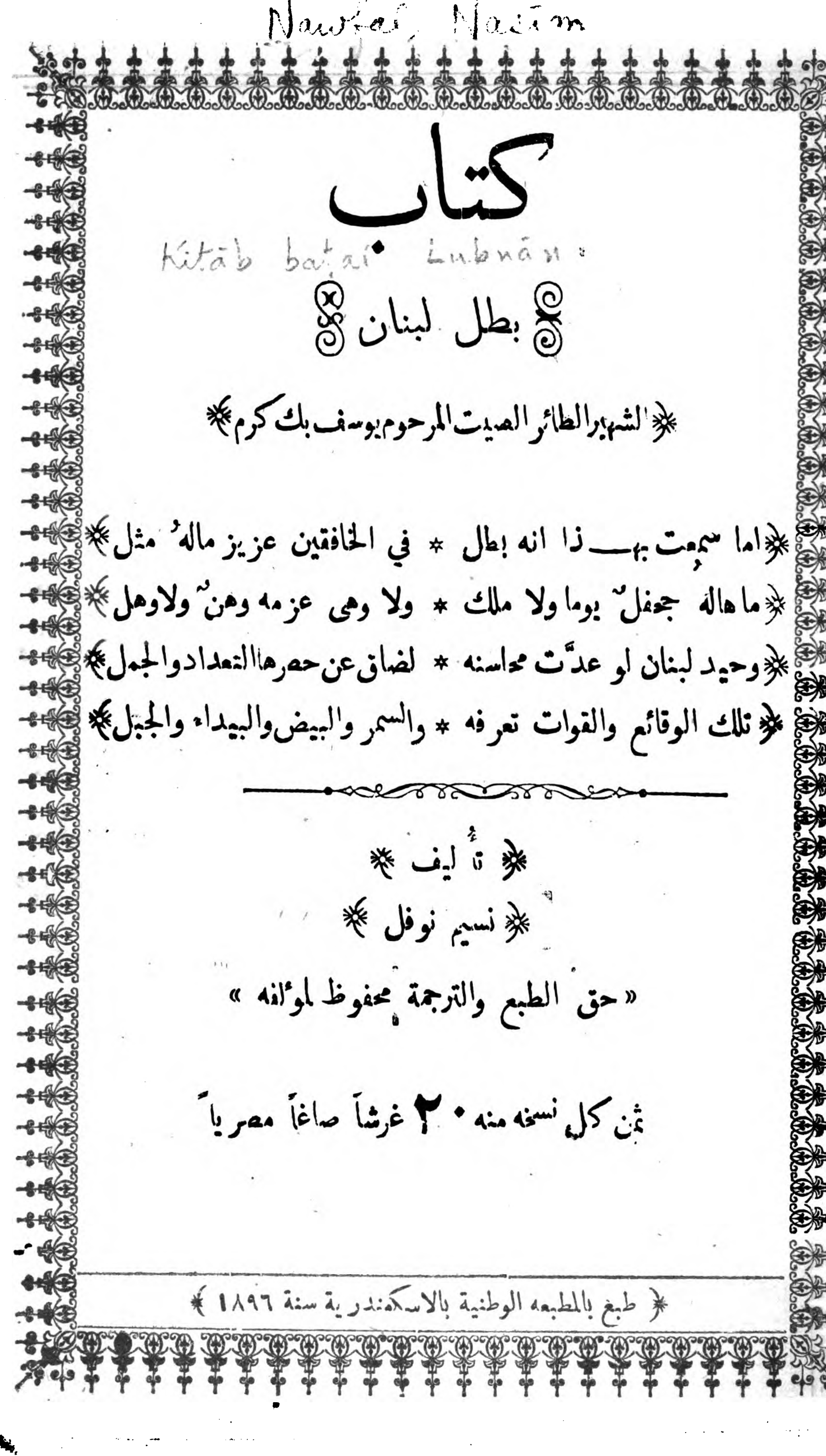


كتاب

بطل لبنان

الشهير الطائر الصيت المرحوم يوسف بك كرم

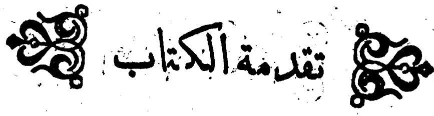
اما سمعت بهذا انه بطل * في الخافقين عزيز ماله مثل
ما هاله جحفل يوما ولا ملك * ولا وهى عزمه وهن ولا وهل
وحيد لبنان لو عدت محاسنه * لضاق عن حصرها التعداد والجمل
تلك الوقائع والقوات تعرفه * والسمر والبيض والبيداء والجبل

تأليف

نسيم نوفل

ثمن كل نسخه منه ٢٠ غرشاً صاغاً مصرياً

طبع بالمطبعه الوطنية بالاسكندرية سنة ١٨٩٦



تقدمة الكتاب

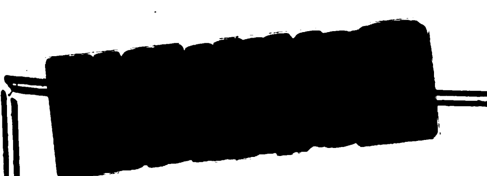
لجناب السري الهمام * الرفيع المقام * الوجيه الماجد الخواجه سليم شديد الافخم فيس قنصل دولة البورتغال الفخيمة بالزقازيق

ارفع الى مقامك الكريم كتاب * بطل لبنان * وهو تاريخ لحيوة الطيب الذكر والاثر المرحوم يوسف بك كرم وقد ضمنته اخبار الابطال والفرسان والامراء والاعيان من جبل لبنان عامة وشماليه خاصة ولما كنت حفظك الله من افاضل اعيان لبنان الذي يشار اليهم في هذا القطر بالبنان فقد احببت ان اجعل هذا الكتاب الفريد في بابه تقدمة لفضلك ولهذا فقد صدرته بمثالك واختتمته بمآثر آدابك ومحاسن اعمالك فمهد له من حلمك وكرمك سبيل الرضا والقبول حتى ينال بجاهك كل نجاح ومأمول والله يبقيك للآداب نصيرًا ولسماء الفضل بدرًا منيرًا

المؤلف

نسيم نوفل

بالاسكندرية في ١ مارس (اذار) سنة ١٨٩٦


[redacted]



الخواجه سليم شديد

توطئة

سوريا ان جزتَ يم جنة (٢) العلمِ ... واقصد بها ذا العلى والمجد والكرمِ
تلقَ زهيطاً بثوب الانس مؤتزراً ... فنبه الفكر واحذر زلة القدمِ
واهتز تيهاً اذا ما قمت محترسا ... وانشد بديهاً بيوت المدح بالنغم
مدح الامير الخطيز الباسل العالم الا ... ندب الشجاع فريد العصر بالهمم
بكمال الذات باهي الحسن يوسفه ... ندٌّ لهُ بالتقى والحكم والحكم
سمي يوسف منسوباً الى كرمٍ ... طبق المسمى وفعلٍ منهُ ملتزم
هو الصفاة لدين الله قد سبقت ... من بطرسٍ صخرحقٍ غير منصدمِ
شهمٌ كريمٌ حكيمٌ طاهرُ الشيم ... برٌّ وديعٌ حليمٌ صادق الكلم
كريم نفس كريم الاصل عن سلف ... يعزى لبأسٍ وجودٍ هاطل الديم
حلو الشمائل منهُ اللطف مقتبس ... وضاح وجهٍ بثغرٍ فيهِ مبتسم
سامي المآثر صافي الخلق من خلق ... ماضي العزائم بالهندي والقلمِ
دع عنك عنترة والزير مع عمرو ... واضرب به مثلاً في البأس للامم
فيهِ التقي والنقى والعدل ملتئم ... فيه النهى والزهى يزدان بالحكم
فيهِ الزمان تباهى وازدهى شرفا ... اذ كان في جيده كالعقد في النظم

١ بما ان هذه القصيدة مدونة على صفحات الصدور بدل السطور وتعتبرها معظم المداذنة ومن جاورهم من اهالي الجبة والزاوية كاشعار اوميروس عند اليونان والمعلقات عند عرب الجاهلية لكونها من فرائد منظومات الخوري يعقوب غانم اللبناني المشهور بالتقوى وصدق الرواية فقد جعلناها توطئة الى موضوع هذا الكتاب

٢ اشاره الى قصبه اهدن وطن المرحوم يوسف بك كرم ورجاله الاشدا وهي بمعنى الجنة او جنة عدن

في كل فن تراه ابن بجدته وكل خطب شديد العظم والعظم

ابدى الغرائب في لبنان مشتهرا في الحرب بالبطش والاقدام بالحشم

فارهبت قوة الاعداء سطوته فارسلت جحفلاً في البر والطغم

الطاب/١ درويش باشا ٢ بعده حسن ٣ ثم الامين(٤) الذي قد خان بالقسم(٥)

ساروا سراعا الى صحرا طرابلس الفان في ستة تعداد جيشهم

معهم طبول وابواق تقدمهم ترج تصفر ايذانا بسيرهم

لمذ رآى فارس الهيجاء وفدتهم في بغتة حسبوها غنم مغتنم

ونحو ثلث الف جند نصرته ولم يكونوا جميعاً وقت حربهم

١ الموسيو الطاب الفرنساوي قومندان الجاندرمه اللبنانيه

٢ دولتلو درويش باشا السرعسكر ٣ سعادتلو حسن باشا الفريق ٤ سعادتلو امين باشا الفريق

٥ قال الراوي — ان الفريق امين باشا عند ما رآى مواكب الرجال تحيط في بطل لبنان احاطة الهالة بالقمر فوق ظهور قرية بنشعي وهي تزيد عن عساكره قوة وعددا طلب مقابلة يوسف بك فاجابه الى طلبه وسلمه سيفه برهانا على خضوعه وعبوديته للدولة العليه ايدها الله لانه كان يدافع عن نفسه وعن نواميس وشرائع داسها داود باشا متصرف جبل لبنان طمعا في الحصول على الاستقلال والامارة . وفي صباح اليوم الثاني(بعد ان فرق يوسف بك رجاله ولم يبق معه سوى ٢٥٠ رجلا من الهدادنه) زحف عليه امين باشا بالعساكر كما سياتي ايضاحه في بابه — واما داود باشا فقد كبر عليه اندحار العساكر وتشتيت الجاندرمه اللبنانية وفقد اكثر فرسان الدراغون الذين كانوا تحت قيادة الميرالاي مراد بك ونسب كل ذلك الى الفريق امين باشا مدعيا عليه بالتواطء مع يوسف بك والتمس من الباب العالي محاكمته فصدر الامر بانفصال امين باشا عن الاوردي وارسال حسن باشا الفريق مع ١٢ طابورا

يقودهم من صناديد الرجال ابو حسون بولس وتوما وابن عقلهم (١)
من كل محتدم للسمر معتقل للحرب مقتحم بالله معتصم
فصاح فيهم جلوّ عرش نخوتكم اذا تغنت ظباكم في روؤسهم
اليوم ترقص رعبا كل جارحة من صفقة السيف او من رنة السهم
اليوم دعوة وحش البر من كرم كذاك الطاير من نسر ومن رخم
نصرا لكم يا بني مارون من وضعوا في كل عصر وسفر سالف القدم
شدوا العزائم واعلوا الخيل واتئدوا تجلدوا باصطبار في صدامهم
الا اقدموا لا تهابوا منهم عددا ولا تولوا لطول البوم من برم
مولاكم الحبر يوحنا تقدمكم في ذا المحل لقهر الضد والخصم
والله عاضدكم مارون منجدكم اليه نسبتكم في العزم والعظم
اليوم غيرة دين الحق مع وطن سلاحكم يا حماة الارز والحرم
فانقض بطرس (٢) رعادًا على فرق كالصاعقات اذا انقضت على اكم

١ كان يوسف بك مرتبًا رجاله على النظام العسكري فكانت البيارق تحملها البنات الباسلات وقيادة الرجال على ابي حسون كرم واسعد اغا بولس ورياسة الخفارة . الصبارة على بطرس توما واما سمعان عقل واغناطيوس بك معوض وغيرهما ممن سياتي ذكرهم كانوا روساء عشرات وميئات

٢ قال الراوي — ان بطرس توما . الملقب بابي هواش . كان في اندفاعه على الاعداء كالرعد اذا انطلق او البحر اذا اندفق وكان في قوته عجيبًا وفي بسالته غريبًا وامرارا عديدة كان يضع كتفيه تحت بطن البغل فيرفعه عن الارض مع حمله وهو الذي في واقعة سبعل هجم على المدفع وضرب بسيفه الطوبجي فبراه كما يبري الكاتب القلم واختطف المدفع بين يديه . وكان في واقعه بنشعي بزئر زئير الاسد والرجال تتنافر من امام وجهه وتنادي من هول صدماته المدد و يسمع حدو ابو حسون واسعد بولس وهو الحدو المشهور . يا بيكنا

ثاروا عليهم كأسد الغاب وانحدروا مثل الزلازل حلت في محاهم
واطلقوا بعد تصويب بنادقهم فالهبوهم بجمر زائد الضرم
لف الفريقان بالاسياف وانتشروا مثل السباع نزت جوعا على الغنم
والشمس جانحة والجند صائحة والخيل سابحة في اي بحر دم
دارت عليهم كؤوس الموت مترعة فاسكرتهم والقوا في نعضدهم
باتت وحوش الفلا والطير عاكفة على جسوم غدت لحماً على وضم
ومن نجا منهم حيا مضي عجلا في اثر منهزم بالرعب والالم
فقاتلوهم يوما كاملا وجلوا عن نحو الف من القتلى بسيفهم
فآب موكبه بالعز منتصرا يهدون حمدًا لباري الخلق والنسم
لقد سبوهم وفازوا بالزخاير والا م اسلاب فيها عتاق العرب والعجم
كذا المدافع منها خمسة غنموا اما البنادق تعدادا فلا ترم
وعادت الصحب تزهو باليها فرحا فوق الضوامر عود الاسد بالاجم
يسرون في طرب والضد في كرب يصلى كملتهب من نار بطشهم
تبارك الله ما اقوى عزائمهم سعد السعود منير في جناحهم
اذ دامت الحرب بالامصار دائرة ثمار عام به اتمام نصرهم
ثنتان مع عشرة وقعاتهم حسبت وبالجميع لقد فازوا بقهرهم
في عام سبع مع الستين تتبعها ثمان مائة مع الف لربهم

يوسف كرم . فيجيبهم محوربًا بصوته الجهوري

بطل لبنان ماطل يوماً الا وحاطته رجاجيل
بسيوفها تقد المنايا وتذكر جيلا بعد جيل

وتجيبه النساء بالزغردة من اعالى الجبال

اين الاوامر بل اين الجنود وما ... اشيع من كذب الاخبار بالوهم

قناصل خمسة (١) مخدوعة حكمت ... عليه بالشجب والابعاد والشجم

لا غرو ان اصبحوا اعدا لمن جهلوا ... فالشيخ داود دس السم بالدسم (٢)

خاض المنايا ولم يعبأ بما نسبوا ... اليه من افك احكام ومن تهم

وفاز منتصرا بالحق معتصما ... وصانه ربه من رشق نبلهم

فمذ راى سادة الافرنج سطوته ... وحققوا خدعة الحساذ والخصم

رات وقايته فخرا لها فغدا ... على بنان يعض الخصم من سدم

اذ اكدوا انه فردٌ تعزّ به ... سورية وتوقى ظلم محتكم

جمهور افرنسة الاحرار قد بعثوا ... وفدا ببارجة من خير قومهم

كي يحملوه على الاكتاف في شرف ... ويوصلوهُ باعزاز لملكهم

سعدا لسكان مصر قد راوا كرما ... وافاهم بالثنا بعد انتظارهم

تعسا لحساده كم اظلمت مقلٌ ... والقلب سال كدمع من دموعهم

لا تدرك العين نور الشمس من قصر ... والاذن تنكر حسن الصوت من صمم

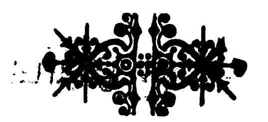
طوبي لكم يا بنوا مارون ان لكم ... في كل عصر عمادا غير منصرم

---

١ قناصل الجنراليه في سوريا للدول العظام الموقعة على نظام لبنان وهم روسيا وفرنسا وانكلترا والمانيا والنمسا

٢ دولة المشير المرحوم داود باشا المتصرف الاول لجبل لبنان الذي قرر للدولة العلية والدول الموقعة على النظام اللبناني بان يوسف بك كرم عاصيا ولا يستطيع ازلاله والقبض عليه وعلى رجاله الا بواسطة القوة العسكرية وما علمت الدوله العلية والدول العظام ان غاية داود باشا الاستقلال والامارة على لبنان الا بعد خروج يوسف بك من لبنان وطلب داود باشا الحاق طرابلس وبيروت وصيدا والبقاع الى متصرفية لبنان وعند ذلك امره الباب العالي بالحضور الى الاستانة وارسل عوضه المرحوم فرنقو باشا قبل انتهاء مدته

هذا الحبيب الذي احيى مفاخرنا فيه رجعنا الى العلياء والنعم
مذ غبت يا فخرنا يا ركن ملتنا يا عز لبنان بات الشعب في ندم
لما اتجهت لغرب صار مشرقنا من بعد بعدك غربا حالك السحم
يا غائبين عن الاوطان ان لنا من بعدكم غيرة ممزوجة بدم
منوا بعود على قوم بكم شغفوا والنفس هائمة والعين لم تنم
يدعوا الى المانح الرحمن يمنحنا مرآى الحبيب الجميل الكامل الشيم
رب اعده على يعقوب منك كما اعدت يوسف لاسرائيل بالقدم
يعقوب غانم خط البرد بالحكم برد المديح بعقد فيه منتظم
يرجو به العفو عن سهو وعن زلل في بدء منتظم منه ومختتم
حتى يرد به صدر الخطاب على سوريا ان جزت يم جنة العلم



اهدن — او — جنة عدن

الحمد لله الذي جعل الجنة تحت ظلال السيوف وشرّع حدّها في ذوي العصيان فاغصتهم بماء الحتوف وشيد مراتب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيانٌ مرصوصٌ وعقدٌ مرصوفٌ واجناهم من ورق حديدها الاخضر ثمارَ نعيمها الدانيةِ القطوف

(وبعدُ) فهذا كتاب يتضمن اخبار الابطال والفرسان والامراء والاعيان من جبل لبنان عامة وشماليه خاصة مع حدوده ومقاطعاته وكل اثر يذكر ومنقبة تشكر وقد دعوته — بطل لبنان — اشارة الى العلم المشدود واللواء المعقود الطيب الذكر والاثر المرحوم يوسف بك كرم الذي قيل فيه

صلوا على وجه الكريم وبشروا　　لبنان وابتهجوا بطلعة يوسف
كرمٌ فلو كلفت نفسك مدحه　　لمضى الزمان وفيه ما لم يوصف

كيف لا وهو القائل غير تارك لاحد مقالا . الفاعل غير مبق لناقد مجالا كما ورد في الدرر لصاحبها الاديب الطيب الذكر والاثر فنكتف عن وصفه بما قال

نفس عصام سودت عصاما　　وعلمته الكرّ والاقداما

صار هذا الرجل واسطة العقد ومركز الدائرة بين امته اعلاه لسان ناطق بمعجز البيان واقدام شاهد بثبات الجنان ودربة يستميل بها الالباب وحكمة تجتمع عليها الاراء . وكيف لا تجتمع كلمة الامه على رجل يكشف عنهم الغمة في كل ملمة وينهض بجل الخدمه في كل مهمة الخطيب الذي

يهتز له المنبر وتنقاد اليه كلمات السحر متسابقة آخذا بعضها برقاب بعض فما سمعنا من قبله الرعد ناطقا ولا راينا الليث متكلما ولا شهدنا الجبل متحركا ولا انحصر البحر في منبر نسمع حركة هياجه ونبصر فيه تلاطم امواجه اه·

وحباً في الوقوف على ما كان من حوادث بطل لبنان ورغبة في زيارة الاهل والاوطان بارحت الديار المصرية على احدى البواخر الخديوية والسماء صافية الاديم والجو معتل النسيم واستقبلنا الاسكلة في مساء يوم ٣١ ايار (مايو) عام ١٨٩٥ والهواء يملاء القلوب حياة وهناء والماء يسيل في الابدان صحة وشفاء

والريح تعصف بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء

ومنها الي طرابلس الفيحاء

والافق يبسم والطيور صوادح والنهر يرقص والغصون تصفق

فوجدتها كما بارحتها منذ ١٤ عاما بل كما قال بها ابن مامية الرومي

وان كان وادي الشام ساد بملثم طرابلس الفيحاء باسمة الثغر
باربعة سادت وساد مقامها على سائر الامصار في البحر والبر
بابيض ثلج واحمرار كثيبها وخضرة مرج قد جلا زرقة البحر

وبعد ان اقمنا ٢٤ يوما بين ربوع يتارج في الافاق نشر رياها ومنازل يتبلج في سماء الاشراق بشر محياها بارحناها قاصدين اهدن او جنة عدن

وبعد مسير ساعة ونصف وصلنا الى مروج زاهرة وحدائق يانعة

وامياه دافقه واغصان متعانقة وقرية بها ساقية جارية وقد حرك نسيمها الغصن فخاله جارية ساقية ولما نبئت بانها قصبة زغرتا وسكانها اهالى اهدن علمت بان الشيء من معدنه لا يستغرب فبارحتها وانا مترنما بقول القائل

وايـــة ارض اخرجتك فانني ارى من الفردوس ان فتش الاصل
ففي خبرينا مـا طعمت وما الذى شربت ومن اين استقل بك الرحل
لان علامات الجنان مبينة عليك وان الشكل يشبهه الشكل

وما زلنا نسير بين كروم الزيتون ونسيم الصباح (العايد من الرياض بليلا فيشفي من الاسقام قلبا عليلا) يعانق الغصون ويحرك من الفؤاد الشجون والناس قعود ووقوف تحت دانيات القطوف الى ان اخذنا بالتسلق على جبال كانت مستعصية وعقبات لا يزال في بعضها مسالك مستصعبة تارة نمر بين احراش مقفرة وطورًا بين ضياع عامرة واونة نشرف على كهوف موعرة واحيانا نرى (ولا راء كمن سمع) صخورا لو استنطقتها عن مواقع الحرب والكفاح بيض الصفاح وسمر الرماح لقالت

كم سال في الماء من دمع وكم حملت تلك القطائع من قطعات اكباد

فضلا عن مهاوى الوديان التى كانت تراها العين عن بعد فتقشعر من مرآها الابدان وهي الموصوفة بقول الشاعر

واد به جال الهلاك وجندت جند الوحوش وصال عزرائيل
ما فيه حيٌّ راتع او ساجع وعـداه الا هالك وقتيل
هل ترتع الارام في قفر بـه اسـد المنيـه لاتزال تصول
او تسجع الورقاء من هجل به نار بهـا صلد الصخور يسيل

قل للذى يبغي جهنم ان ذا   مثل لهـا فليكفه التمثيل

وريثما وصلنا الى الروض والجبال والربى اللابسة من الاخضرار كساء لتفوح مروجها عبيرا وتتعطر الانفاس من مسك زهورها تعطيرا قلت ولا شك هي الجنة ومعين السماء يفيض عليها نورا وكيف لا وهي التي قيل فيها

ما تلك الا جنة الدنيا وها   ولدانها جليت عليك وحورها

فاعجب لارض كالسماء منيرة   اضحت تضيء شموسها وبدورها

وقد كان وصولنا بعد مسافة ٧ ساعات من طرابلس على جياد الخيل وانا بها على راي القائل

ولقد طرقت ديارها متنكرا   خوف العدا متنسا اخبارها

فعمي صباحا ياديار وكلمي   صبا اتى مستنطقا اثارهـا

واهدن كما تقدم هي بمعنى الجنة او جنة عدن · والجنة في اللغة هي الحديقة ذات الحور الشاهق والشجر المغض المتناسق قيل لها ذلك لانها تجن اي تستر الارض بظلال اغصانها واوراقها وكذلك اسمها الافرنجي يشبهه بالعربية لفظة فردوس وكلاهما ماخوذ من الفارسية

واما في اصطلاح اللاهوتيين يراد بالجنة الفردوس السماوي لا بالفردوس الأرضي المعروف بالجنة او جنة عدن واهدن ليست بالفردوس السماوي ولا بالفردوس الذي وجد فيه آدم جد البشر كما رواه بعضهم واسنده الاخرون الى التاريخ والاثر

ولا اقول ذلك كمنتقد على علماء الآثار لانني لست بموضوع البحث

في امر حارت به العلماء منذ قام الانسان يحمد الله الذي علم بالقلم وشرفهُ بالقسم وخط به ما قدر وقسم بل انني اورد ما وجدته من اختلاف الروايات وتباين الاراء من حيث الفوائد التاريخية والفكاهات الادبية وهي

قيل ان الجنة واقعة ما بين النهرين والعراق لانطباق اسماء الانهر الاربعة على اربعة انهر الجنة · وقيل انها في عدن لانها جنة عدن وفسر بعضهم لفظة اهدن بمعنى الجنة او جنة عدن وقام كثيرون من علماء الدماشقة والهنود والصين والفرس وغيرهم يدعون بانها في بلادهم او واقعة بالقرب من حدودهم حتي خالف بذلك الاخ اخاه بما رآه وانتقد الابن على ابيه بما رواه وجاءنا اخيرًا احد علماء الآثار المصرية مبرهنا بانها واقعة على بحيرة فيكتوريا نيانزا بالقرب من خط الاستواء فاذا صحت بيناته الجديدة كان ايضا للعلماء الذين اوردوا الادلة الكثيرة على كونها واقعة في القطب الشمالي وجها للنظر كما ويسوغ ايضا الى اهالي الكرج والشركس بمثل هذا الحق لان بلادهم مقام الحور · · ·

ولا اظن ايضا ان اثبات وجود آدم في لبنان دليلا على صحة ماوراه البعض بان اهدن هي الفردوس الذي طرد منه لمخالفته الوصية ووقوعه في الخطية ومع كوني لست بموضوع البحث والانتقاد كما تقدم ان كان موطنه بين النهرين او في عدن او في كشمير او في اسيا الصغرى او بالقرب من خط الاستواء او في القطب الشمالي اورد ما وجدته مدونًا في كتاب تاريخ لبنان للاب مارتين اليسوعي حيث قال

ان آدم بعد طرده من الفردوس لم يهجر لبنان هجرًا كاملا لان

التقليد ينسب اليه عملاً من اعمال الجبابرة في سفح صنين باعالي كسروان اذ ان هنري دي بوفر الذي زار لبنان عام ١٦٠٢ ! حرر هذه الوريقة الغريبة وهي بالقرب من بيروت و بين الجبلين يخرج نهر يصب في البحر المتوسط وعليه قنطرة عجيبة في ارتفاعها وانتظام قبتها وضخامة اركانها قيل انها بنيت بيد ابينا الاول ادم (١)

واذا رجعنا بعد هذا وذاك الى اصطلاح اللاهوتيين وعلمنا بان الجنة هي المكان المعد في كافة الاديان للصالحين الذين ينتقلون اليه بعد موتهم ويتمتعون هنالك بالغبطة والسعادة الابدية نرى بيننا و بين هذا المكان ظلمات لا يستطاع كشفها وعقبات لا يتسنى قطعها الا مع الزاد الاخير (واهدن) ليست من الاخدار السماوية حتى نخالها في مثل هذا المقام بل انما المراد بها بالجنة او الفردوس الارضي الذي قيل فيه

جاء النسيم الى الغصون رسولا ومشى يجر على الرياض ذيولا
نشوان يعثر في الخمائل عابثا بالزهر مبلول الرداء عليلا
فتمايلت قاماتها فكانها شربت بكاسات الشمول شمولا
وكأنه قد هز رايات لها خضرا وسل من المياه نصولا
قد اطلعت قاماتها غررا ومن جاري المياه سيوفها تحجيلا
تحكي العرائس في القلائد للندا لبست خلاخل فضة وحجولا
فحكت مباسم زهرها ولطالما بكت بدمع الهاطلات طويلا
وتناصات اطيارها فيها فقد اكثرت قالاً في الكلام وقيلا

---

١ ان هذه القنطرة المعروفة بجسر الحجر هي على نهر اللبن الذي يصب في نهر الكلب طولها ٥٢ مترا وعرضها ٢١ وعلوها ٥٨ مترا

وهي واقعة على سفح جبل الى الجنوب الشرقي من طرابلس على مسافة ٦ او ٧ ساعات منها وترتفع عن سطح البحر ١٨٠٠ متر واهاليها الان نحو ٧٥٠٠ نفس — وليس كما ورد بدائرة المعارف بانها تبعد عن طرابلس ٣ ساعات واهاليها الفي نسمة — وقد اشتهروا بالبسالة واللطف وعزة النفس واكرام الضيف

والان هي ناحية باسمها تابعة الى قايمقامية قضاء البترون من متصرفية جبل لبنان ويتبعها ١٧ قرية ومديرها الحالي هو جناب امين بك طربيه من عائلة طربيه المشهورة بالثروة والوجاهة وابن المرحوم لبس طربيه والسيدة الجليله المصونه حوى شقيقة المرحوم يوسف بك كرم — بطل لبنان — المشهورة بالورع والتقوى وفعل البر والاحسان وسنأتي على ماثر اعمالها مع ولديها الشيخ خليل وامين بك المومى اليه في باب التراجم وفي تاريخ عائلة كرم الكريمة

واما اهدن فقد كانت قديما تعرف باهدن الجوز بالنظر الى ما كان بها من اشجاره القديمة وربما كان بعضها معاصرا لاعمار بعض اشجار الارز المعروف بارز لبنان او ارز الرب

اجل — ان الجوز كما لا يخفى هو شجر جميل المنظر وثمره لذيذ الطعم ولا سيما اذا كان اخضرًا (قيل ان عصارة قشرته الخضرا مقوية للمعدة ونافعة لتطويل الشعر اذا عملت مرهماً ممزوجا بالشحم وقيل غير ذلك من نفعه وضرره) وقد اهمل الآن غرسه حيث معظم محصوله لا يكون قبل السنة

السنتين من عمره فضلا عن ان النباتات لا تنبت تحت ظله لكونها تموت من تاثيره

ولهذا الشجر الجميل جذع ضخم قصير تتفرع منهُ فروع عظيمة تأْلف باغصانها قبة جميلة كثيفة الظل يبلغ ارتفاعها من الجذع نحو ٦٠ قدما وقشرتها مسمرة سميكة في الجذع فاتحة اللون في الاغصان باوراق خضراء قيل بان اصالهُ من فارس وقد عرفه اليونان ما خلا الرومان الا في ايام طيبار يوس وانتشر من ايطاليا الى اوربا ومنها الى الولايات المتحدة

وعند ما قصد جنتمكان ابراهيم باشا بن محمد علي باشا خديوي مصر تبديل الهواء في اهدن عام ١٨٣٩ واقام بها ٢٧ يوما ضيفا كريما في دار المرحوم بطرس كرم — والد بطل لبنان — وبمعيته نحو ٨٠٠ رجل من عسكرية وملكية كان يجلس اكثر ساعات النهار على مجاري المياه تحت ظل هذه الاشجار و يسمع من منظومات المرحوم امين الجندي وغيره ارق الاشعار وألطفها امر قبل مبارحته اهدن بقطع اكثر هذه الاشجار الضخمة الجذع وارسال اخشابها الى معمل السلاح في القاهرة بالنظر الى متانته وقبوله للصقل وجمال لونه وتعريقه ولينهِ ولذلك فالاشجار الباقية منه الى الآن قل ما يجد واحدة منها ملكاً لشخص واحد بل ربما كانت متصلة بطريق الارث الى اكثر من عائلتين

﴿ تاريخها ﴾

ان تاريخ اهدن فهو قديم ومظلم بالنظر الى ظلام العصور الماضية ولا سيما بما نكبت به مع اكثر قرايا جبة بشرى من الخراب والدمار

والنهب والسلب والقتل والسبي والحريق ايام كان الظلم ضاربا اطنابه والاستبداد ناشرًا لوائه والامر به لمن غلب والحق لمن نهب ووهب ولذلك فلا نعلم عنها سوى انها كانت من امهات جبة بشرى عظيمة في دورها وبيوتها واسواقها وحوانيتها واديرتها وكنائسها وحدائقها ومنتزهاتها ولا سيما في القلعة التي كانت قائمة في وسطها وعلى محيطها خندق يجري اليه الماء من نبع مار سركيس ومن حوله سور منيع يعززه برج شاهق من الابراج الحصينة موقعه على رأس الجبل القائمة عليه الآن كنيسة سيدة الحسن قيل كان مكانها وقيل على قرب منها

ومن حينما اتحدت اهالي الجبة والزاوية مع الجيوش الصليبية صار الحقد كمينا في الصدور يخفيه الضعف وتظهره القوة ولاسيما بعدان ظفرت اهالي الجبة في جيوش الملك الظاهر في عام ١٢٦٤ وقيل عام ١٢٦٦ فوق ظهور طرابلس وفر الملك منهزماً الى حصن الاكراد ومنه الى انطاكية وعادت بعد ذلك اهالي الجبة والزاوية في نزاع دايم وخصام قايم مما مهد للملك الظاهر سبيل الانتقام فنادى بالجهاد في عام ١٢٧١ للميلاد وزحف عليهم بالوف من العساكر لاخذ الثار وكشف العار فالتقته المداوتة في عقبة حيرونه بقلبٍ اقسى من الحجر واصلب من الحديد

ومع قلة عدد الاهالي بجانب الالوف المؤلفة من عساكر الملك الظاهر فقد دام الحرب مدة ثلاثة ايام والرجال تتفانى في ميادين الصدام والخصام حتى كاد الملك ان يفقد الصبر عند ما بعدت عنه خطوة النصر وما زالت السيوف للهامات قاطعة والنبال للنحور خارقة

ومواكب سيارة ككواكب الـ   خضراء فوق مناكب الغبراء
يخفى ويعقب برق كل سحابة   والرعد بالاضواء والضوضاء

وحماة الاعلام والمضارب تحيط في الملك من كل جانب لتدرء عنه انياب النوائب والقوّاد تنادي ولا من يسمع وسيوف الابطال تلمع ولا من يشفع والفرسان بين سابق ولاحق وفي ميادين الرهان تعرف السوابق الى صباح اليوم الرابع حينما برق بارق النصر من افواه السيوف القواطع فاهتزت لهوله الجبال والصوامع وعادت الهدادنة مندحرة متقهقرة الى المنازل والمرابع ولكن لم ينجهم عن الاذعان لمزلة الخروج تعززهم في البروج المشيدة لم ينقذهم من قابض الروح اعتصامهم بالصروح الممردة

وبعد حصار دام ٤٠ يوما افتتح الملك اسدن قوة واقتدارا ودخلها ظافرا قاهرا وألقى حبالها على غواربها واضرب في وجوه اهاليها فتساقطت من زروة نعيمها الى مهاوي جحيمها والظافر لا يلام اذا اسكن الديار غير بناتها واورث الاشجار جناة بعد جناتهـا ولا اذا اباح لعساكره بالنهب والسلب والقتل والسبي ولا اذا ملأت العساكر الغياض والحياض باهراق الدماء وهتك الاعراض

وبعد ان درست المنازل ودك البرج وهدمت القلعة ونسف السور وحرقت الدور اصبحت قاعاً صفصفاً يسكنها غرابها وينديها يؤمها بلسان القائل

وقوم احرقوا بالنار قسرا   ونائحة تنوح على غريق
وصائحة تنادي واصباها   وباكية لفقدان الشقيق

وحوراء المحاجر ذات دلٍّ مضمخة المجاسد بالعقوق
تفر من الحريق الى انتهاب ووالدها يفر الى الحريق
وسالبة الغزالة مقلتيها مضاحكها كلألأ البروق
حياره هكذا ومفكرات عليهن القلائد في الحلوق
ينادين الشفيق ولاشفيق وقد فقد الشفيق من الشفيق
ومغترب قريب الدار ملقى
بلا رأسٍ بقارعة الطريق
فما ولدٌ يقيم على ابيه وقد فر الصديق من الصديق

وقد اشتد الظلم وعظم البلاء والخطب وزاد الشر واستفحل الامر عند ما زحف الملك بعساكره الى قرى بشرى وحصرون والحدث وفعل بهم اعظم مما فعله في اهدن ولا سيما في قرية بقوفا حيث امر بجمع مشايخها ووجوهها الى بيت من اكبر بيوتها واحرقه بالنار بما فيه من النساء والرجال والشيوخ والاطفال وقد قيل

قتالٌ متينٌ وسيفٌ عنيدٌ وخرف شديدٌ وحصنٌ وثيقْ
فهـذا طريحٌ وهـذا جريحٌ وهذا حريقٌ وهذا غريقْ
وهـذا قتيلٌ وهـذا بليلٌ وآخر يشدخـهُ المنجنيقْ
هناك اغتصابٌ وثمَّ انتهابٌ ودور خرابٌ وكانت بروقْ

وبعد ان عاد الملك الظاهر وعلى رأسه اكليل البطل الظافر ظهر من كان مختبئا بالكهوف والمغاير وشقوق الارض متذكرين بان كل مدينة قسمت على ذاتها خربت فعقدوا الخناصر باتفاق الخواطر على الدفاع

والهجوم ضد كل ملك مفترس وجبار مختلس وما زالوا يستعدون لاخذ الثار وكشف العار مدة ٣٨ سنة حتى قدر لهم النصر فوق ظهور مدينه جبيل وكالوهم بكيل واي كيل كما هو واضح في بابه

ومن الغريب اني لم اجد لهؤلاء الابطال من اثر يذكر او فعل يشكر بهذا النصر العظيم حيث كان به الفخر لرجال خرجوا منه بالقاب الاسود الكاسرة والابطال الجبابرة وما الملام الآّ على من دون الوقائع بغير حساب كما تدونت اخبار الاعيان في لبنان على اهواء بعض الكتاب

ومن العجيب ايضا اني رأيت في بعض الاسفار تبكيتا فاضح وتنديدا فاضح ليس فقط على الهدادنة بل على عموم اهالي الجبة والزاوية لتقاعدهم عام ١٣٠٧ عن معاضدة اخوانهم الكسروانيين عند ما زحفت عليهم الاعداء في ستين الف مقاتل وألحقت بسيوفهـا الاواخر بالاوائل كما قال شاعرهم

لا يستمر العـز للانسانِ ... ابدًا ولو اضحى رفيع الشانِ
ان عز يوما قدره بين الورى ... فيعود مذلولا بكل هوانِ
دهر يدور على الانام دوائرا ... ويدير كاس المرّ للسجعانِ
قلب يرق على الفوارس اذ ترى ... بعد المفاخر للعناء تعـاني
من بعد سطوة كسروان وعزه ... اضحى واهليه ذليل الشانِ
قد كان يلقي الرعب في قلب العدا ... بهند الابطال والفرسانِ
لا ينثني بمسـامع عن ضده ... حتي يبدد شمله بطعانِ
والآن قد حرقت منازل اهله ... اضحى خراباً خالي السكانِ
ناحت عليه النائحات وقد بكى ... بدر السماء عليه في نيسانِ

هـذا دليـل للانام ليعلموا   كلاً يزول وكل شيء فاني

وقد نزح من اهدن جملة عائلات بين عام ١٢٧١ و١٥٥٤ واخرهم بيت الداني وبيت سعادة وبيت عبيد وبيت زياده فالاولى سكنت في غزير وزوق مكائيل وبيروت والثانيه في ميروبا ومزرعة كفر دبيان وبزمار والاخيرين في عرامون ومزارعها

وبغضون عام ١٥٥٤ وقيل في اوائل عام ١٦٠٠ اشترت اهالي اهدن مزرعة اسمها زغرتا واصلها زاغورتا واقعه على كتف نهر رشعين وعلى مسافة ساعة ونصف من مدينة طرابلس تخلصا من قارص البرد وزمهرير الثلوج ومع كرور الاعوام وتقلبات الادهار اصبحت هذه المزرعة الصغيرة والتي كانت لا تشتمل الا على بضع اكواخ حقيرة من اعظم قرى شمال لبنان في دورها وبيوتها ومفروشاتها وحاصلاتها وسوقها ومنتزهاتها ولا سيما بما انضم اليها من السهول الواسعة والقرايا العامرة والبساتين المجاورة الممتدة جميعها الى جوار طرابلس والمنتهية غربا الى حدود الزاوية ونهر جوعيت وشرقا الى حدود الضنية وشمالا الى نهر البارد بما فيه اراضي جبل تربل والدعتور وقريتي المنية ودير عمار وهذه الاملاك العظيمة تشتمل جميعها على نحو ٧ الف شجرة زيتون ومثال ٢٠ الف درهم من شجر توت الحرير وبذار ٧٠٠٠ كيله اسلامبولية من اراضي السابغ فضلاً عن الجنائن الثمينة والبساتين العديدة ومعظمها تشرب من مياه نهر رشعين وبعضها من نهر جوعيت خلافا عن الحدائق والجنائن الخصوصيه التي تستقي من جدول الماء المسحوب من نهر رشعين الى داخل هذه القصبة

وعن الطواحين العديدة المركبة على مياه نهري رشعين وجوعيت

فهذه المزرعة الصغيرة التي كانت لا تحتوي الا على بعض اكواخ حقيرة هي الآن اعظم من قصبة اهدن في بيوتها ومفروشاتها ورياشها تريك في جانب الخدر غادة تخجل البدر وهيفاء موصوفة بالجمال واصفة للغزالة والغزال وفتاة مقرطقة مخنقة الخصر تنفث في عقد السحر لابسة ما يدق ويرق من حر الملابس وافخر القطايف والاطالس ما يروق ويفوق من الحلل والنفائس وفتيان يحدوك على ركوب اعتق العاديات واروعها واسلسها قياداً واطوعها وهم على ظهورها يسبحون في لجة من اللجين او تسيح عليهم عين من العين وقد اقبلوا الآن على العلم يقبلون الارض بين يديه وعلى الادب يعتنقوه ويلثمون خديه عند ما علموا بان العلم والادب خير من كنوز الفضة والذهب

وهذه القصبة مع وجودها الآن قاعدة الاعمال ومورد الخيرات ومخزن الحاصلات واكثر اهاليها يقيمون بها من ثمانية الى تسعة اشهر من كل سنة فلا تزال قصبة اهدن الوطن الذي تحن اليه النساء والرجال والعطن الذي اليه مرجع النوق والجمال حيثما يقيمون بها ٣ او ٤ اشهر الصيف على العيشة الخلوية الهنية يتمتعون بفضائل الربيع واكاليل ازهاره وتذهيب اثماره ونضجها وما فيه من الروائح الزكية وخضرة الرياض وانوار لياليه الساطعة ونسيم اهويته النافعة وانديته التي تسقي الحقول والمروج ويسرحون انظارهم في غاباتها الكثيرة الاشجار الساترة لسوافح الجبال والصخور والاحجار ومهابط الوديان ومنابع الانهار بالازورار والانعطاف فيدركون بهذه المناظر الطبيعية

والعيشة الخلوية الهنية طعم الحياة المتجردة عن الزينة والابهة ويصبحون باراغيانهم واناشيدهم ومسراتهم اسعد من سكان المدن لنوالهم حظاً يكاد لا يجد في اعظم القصور المحفوفة على الدوام بالمكاره والمتاعب وعدم الراحة والهناء ولا سيما في بلاد صغيرة كثر فيها القال والقيل ولا خير في الاكثار من القلاقل

وقد نسب الى اهدن البطريرك جرجس عميره العاشر من بطاركة قنوبين المتوفي في ٢٤ تموز عام ١٦٤٤ وخلفه البطريرك يوسف صليب العاقوري · والمطران بطرس الذي اول من سكن دير قنوبين بعد بنائه ثم المطران جرجس يمين والمطران يواقيم بني يمين ومن مشاهيرها المطوب الذكر البطريرك الشهير اسطفانوس الدويهي الرابع عشر من بطاركة قنوبين الذي انتخب بطريركاً على جبل لبنان في ٢٠ ايار سنة ١٦٧٠ بعد ٤٠ يوما من وفاة البطريرك جرجس السبعلاني وتثبت حالاً من البابا اكليمنضوس العاشر وبايامه تأسست جمعية رهبان ماري انطونيوس اللبنانيين وكان رحمه الله عالم علامة وله مولفات عديدة منها تاريخ الازمنة وكتاب العشر منابر وسلسلة الملة المارونية وكتاب في الشرتونية وآخر في الحان البيعة وثلث خطب في العظات وشرح مختصر في التكريسات وكتاب في الفردوس الارضي خلافا عن كتب الكنيسة المارونيه الذي جمعها باجمعها ونقحها وصححها من الغلط بوقت كانت الشدائد والنكبات مرافقته كل ايام حياته حتى باوقات كثيرة كان يلتزم من الظلم والعدوان ان يبارح كرسيه ويتوارى في المغاير والوديان وقد توفى بشيخوخة صالحة

بعد ان اقام على الكرسي البطريركي نحو ٣٤ سنة وخلفه البطريرك جبرائيل الصوراتي

ومنها اللاهوتي الشهير الخوري جبرائيل الصهيوني تلميذ مدرسة رومية المتوفي عام ١٦٤٨ والشيخ مخائيل نخلوس الذي تولي عام ١٦٩٢ على جبة بشرى وقتل من الحمادية «المتاوله» الذين طردوا من لبنان عند ما اتحدت اهالي جبة بشرى والزاوية مع عموم اهالي شمالي لبنان على مقاومتهم واكفاء البلاد والعباد من شرهم وظلمهم وفسادهم كما هو موضح في بابه

ثم الشيخ جرجس يونس الدويهي الذي تولى على اهدن عام ١٧٥٩ وكان على جانب عظيم من الذكاء والنباهة والوجاهة . والشيخ ابو كرم الذي فاز بالنصر عام ١٦٩٥ على ٤٠٠٠ مقاتل ثم قتل ظلماً لرفضه الاسلامية والولاية على شمالي لبنان كما سيأتي ايضاحه في رسالة المرحوم يوسف بك (بطل لبنان) المطبوعة في باريس . ثم الشيخ جرجس يمين الذي اقامه الامير بشير مع الخوري ارسانيوس الفاخوري العالم الفاضل قاضيان لحكومة جبل لبنان في غزير عام ١٨٣٨ عند وفاة المطران جبرائيل الناصري واستقال من القضا عام ١٨٣٩ وعين عوضه يوحنا الحبيب البتديني

وكذلك الشيخ بطرس كرم — والد بطل لبنان — الذي اشتهر بالشهامة والمروءة والغيرة والكرم وعزة النفس حتى استحق باعماله المبرورة ولا سيما في ضيافته للملوك والامراء والوزراء والعظماء الذين شرفوا اهدن ونزلوا عليه ضيوفاً كراما ان يقال به عند وفاته

سرى نعشهُ فوق الركاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونائله

يمر على الوادي فتثنى رماله   عليه وبالنادي فتبكي ارامله

وولديه المغفور لهما مخائيل بك ويوسف بك - بطل لبنان - واحفاده (اولاد المرحوم مخائيل بك) اصحاب العزة بطرس بك واسعد بك وسليم بك وابناء عمهم الكرام خليل بك ابن المرحوم حبيب بك والشيخ ابي رزق كرم وغيرهم

ومن اكبر عائلات اهدن الآن عددا ووجاهة عائلتي بيت معوض وبيت افرنجية وقد اشتهر في كل منهما جملة ذوات معتبرين واعظمهم شهرة بالوقت الحاضر اولاد حنا بك معوض واولاد اغناطيوس بك معوض كما ومن اعظم اهالي اهدن وجاهة وثروة الشيخ سليمان ابي قبلان افرنجيه وشقيقه الشيخ ابو شيبان واما باقي العائلات العريقة بالوجاهة والنسب سنأتي على ذكرها في حوادث عام ١٨٤٠ عند ذكر البطل الهمام والفارس المقدام الياس الرهبان والشيخ رومانوس لطوف العشي وابو ديب وولده ثم في حوادث عام ١٨٦٧ عند ذكرنا ابطال اهدن نظير ابي حسون وبطرس توما واسعد بولس وغيرهم من الرجال الاشداء الذي يحق لكل منهم ان يقول مع القائل

واذا سألت السيف قال فرنده   لا علم لي الا الذي علمتني

هذا يمينك والوغى ومضاربي   ودم الفوارس والظبا بي فاسقني

املاكها وبيوتها واهاليها

وتمتد مروجها وكرومها وحدائقها وبساتينها على مسافة ساعة من شماليها وغربيها ويجري اليها الماء من انبع واعين غزيرة وهي المعروفة باعين مسعود -- الدقية - الصفصاف - الوحش - الفوار - الخوري -

سركيس — التوت — الحجر — القنيطره — المرجه — جبور — ديب = ورده — الافرنج — الهوا — البارده — النعصة — العليقه — توما — المرج = مرتموره — الخلد — الخندق — عبيد — الشعيرى — روميه — التفاحة — السلم — حميصرون — بيت معرض — الخوري جرجس — الغربية — الحيره وهم خلاف — قرنا وبهوره والشوك — ومن الانبع — مار سركيس . بكوزا . جوعيت . الناحوره . واعظم هذه الانبع نبع مار سركيس فانه يندفق من صخرة صماء على نحو نصف متر مكعب ويجري في ساقية (قناية) ممتدة على مسافة ساعة عن يساره ويمنه وهو الشهير بصفاوته وبرودته وربما لا يستطيع الانسان بان يغمس فيه يده زيادة عن العشرين ثانية وفي ايام الآحاد والاعياد تتزاحم الاقدام على راس النبع وضفاف الساقية « والمنهل العذب كثير الزحام » منهم على سبيل الرياضة واستنشاق لطيف الهوا وبعضهم على مذهب من قال

والورد والنرجس والخزام   والروح والريحان والمدام
والعود والقانون والامام   فاشرب وكل لا تخشى من ملام

ومن اعظم فاكهتها التفاح المعروف بتفاح لبنان وهو الموصوف بحسن اللون وطيب الرائحة والطعم وقد وصفهُ المأمون فقال فيه البياض اللبني والحمرة اليافوتية والخضرة الزمردية والرائحة المسكية ولو فرقت الواحدة منه لكانت قوس قذح ولو جمعت قوس قذح لكانت تفاحة لبنانية . قال ابو الطيب

لما التقى خدها وتفاح لبنا   ن وثغري على محياها

وقال الشافعي

الراح تفاح جرى ذائباً وهكذا التفاح خمر جمد

وكذلك الكومثرى (النجاص) يقارنه حجماً وطعماً ولذة واحسن هذه الاشجار الموجودة الآن في جنينة دار المرحوم يوسف بك كرم فضلاً عن البندق والفستق والكستنا واشكال عديدة هي من هدايا امراء اوربا الذين نزلوا في داره من عهد اجداده والمرحوم والده ضيوفاً كراماً كما هو واضح في باب الضيافة « من ملوك وامراء واوردية ووزراء وبطاركة وقصاد وعظماء »

ولها ايضاً حرش من الاحراش العظيمة ومعظم اشجاره قديمة العهد شامخة الرؤوس ضخمة الجذع وجميعها من الارز والسنوبر والسنديان والشربين وهو خلاف حرش الشربين الذي يحيط في دير ونبع مار سركيس وفيها ثلاثة طواحين بستة احجار مركبة على قناة ماء نبع مار سركيس وجملة قهاوي واحسنها اتقاناً التي في جانب صيدلية عدن وهي عبارة عن فندق فضلاً عن حانات الخمرة ودكاكين الحلوى والفاكهة والالبان والبقول واللحوم مع كندرجية وساعاتية وخياطين وحدادين وعطارين وحلاقين الى غير ذلك مما يباع في الكيل والقبان والمد

وفيها ايضاً مطبعة باحرف عربية وقد توقفت بعد وفاة صاحب امتيازها — ويأتيها البريد من طرابلس في صباح يوم الثلاثة من كل اسبوع حاملاً الرسايل والجرائد على اختلاف انواعها « من الجرائد العثمانية التي تطبع في سوريا ولبنان والمسموح دخولها من مصر واوربا واميركا من

تركيه وعربيه وافرنجية» ويبارحها البريد في مساء كل يوم احد وادارته مع طوابع البوسطه بعهدة ابراهيم افندي الخوري صاحب صيدلية عدن والامن فيها مستتباً والراحه ضاربة اطنابها وقد بذل عزتلو اسعد بك كرم غاية الجهد في جعله عموم الاهالي متمسكين بأذيال العبودية والاخلاص لجلالة مولانا السلطان الاعظم وطايعين لاوامر صاحب الدولة متصرف جبل لبنان الافخم حتى غيرت منهم الايام والاعوام ما كانوا منطبعين عليه من الاخلاق والعوائد والاطباع فاصبحوا لا يسألون الا عن مزروعاتهم وصنائعهم وتجارتهم ومهام اعمالهم واشغالهم وتهذيب اولادهم في مدارس تغرس في رياض عقولهم بذور الفضائل والآداب وقد بزغ في افق سمائها من الشبان الاذكياء الادباء ما يستحقوا ان يكونوا كواكباً بين بدور شمالي لبنان واكثرهم يلبسون الازياء العثمانية كما ويجد بين السيدات المحصنات ممن يلبسن الاثواب الفاخرة على آخر الازياء الاوربية ويبرزن من بيوتهن في القبعة الافرنجيــة واكثر نسائهن شقر الشعر بيض الوجوه حمر الخدود زرق العيون رشيقات القوام معتدلات الجسم ناحلات الخصور باسمات الثغور وتتميز العقيلة عن الانسة بوضعها عصبة على الراس وللاوانس حرية في الهيئات الاجتماعية يندر وجودها في انحاء الشرق بعكس العقائل اللواتي يفقدن هذه الحرية بعد زواجهن وقد اشتهرن جميعهن بالصيانة والحصانة والطهر والعفاف واللطف والظرف والآداب وفي الجمله لم ار بين رجالهم من شائبة تمس في شرف الهيئة الاجتماعية سوى انصباب البعض منهم على المقامرة ومعاقرة الخمرة

وكذلك يجد فيها البيوت المنتظمة والدور الرحبة الواسعة ولا سيما دار المرحوم يوسف بك كرم · بطل لبنان · التي بعد ان هدمت عن آخرها في غضون حوادث عام ١٨٦٧ وانصلت بعد عام ١٨٨٩ بالارث الشرعي الى ملكية جناب عزتلو افندم اسعد بك كرم عادت الى احسن مما كانت عليه من زخرفة البناء وقد اصبحت الآن بهندستها وموقعها واتساع قاعاتها وفسحاتها وشرفاتها وارتفاعها وتذهيب اسقفتها واعمدتها الرخاميه والسماقيه وما بها من النقش والرسم والتماثيل جديرة بان يكتب على ابوابها ما قاله صاحب البريد

دار على العز والتأييد مبناها ... وللمكارم والعلياء معناها
دار بها (نزهة) الدنيا وساكنها ... هذا وكم كانت الدنيا تمناها
فاليمن اقبل مقروناً (باسعدها) ... والبشر اصبح مقروناً (بهيفاها)
من فوقها شرفات طال ادناها ... يدُ الثريا فقل لي كيف اقصاها
انظر الى القبة الغراء مذهبة ... كأنها الشمس اعطتها محياها

وبعد ان رأت الاهالي وفود العائلات الطرابلسية في اشهر الصيف على مصيفهم الجميل بهوائه ومناظره وعذب مائهِ ليلتمسون من جباله نسيماً بليلاً ومن وديانه ظلاً ظليلاً اخذوا يتسابقون ببناء بيوت صغيرة ذات حجرتين او ثلاثة برسم الآجار واكثرها الواقعه على كتف الساقيه بين كروم العنب

ومن امام هذه البيوت يمتد النظر الى الروض والرُبى والجبال الناطحة بهامها افق السما وقد لزمها الشيب فازدادت به جمالاً ومن ورائها

الكروم المنتهية الى سفح جبل قد غرس به من زمن غير بعيد اغراس السنوبر والشربين ليزيد في الهواء لطفاً وفي المناخ تحسيناً وعلى قمة هذا السفح كنيسة سيدة الحسن والواقف على ابوابها تنبسط امام اعينه السهول والكهوف والوديان والجبال المستهزئة بعاديات الزمان والبحر يحدقها بعينه الزرقاء فترده صخورها الصماء فيعود راغيا وجداً مزبداً حنقاً يدفع سابق موجه اللاحق انكساراً فيمثل للناظر اندحار الجيش في عقباتها وارتداد طلائعه فراراً

واما سوقها فهو عامر وفيه افخر القطايف والاطالس وانواع الحلل والنفايس وما يلزم للانسان من المآكل والمشارب والملابس وفيه ايضاً صيدليتان احداهما باسم شمالي لبنان يدير شؤونها بولس افندي سعاده من نخبة شبانها الادباء والثانية باسم عدن وصاحبها ابراهيم افندي الخوري من عائلة بيت عطية في قضاء عكار المشهورة بالوجاهة والكرامة وهو كاتب اديب وشهم كريم

والذبائح بها يومياً من ٤٠ الى ٦٠ راساً من الماعز والخرفان والابقار وفي يوم الاحد تزيد عن المئة عدداً وتنقل من السلخانة الى دكاكين الجزارين وثمن الاقة الواحدة ٣ غروش عملة طرابلس (على حساب الليرة الفرنساوية ١٠٧)

ولها مجلس بلدي رأسه واعضائه وكاتبه وامين صندوقه من وجوه ومعتبرين الاهالي ودخله السنوي ٢١٠ ليرة عثمانية ماخلا ايراد الحرش ونبع مار سركيس ولهذا المجلس بوليس خصوصي من اهم اعماله الملاحظة

على نظافة البلدة وتغريم باعة البقول واللحوم والالبان وجميع اصناف المأكولات ان باعوا شيئاً يزيد عن الفيئة المقررة منه وله ايضاً طبيب للبلدية براتب سنوي الفي فرنك والطبيب الحالي هو حضرة الشاب الاديب النشيط الدكتور اسعد بك بشير نجل المرحوم يوسف بك بشير قائمقام قضا الكوره اسبق وقد بارحنا اهدن وهذا المجلس يتذاكر بضم ايراد الحرش والنبع الى صندوقه ليتسنى له من ايراد سنوي يبلغ العشرين الف فرنك بناء فندق متسع على كتف نبع مار سركيس وسوق يحتوي على دكاكين وقهاوي في ساحة الميدان واصلاح طريق النبع وتمهيد طرق العربات بين اهدن وطرابلس ولا تبعد مع الهمة مسافة وقد قال بعضهم الربح من ضمن الجسارة والمهلُ اولى بالخسارة

وفيها ايضاً ٢٨ كاهناً وجميعهم على جانب من التقوى والورع ومكارم الاخلاق نذكر منهم حضرة قدس الاب الخوري جرجس مني افرنجية ومن اعظم كنائسها كنيسة مار جرجس

﴿ بطل لبنان ﴾

وقبل يوم ١١ ت ١ (اكطوبر) الذي به بارحنا قصبة اهدن قصدت زيارة جثة الطيب الذكر والاثر المرحوم يوسف بك كرم الذي قيل فيه

من للشهامة من للسيف والقلم … من للمروآت من للضيف والكرم

لقد مضى ذلك الشهم الذي اشتهرت … آثاره الغر بين العرب والعجم

يا لهف لبنان بل يا لهف طايفةٍ … عن مثلهِ عقمت فلتبكه بدم

فوجدتها ضمن صندوق وقد وضع على منصة وراء هيكل كنيسة

مار جرجس ولم يتغير فيها سوى اغبرار اللون كما هي في الصورة شكل ١ وكأنها تشير بطرف خفي الى من قال

مقيمٌ بالحجون رهين رمس واهلي رائحون بكل واد(١)
كأني لم اكن لهمُ حبيباً ولا كانوا الاحبة في السواد
فعوجوا بالسلام فان ابيتم فأوموا بالسلام على بعاد
فلو انا بموقفكم وقفنا سقينا الترب من مهج الفؤاد

فوقفت حيث طاب الوقوف عند هذا المنظر المرهب المهيب وفكرت حيث حسنت الفكرة في حالة الانسان وعظمته وجبروته ومصيره الى الزوال والفناء وخلوده الى الراحة والسكون بعد الكد والعناء واذا بصوت من جانب النعش يقول

والحرب لو علمت بأساً تصول به ماهيجت من جبال الدين اهياجا
بجحفل تشرق الارض الفضاء به كالبحر يقذف بالامواج امواجا
يقوده البدر يسري في مواكبه عرمرماً كسواد الليل رجراجا
تروق فيه بروق الموت لامعة ويسمعون به للرعد ازهاجا
يا بدر ظلمتها يا شمس ضبحتها يا ليث حومتها ان هيج هاجا

فتأوهت من صميم الفؤاد عند ما تأملت في الانسان وعيشه الهني كيف يتنغص وفي ظله الظليل كيف يتقلص والى ملكه كيف يتقوض تقويض الخيام والى نعيمه كيف يقلع اقلاع الغمام وقلت هذه ضالتنا فهلمَّ ننشدها قبل ان نختتم المقال في هذا المقام

(١) اشاره الي بعض اشخاص سياتي ذكرهم في حوادث عام ١٨٦٧ و بغضون عام ١٨٨٩

لِمَ البدر المحجب ما تلألا (١) وبات بافقه يشكو الكلالا
فهل لمعت بروق الثغر ليلا فستر نوره منها اختجالا
وهل برزت سليمى من خباها وابدت من لواحظها نبالا
وهزت دون مضناها قواما تعلم منهُ حاسده اعتدالا
ايا ويح الصحيح اذا انثنت تهز بعطفها اسمرًا طوالا
فكم بصدودها قتلت اسودا وكم بوصالها احيت رجالا
اذا خطرت يميل الغصن عجبا ليشبهها فينتحل الدلالا
وقد ماست حسبت الخصر منها فقيد الكشح وانفصل انفصالا
ولكن في حجاب اللبس اضحى ولولا الغمد يمسكهُ لسالا
الا يا ظاعنين الى رباها توقوا من لواحظها اغتيالا
وان جزتم بمنزلها صباحا فحيوا القاطنين ابا وخالا
عماد العز طود الفخر مولى لهُ عزم يدك به الجبالا
وقد صرم البغاة بسيف عدل كما قطع الحبايل والحبالا
ورب كريهة ماجت كبحر وقد زخرت فهيجها اشتعالا
وكم ذا المرهفات رمت سلاما لحاق المارقين غدت نعالا
بعزم كلما خمدت اليه لظا الهيجاء يضرمها اشتعالا
فيا زين المجالس والمعالي ومن اضحى على يده اتكالا
رآك الباغضون بعين ظن ولما جربوا ذاقوا النكالا

---

(١) هذه القصيدة من نظم المرحوم الدكتور سليم دياب الطرابلسي وهو في زهرة الصباء وقد رفعها الى المرحوم يوسف بك كرم في ١٥ ايار — مايو عام ١٨٦٦

ملأت صدورهم خوفاً فولوا ... وظنوا الارض قد نبتت رجالا
فاصبرهم أعدوت على المنايا ... واعجلهم اذا طعنوا طوالا
واجلدهم اذا ركبوا لحرب ... وارفعهم اذا نزلوا جبالا
تذودهم اذا اصطفوا لحرب ... طعاناً ما شكت أبداً كلالا
ومن اضحى يأم البغي طبعاً ... فيصرعه لما قصد الضلالا
ولو ان الجماد له لسان ... اغنى في ما آثرك ابتهالا
فريد بالمحاسن يوسفي ... سليم القلب حافظه تعالى
فلا تخشى الخطوب وان تمالت ... وحاكت في شوائبها الجبالا
لان الدرّ في اعماق بحر ... وفي صدف تغلف ما اطالا
ولو ظهر السقام عليك حالا ... فان السقم قد صحب الهلالا
فلا قمر يكون بغير خسف ... وبالاعراض يكتسب الكمالا
فدم بالعز يا سوراً منيعاً ... وبالاقبال يا جبلاً تعالى

وقبل ان ننتقل من اهدن الى حدود ومقاطعات واشهر قرى لبنان وما كان من تاريخ الامراء والاعيان واخبار الابطال والفرسان اخصص آية الشكر والامتنان للطف وفضل حضرة السري الهمام الوجيه الفاضل الموسيو اسكندر كاتسفليس فينس قنصل دولة ألمانيا الفخيمة بطرابلس شام ولحضرات نجليه الكريمين الخواجات جورج والكسي بالنظر الى ما وجدته من لطفهم وفضلهم مدة وجودنا شوية تحت سماء اهدن ولا انسى ايضاً لطف ومكارم سادات اهدن وكرامها كأصحاب العزة بطرس بك واسعد بك وسليم بك وخليل بك كرم وحضرات المشايخ آل طربيه وافرنجيه ومعوض وخصوصاً جناب

الشيخ مخائيل افندي صوتو وغيرهم من الوجوه والمعتبرين الذي يقال فيهم

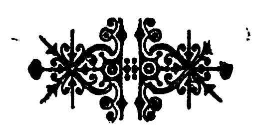
من تلقى منهم فقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

﴿ الكتب المأخوذ عنها ﴾

هي كتب • الدويهي — الدر المنظوم — اخبار الاعيان — سفر الاخبار — تاريخ لبنان — النبذة التاريخية — مصباح الساري — ابو الفدى — ابن خلدون — ابن الاسير — دائرة المعارف — قطف الزهور — المرآة الوضيئة — آثار الادهار — حسم اللثام — كتاب الازرق لعام ١٨٦١ بالانكليزي — ومن الجرائد الجنان وحديقة الاخبار ولسان الحال والمصباح والبشير والمقتطف والهلال ومن سجل محررات المرحوم يوسف بك كرم وكافة رسائله المطبوعة في مصر وباريس وروميه ومن فرمانات وبيورلديات واوامر وتحارير وصكوك ومعاهدات مع القصائد والاشعار التي شاع وذاع ذكرها في لبنان وسوريا واما الذي وعدني بارسال مجموعة اشعاره واخلف الوعد خوفاً او ارهاباً فسأدرج له قصيدة تحت اسمه حتى لا يظنها البعيد بانها من خضرة الدمن ولله در القائل

ابو … لهُ ادبٌ وفضلٌ ولكن لا يدوم على الوفاء

مودتهُ اذا دامت لخلٍ فمن وقت الصباح الى المساء





هو سلسلة جبال متشامخة كثيرة الوعر والهضاب والروض والربى تغشي آكامها الغياض والبساتين والمروج وتنفجر من جوانبها الينابيع والعيون واكثر هذه المياه صافية خفيفة باردة عذبة

وهذه السلسلة واقعة غربي سواحل سورية تمتد على مسافة اربعة ايام في فينيقية من سورية الثالثة (١) وطولها ممتد من عكار لى جبل الكرمل (٢) وعرضها من البحر الى سهل بعلبك والبقاع ووادي التيم نحو ٤٥ ميلاً

واعالي رؤوسها فم الميذاب الكائن فوق طرابلس شام يرتفع ١١٠٠٠ قدم ويليه راس صنين وظهر القضيب وتتراكم الثلوج على هذه القمم

١ ان علماء الجغرافية قد قسمت سوريا الى ثلاثة اقسام فالاولى انطاكية وما يليها والثانية بما فيها حماة والثالثة بما فيها دمشق وجبل لبنان وسواحله

٢ الكرمل اوله عند البحر بالقرب من حيفا

العالية فتزيد مناظرها الطبيعية بهذه الحلة البيضاء التي تكسوها معظم ايام السنة بهجة ولطفاً . فكان في هامها الشتاء وفي عنقها الربيع وفي قلبها الخريف وتحت اقدامها الصيف

و ينقسم لبنان بحسب جغرافيته القديمة الى معاملتين وهما معاملة طرابلس ومعاملة صيدا فالاولى هي من طرابلس الى جسر المعاملتين وتشتمل على ٨ مقاطعات وهم الكوره والزاوية والقويطع وجبة بشرى و بلاد البترون وبلاد جبيل وجبة المنيطرة والفتوح

والثانية هي من جسر المعاملتين الى صيدا وتشتمل على ١٦ مقاطعة وهم . كسروان والقاطع والمتن وساحل بيروت والغرب الاسفل والغرب الاعلى والشحار والجرد والمناصف والعرقوب والشوف واقليم جزين والشوف البياض واقليم التفاح واقليم الخروب وجبل الريحان

وهذه الحدود والمقاطعات قد تغير وضعها ونظامها منذ تشكيل متصرفية جبل لبنان بعد حوادث عام ١٨٦٠ وقد اصبحت حدوده الآن تمتد من منتهى السلسلة الغربية شمالاً بما فيه مديرية الهرمل الى اقصاها جنوباً حيث جبل الريحان وتتصل من طرابلس الى صيدا بشطوط البحر غرباً على محازاته طولا (ما عدا طرابلس و بيروت وصيدا وقصبة القلمون الواقعة في قضا الكوره) ومن الجهة الشمالية سهل البقاع

وبموجب نظام لبنان تنقسم هذه المقاطعات الى ٧ قضاوات (١) وهاك

١ بموجب النظام الاول عام ١٨٦١ كانت هذه الاقضية ٦ حيث كان قضائي البترون وكسروان واحدا ولما صار تعديل وتنقيح هذا النظام في ١٤ ربيع آخر عام ١٢٨١ هجرية الموافق لسنة ١٨٦٤ اصبحت هذه المقاطعات ٧

اص المادة الثالثة من هذا النظام

القضاء الاول يشتمل على الكوره من الجهة التحتية (اي الوسطى او السفلى) والاراضي المجاورة باقوام على مذهب الروم الارثوذكس ما خلا قصبة القلمون التي على ساحل البحر لانها مستثناة عن ذلك وقد الحقت في لواء طرابلس لكون معظم سكانها من اهل الاسلام

الثاني — يشتمل من شمالي لبنان على جبة بشرى والزاوية و بلاد البترون

الثالث — يشتمل من الشمال المذكور على بلاد جبيل وجبة المنيطرة والفتوح وكسروان الاعلى حتى نهر الكلب

الرابع — يشتمل على زحلة وضواحيها

الخامس — يشتمل على المتن مع ساحل النصارى واراضي القاطع وصليما

السادس — يشتمل على الشوف و يبتدي من جنوبي طريق الشام حتى جزين

السابع — يشتمل على جزين واقليم التفاح

وهذه السبع قضاوات تنقسم الى نواح على نمط قريب المشاكله لما ذكر من اقسام القضاوات فيلي كل ناحية مأمور ينصبة المتصرف بناء على انهاء القضاء واما الحكام (القائمقامية) ينصبهم المتصرف بموجب المادة العاشرة من هذا النظام

وعلى ما تقدم اصبحت معاملتي طرابلس وصيدا منقسمتان الى ٧ قضاوات وناحية وهم الكورة والبترون وكسروان والمتن والشوف وزحله وجزين وناحية دير القمر ولكل قضاء من هذه القضاوات قائم مقام من

الطائفة الاكثر عددا في تلك القضاء ينصبهُ دولة المتصرف (بموجب المادة العاشرة من النظام) وبمقتضى قرار المؤتمر الدولي الذي اجتمع في مدينة بيروت عام ١٨٦١ تحت رياسة فخامة المرحوم فؤاد باشا (الصدر الاعظم) كان للطائفة المارونية اربع قايمقاميات وهم البترون وكسروان والمتن وجزين ثم ناحية دير القمر (١) ولطائفة الروم الارثوذكس قايمقام في قضاء الكوره ولطائفة الروم الكاثوليك قايمقام في قضاء زحله وللطائفة الدرزية قايمقام في قضاء الشوف ومجموع النواحي التابعة لهذه الاقضية ٤٢ ناحية (١) وهم ١ دير القمر ٣ في الكوره ٨ في البترون ٩ في كسروان ٦ في المتن ١٢ في الشوف ٣ في جزين . وقبل الكلام عن اسماء هذه النواحي وعدد مجموع الاهالي ومساحة عموم لبنان ودخله وخرجه وترتيباته وما طرأ عليه من التبديل والتغيير من عام ١٨٦١ الى الآن ولا سيما في المجالس والاقلام والخزينة والجاندرمة والضابطه نعود الى ما كان عليه جبل لبنان قبل حوادث عام ١٨٦٠ توطئة الى موضوع هذا الكتاب

المعامله الاولى

من طرابلس شام الى جسر المعاملتين

✻ مقاطعة الكوره ✻

١ بما ان قصبة دير القمر كانت مركز حكومة امراء لبنان وبالنظر ايضاً الى حوادث عام ١٨٦٠ فقد صار فصلها عن المناصف التابعة قضاء الشوف والحاقها بمركز المتصرفية راساً باسم ناحية حكم قضاء

١ كان بموجب نظام لبنان الاول المدير باسم عامل والقائمقام باسم مدير وعندما تنقح هذا النظام عام ١٨٦٤ تحول اسم العامل الى مدير واسم المدير الى قائم مقام

تنقسم الكوره الى عليا وسفلى (او وسطى) فالعليا من اشهر قراها اميون وكوسبا وبشمزين وكفرحزير ثم قرى البكاليك التي منها فيع وكفرعقا وبزيزا ودرب عشتار · واما الكوره السفلى او الوسطى من اشهر قراها انفه ونخله وبسرما

﴿ قصبة اميون ﴾

هي من امهات قرى الكوره العليا ومعناها المصونه لكونها قائمة على اكمة مرتفعة تشرف على سهول خصبة تحيط بها من كل جانب · وهي صعبة المرتقى لعدو يطرقها ولهذا تسمت بالمصونة وبها اقامت المشايخ بني العازار الذين كانوا (قبل تشكيل المتصرفية) اصحاب المقاطعة ومن هؤلاء المشايخ المرحوم فضل الله العازار الذي نزح من اميون مع عائلته وهو والد الكاتب النحرير والخطيب البليغ اسكندر افندي عازار وقد نزح منها ايضاً في عام ١٧٢٤ كل من عائلتي بيت المدور وبيت القطان وهي اكبر واعظم قريه في هذا القضاء واهاليها جميعهم من الروم الارثوذكس — واقعة على جنوبي طرابلس على مسافة ٣ ساعات منها — وعلى السفح الشرقي من الاكمة القائمة عليها هذه القصبة كهوف عديدة قيل كانت اماكناً لنساك يحتبسون فيها للزهد والعبادة وفيها ضرائحهم كما وفيها ايضاً مدفن موريق احد القائدين الذي ارسلها الملك يوستنيانوس الاخرم لمحاربة المردة عام ٦٩٤ للميلاد وقد نهبها الامير علي بن الامير محمد خساس في عام ١٦٣٥ ولها حادثة مع اهالي اهدن سنأتي على ذكرها في حوادث شمالي لبنان وكذلك ما كان بينها وبين اهالي قرية الطراطيش في عهد قايمقامها

(عزتلو افندم) المرحوم نقولا بك نوفل في مـدة المتصرف الاول (دولتلو المرحوم داود باشا)

﴿ قرية انفه ﴾

هي قرية من اشهر قرى الكوره الوسطى, وقد كانت مدينة عظيمة قبل خربت بزلزلة . وقيل كان اسمها العروس وقيل بل اين في . والحقيقة كان اسمها نفين وتحرفت مع الايام الى انفه . وكانت قبل خرابها ذات دور وقصور عظيمة مبنية جميعها على ساحل البحر في موقع حسن له من الشمال انف داخل في البحر وعليه قلعة عند مدخلها قد قطع الصخر القائمة عليها قطعاً عامودياً حتى صار بين الحائطين خندقاً عرضه نحو خمسة امتار ويظن انه كان على قصد مدّ الخندق من البحر الى البحر حتى تصير القلعة كالجزيرة وعلى شاطئ البحر قرب مركز القلعة قد نحتت الصخور درجاً حتى صارت الصخرة كانها سلم حجري قطعة واحدة وفي سطح الصخور قد نحتت حفر كاجران العيون الكبيرة تستعملها الاهالي الآن لتمليح مياه البحر وخلاف هذه الآثار الشاهدة على قدميتها يجد آثار عدة كنائس وقصور وسرايات قديمة وقساطر من الفخار لمجرى الماء ولم تزل اهاليها تجد في بعض الحفر اثارات نواويس قديمـة ودعائم اساسات لسرايات وقصور وهياكل ومدافن مما يستدل بها على كون هذه القرية كانت في عصورها الماضية من المدن العامرة الواسعة الارجاء

واما القرية الحالية فهي رحبة متسعة ومنتظمة وبهـا جملة بيوت كامله في بنيانها واتقانها ومفروشاتها ورياشها ولها عند مدخلها بساتين غضة

نفرة تستقي جميعها من جداول تجر اليها بأقنية من عين يقال لها الغير واقعة غربي القرية كما وان القرية واقعة غربي طرابلس على مسافة ٣ ساعات منها ومعظم اهاليهـا من الروم الارثوذكس وعن شمالها الحريشه وهي مجرة زيتون واقعة بينها وبين القلمون في اعلاها دير البلمند وامامهـا دير ناطور وكلاهما للروم الارثوذكس

وقد خرج من انفه عند ما كانت تعرف بمدينة نفين مشايخ بيت النحو وسكنوا في مـدينة طرابلس وهم اجداد عائلة بيت نوفل (الذي منهم مؤلف هذا الكتاب) وبالنظر الى ظلام الاعصر الغابرة وما نكبت به سواحل سوريا من الحروب والزلازل لم نقف على اصل نشأتها ولا على زمن خرابها

ويجد في بعض قرى الكوره بقايا امراء اناخ بمطاياهم الدهر بعد ان رفع اجدادهم الى ذروة المجد وشأو الكمال ولم يبق منهم سوى بعض اشخاص منهم لايزالون محافظون على تقاليدهم وكرامة آبائهم وبعضهم لايملكون شروى نقير شان الذين لايحسبون للدهر حساباً وهم الامراء الايوبيه واصلهم من عائلة كردية ملكت مصر والشام وعرفت اخيرا بالدولة الايوبيه وهي من اشراف الاكراد من قبيلة منهم تعرف بالروادية من بطون الهزانية احدى قبائل العجم ينتسبون الى نجم الدين الملك الافضل ايوب بن شادى بن مروان الكردى وسنعود الى ذكرهم مع بكاوات واغوات بيت الحسن في حادثة قرية الطوراطيش من قضاء الكوره

وفي هذا القضاء جملة اديرة للروم الارثوذكس منهم مار يعقوب والبلمند

وناطور والنورية ومار يوحنا انفه ومار يعقوب كفرحزير ومار ديمتريوس كوسبا وحماطوره وكفتين وغيرهم واعظمهم دير البلمند الذى بناه بيومند صاحب طرابلس وجعله سري لاجل المتنزه قبل عام ١٢٨٧ للميلاد ثم دير سيدة كفتين وقد استلمته عمدة من وجوه الطائفة وشادت به مدرسه داخليه للصبيان وبعدان مر عليها بضع سنوات توقفت حتي قام حضرة الحبر الجليل السيد غريغوريوس مطران طرابلس وما يليها واعادها الى احسن مما كانت عليه واستجلب لها نخب الاساتذة والمعلمين وجعلها تحت رياسته وادارته ووسع بها نطاق العلم بحيث اصبحت تدرس في صفوفها اللغات العربيه والتركية والافرنسيه واليونانية والانكليزية مع العلوم العقلية والرياضية واستحضر لها الحسن المدبرين والمهذبين والطهاة وقد قال فيه احد اساتذتها امين افندي ضاهر خيرالله

غريغوريوس بدر الفضائل والهدى بحر المعارف والعوارف خضرما
في ذاته للطهر ضاء منـــاره وبسعيه للعـــلم شيد معلما

وكيف لا وقد اجمعت ابناء طائفته على محبته حيث لايسعي الا لنفعهم ولا يتعب الا لراحتهم ولا يذخر المال الا لينفقه عــلى المعوزين والمساكين والارامل والقصر والايتام والفقرا ولايقف على المنبر الا ليجمع القلوب على الحب والاتحاد والهداية لاقوم السبيل ولايكتب الا ويندفق من افواه محابره درر الفضائل والاداب شأن الراعي النبيل والسيد الجليل العارف بما له وعليه من الحقوق المدنية والواجبات الدينيه

ويجد على راس السفح القائم عليــه دير مار ديمتريوس غربي قرية كوسبا مكاناً يقال له الناووس به اثار خرابات يدل منها على بناء عظيم

يضاهي باعمدته ودعائمه بناء قلعة بعلبك وتدمر وكذلك بالقرب من كوسبا مقاماً يقال له البربارة وهي كنيسة قديمة العهد اجل ـ والبربارة هي قديسة عذرا وشهيدة معتبرة في الكنيسة اليونانيه والرومانيه يقال انها نالت اكليل الشهادة في ابليوبوليس عام ٣١٦ للميلاد وقيل في نيقوميديا عام ٢٢٥ للميلاد . وانها ولدت في ابليوبوليس من مصر من ابوين وثنيين وان اباها حبسها في برج خوفاً من ان تؤخذ منه لجمالها البارع وبينما كانت في الحبس سمعت موعظ اوريجانوس فكتبت اليه طالبة منه ان يرشدها فارسل اليها احد تلاميذه فعلمها الديانة المسيحية وعمدها ويقال انه لما بلغ اباها ذلك سلمها الى الوالي فعذبها عذاباً شديداً فهربت الى الجبال فادركها ابوهـا وذبحها بالسيف فأُصيب عند رجوعه بصاعقة مات بها قصاصاً له ولها عيد يحتفل به في اليوم الرابع من شهر كانون اول (دسمبر) ومن عادة اهالي الشرق ان يتخذوا ليلة عيدها حلويات ويسلقون القمح ويكتحلون بالحصالبان ويطوف على البيوت مساخر مؤلفة من رجال واولاد قد غيروا ازيائهم وصبغوا وجوههم بالسواد وربما كانت هذه العادة من سعي ابيها مع جماعة من الشرط في طلبها وربما كان الشرط من السودان فيكون ذلك اصلاً لصبغ الوجوه بالسواد —

ومن اشهر العائلات في الكوره بيت طالب في اميون وبيت غصن في كوسبا وبيت الحائك في بشمزين وبيت مالك في بطرام وبيت الخوري في انفه وغيرهم من ذوي الثروة والعلم والادب وسنعود الى ذكر اكثرهم مع الامراء الايوبية وبكاوات بيت الحسن ومشايخ بيت العاذار عند الكلام

عن اراضي البكليك وسحرة المعيصرة وبعض القرى

وقد نزح من مزرعة المني من مقاطعة الكوره عام ١٥١٨ (عند ما قتل الامير قبقباي بن الامير عساف اخويه الاميرين حسن وحسين وتولى وحده على بلاد كسروان وجبيل) شهدان واولاده وتوطنوا في قرية غوسطا من بلاد كسروان وخدم احدهم عند الامير قبقباي كاتباً للدخل والخرج فالقب بالمحاسب ومن سايلته القس يوحنا بن القس يوسف الذى بعنايته تجدد بناء دير مارشايط مقيس عام ١٦١٨ وهو اول دير تجدد بنائه بعد خراب كسروان في عام ١٣٠٧ للميلاد ومن هذا الفرع ايضاً المطران الياس والمطران يوحنا والمطران انطون المحاسبيون وكذلك من مزرعة المني المذكورة بيت السقيم في بطحا وبيت الحاج في عشقوت ومن سايلة شهدان المذكور ايضاً بيت مخلوف التي منها المطران بطرس مخلوف مطران قبرص

وقبل الختام من هذه المقاطعة تذكر ماكان من اثارات الملكة زبيده (المعروفة بزينب اوزنوبيا زوجة اوزنيانوس ملك سوريا) لعلّ تنفع الذكرى فانها في الجيل الثالث بعد المسيح جرّت جدولاً من ماء نهر ابرهيم وبنت لهُ قنطر على النهر لازالت معروفة بقناطر زبيده ثم جرّت ايضاً جدولاً ثانياً من نهر ابو علي من جهة الزاوية الى صحارى الكوره وصيرتها بواسطة هذا الجدول روضة فيحاء وجنة غناء

وحبذا لو ان صاحب الدولة متصرف جبل لبنان الافخم يلتفت الى فتح هذه الثغرة واعادة الماء الى سابق مجراهُ فتحيا به اراضي الكوره والبكليك ويعود بموارد الخيرات وعظيم البركات على الاهالى والخزينة المتصرفية ولا

يضر في جناين وبساتين زغرتا وطرابلس لان الماء في هذا النهر غزيرا ومعظمه يصب في البحر المتوسط بلا فائدة وهذا الاثر الجليل يخلد لدولته ومن احسن به المسعى ذكرا جميلا لا تمحيه يد الدهر

ولست بمقترح لهذا الفكر فان المرحوم والدي عبد الله مخائيل نوفل «من اصحاب الرتبه الثانيه» عند ما كان رئيساً لقلم المصارفات ثم رئيساً لقلم المحاسبة في مركز متصرفية جبل لبنان قد رفع مذكرة بهذا الشان الى دولتلو داود باشا ثم لدولتلو فرنقو باشا ثم لدولتلو رستم باشا وقد تلقاها الاول باهتمام عظيم وارسل لهذه الغاية مهندس المتصرفية وكاد القول يؤيده العمل لو لم تتقد جمرة النار وينداع لسان لهيبها على شمالي لبنان واما المتصرف الثالث فقد اعطاها أذناً صاغية وتذاكر بشانها مع رئيس مجلس الادارة — عيد افندي حاتم — ثم طواها تحت وسادة الاهمال لاسباب سنأتي على ايضاحها في تاريخ مدة متصرفيته بعد كشف الستار عن بعض اشخاص ان آنسوك حمدت الوحشة وان جالسوك وددت الوحدة

وبناء على ان الشيء بالشيء يذكر نعود من هذا الاثر الى ذكر فضائل الملكة زنوبيا فهي التي بعد ان تبوأت عرش المملكه وجعلت عاصمة مملكتها مدينة تدمر المعروفة عند الافرنج باسم بلميرى او بلميرا اومدينة النخل الواقعة بين الفرات والعاصي على مسافة ٩٠ ميلا من حمص الى الشرق و١٩٠ ميلاً من حلب الى الجنوب الشرقي و١٥٠ ميلاً من دمشق الى الشمال الشرقي — في برية فسيحة الاطراف رملية حارة يصعب سلوكها — ولم يزل من آثار هذه المدينة العظمية الاعمدة الكثيرة الضخمة المطرحه حتي الآن في اكثر

انحنيها صفوفا وافرادا بما يستدل منها على ما كانت عليه من العظمة والجبروت وعلو اكبر هذه الاعمدة ٤٠ قدماً انكليزية بقطر ٤ اقدام فضلاً عن بقايا الهيكل والقصور والازقة والقناطر والدهليز ثم المقابر القائمة على شكل ابراج مربعة في ٣ او ٤ طبقات

واما الملكة فقد كانت على جانب عظيم من الحسن واللطف والجمال وفصاحة اللسان وقوة الجنان بل كانت تقيد العساكر بنفسها الى معامع القتال وتخطب على الفرسان والابطال في ميادين النزال كانها الاسد الرئبال او بطل من فحول الابطال وبعد ان زينت مدينة تدمر بالقصور والهياكل والجناين والحدائق واوسعت نطاق ملكها حتى اوصلت حدوده من ساحل بلاد صور والشام الى نهر الفرات والعراق حاربها الملك اورليان قيصر الرومانيين واخذها اسيرة الى رومية عام ٢٧٢ للميلاد وانزلها في قصر عظيم البنيان لتستعيض به عن ملكها الرفيع الشان

(مقاطعة الزاوية)

هي مقاطعة متوسطة بين الجبل والبحر وحدودها من نهر البارد (١) الى نهر ابو علي (٢) ومعظم سكانها من الطائفة المارونية ومشايخها بنوا

١ موقعه في شمالي طرابلس ومخرجه في جبال النصيرية ويصب في البحر المتوسط

٢ مخرجه من نبع قديشا تحت الارز وفوق مكان يقال له الدواليب تحت قصبة بشرى ويمر في وادي قديشا متعرجاً الى الجنوب الغربي قليلاً فيتحد معه جدولان وهما رشعين والمخاضة فيدخل طرابلس باسم ابو علي ويخرق المدينة من الشرق الى الغرب فيشطرها شطرين غير متساويين ويخرج منها فيمر في ارض كثيرة الجناين والبساتين ويصب في البحر المتوسط الى الشمال اسكلة طرابلس على مسافة ميل منها

الظاهر المنتسبين الى الشدياق بطرس الرزي الذى نزح من قرية بقوفا من جبة بشري وقطن قرية كفرحوره في الزاوية عام ١٧٦٠ واستحق من والى طرابلس الانعام عليه وعلى من خلفه من زريته بولاية الزاوية وفي عام ١٨٥٠ كتب لهم الامير ملحم الشهابي الاخ العزيز (٣) واقرهم مشايخ على مقاطعة الزاوية ومن اشهر قراها عرجس (٤) واردن و بشنين وكفر زينا وداريا وكفرياشيت وكفر حورا وغيرهم

ومما يحكي عن مظالم وفظائع تلك العصور بان عبد الرحمن باشا والى طرابلس قبض في عام ١٧٤١ علي الشيخ كنعان بن شديد الظاهر وسجنه في سراي طرابلس ثم عرض عليه الاسلام فامتنع ثم قال له اذا اسلمت جعلتك عندي مدبراً مكرماً فلم يرضى منه فعذبه العذاب الشديد ثم امر بقطع راسه فاخذه الجند وقطعوا راسه في باب التبانه فاخذ المسيحيون يد المقتول ووضعوها في كنيسة سيدة حارة الحصارنه

﴿ مقاطعة القويطع ﴾

القويطع هو ما سفل من نهر العصفور الى نهر الجوز على عرض ٦ اميال من البحر واشهر قراها وجه الحجر وراس نحاش ومعناه راس النحاس

---

٣ كانت هذه الكتابة معتبرة كاعتبار القاب الرتب في هذا العصر وسنذكر كافة عوائد الامرا والمشايخ في تاريخ الامير بشير عمر الشهابي

٤ من هذه القرية الشيخ سركيس الظاهر وسنذكره مع قصيدة طنوس الحوري سمعان السمعاني الحصروني المعروف بشاعر حصرون

مسكن الامراء الاكراد · ثم الطبوره واصحاب هذه المقاطعة هم المشايخ بني صعب المنتسبين الى جرجس بن بطرس بن يونان المكنيّ عام ١٣٠٩ بابي صعب

وعند ما توفي الخوري بطرس بن يونان ولهُ ولد يسمى جرجس وكُنيَ بابي صعب اقرهُ محمد باشا والي طرابلس على مقاطعة القويطع ثم تملك بعد توليه على القويطع املاكاً في بلاد جبيل وارتحل مع عائلته اليها واقام بها الى عام ١٧٧٠ حينما اشترى من المقدمين بنو الشاعر دار ولايتهم في قرية تولا واستوطنها وبعد مدة اشترى ١١ قرية خربة في بلاد البترون وجبة بشرى واستوطن احدها المسماة مزرعة الحاج وتوفي بها عن ولد اسمهُ اسعد الذي سماهُ الامير بشير عمر الشهابي فارس لبنان وخلع عليه حلة ثمينة وانزلهُ منزلة عالية عام ١٧٩١ بعد ان لقبهُ الامير يوسف بجرجس بن كليب وائل وكان الامير بشير يناديهِ حبيبي يافارس لبنان وحق لك ان تكنيَّ بابي فيلان وذلك عقيب انتصاره مع عساكر احمد باشا الجزار على اللبنانيين الذين كانوا ضد الامير

قيل لما كان اسعد ابي صعب عاملاً على القلع من قبل الامير حسن سنة ١٨٠٤ وليس عنده من الرجال الاشداء سوى ٤٠ فارساً خرج عليه مصطفى اغا بربر حاكم طرابلس بالف وخمسمائة فارس واشتبك بينهما القتال عند ظهور مجدليا وبعد ان

التقت الرجال بالرجال   وانغمسوا في غمرة القتالِ
في موقف زاغت به الابصار   وقصرت من طولهِ الاعمارُ

فاشترعت بينهم الرماح وقد علا التكبير والصياح
وفارقت اغمادها السيوف وفغرت افواهها الحتوف

اندحر بربر منقهقرًا وعاد اسعد ظافرًا منتصرًا وفي عام ١٨٠٦ ارشي بربر اغا احد اعوانه على قتله فسار المرتشي قاصدا اسعد ابي صعب وهو لم يعرف له وجهًا حتى التقاه في سهل الكوره ولما علم منهُ انه الشخص المقصود مدّ يدهُ الى القارابينة واراد ان يطلقها عليه بسرعةٍ واذا برأسه قد صار امامه بضربة من حسام البطل اسعد وتوفي اسعد ابي صعب في سنة ١٨٤٣ وله من العمر ٥٥ سنة تاركًا ولدان وهما جرجس ويوحنا وقد توفي الاول وله من العمر ٤٧ سنة ووضع ابنه محله في مجلس شورى لبنان والابن الثاني هو

عزتلو يوحنا بك الاسعد

كان مشهورًا بالبسالة والفروسية وبالعلم والعقل والنبل والفضل دعاه الامير امين ابن الامير بشير عمر الشهابي الى خدمته وجعله في سنة ١٨٣٤ رئيس كتابه واخذه برفق والده الى مالطه سنة ١٨٤٠ ومنها الى الاستانة العلية سنة ١٨٤١ فتعلم بها من اللغات التركية والفرنسوية والايطالية مع آداب اللغة العربية وعاد الى بيروت سنة ١٨٤٩ وتعين بها عند مصطفى باشا الشكودري ومنه الى خدمة المشير وامق باشا والي ايالة صيدا وفي سنة ١٨٥٤ استدعاه الامير بشير احمد اللمعي قائمقام النصارى في جبل لبنان وجعله عنده مديرًا ورئيسًا لقلم التحريرات

وعندما شرع المشير وامق باشا بتوزيع الالقاب على وجهاء النصارى

في البلاد السورية على اثر النظامات الخيرية كتب له بتاريخ ١٥ ايار سنة ١٨٥٦ (يوحنا بك الاسعد) وبناء عليه كتب الامير بشير احمد الموما اليه له ولاقاربه الاخ العزيز فجرت لهم العادة من باقي الامراء مثل مشايخ لبنان

وعند ما تشكلت متصرفية جبل لبنان كان يوحنا بك الاسعد من كبار متوظفين مركز المتصرفية وقد تقلب سنوات عديده بين رئاسة قلم التحريرات العربية والدفترخانة او الخاقاني ورئاسة بعض المجالس ونال الرتبة الثانية من الدولة العلية واتصل الزواج بين مشايخ بنو صعب وبين اشهر مشايخ لبنان كبيت الخازن وبيت حبيش وبيت الظاهر وغيرهم من الوجوه والاعيان في لبنان وثانية كريمات عزتلو يوحنا بك الاسعد هي السيدة ماري عقيلة جناب الحسيب الوجيه عزتلو بطرس بك كرم المشهورة بالفضائل ومحاسن الآداب . والقويطع هو الان ناحية من قضا الكوره ويحتوي على ١٢ قرية منها قرية حامات ومشايخها بيت زخريا من الروم الارثوذكس

(مقاطعة جبة بشرى)

جبة بشرى — ومعناها جبة القاعدة — هي مقاطعة واقعة في سفح الجبل الشرقي اسفلها مقاطعتي الزاوية والكورة واعلاها ارز لبنان المعروف بارز الرب وعرضها من مقاطعة الضنية الى قرية تنورين وسكانها جميعهم من طائفة المارونية الا القليل من طائفة الروم وقاعدتيها قصبتي اهدن وبشرى ومن اشهر قراها الحدث وحصرون وبزعون وبقرقاشا وحدشيت وعين طورين وبان وكفر سغاب ومزيارة وقيطو وبقاع كفرا وقناة وطورزا وسرعل

ووادي كيف والعربة وبسلوقيت وثولا واجبع وايتو ومزرعة التفاح واسلات وحميص وريش وفعمور وكرم سدة وبنشعي وسبعل وكبربريسا وبين والديمان وبنهران وغيرهم

ومن كون هذه المقاطعة هي المحور الذي يدور حول افقه موضوع هذا الكتاب رأينا من الواجب زيادة الايضاح عن بعض آثاراتها

(وادي قديشا او قاديشا)

وادي قديشا ومعناه وادي المقدس يبتدي من مكان يقال له الدواليب بجانب قصبة بشرى وهو عميق ومتسع ومن اعظم ودايا لبنان ويجري به نبع قديشا الذي يدخل الى طرابلس باسم نهر ابي علي

وفي السفح القائم فوق الدواليب دير كان للحبساء المنقطعين لعبادة الله تعالى ومعظم غرف هذا الدير منحوتة ضمن صخور ملساء صماء قائمة في سفح الجبل الذي يعلوه ارز لبنان بحيث لا يستطيع الانسان ان يصعد اليه من اسفل ولا ان يتدلى اليه من اعلى وفي بعضها غرف متسعة ومنتظمة

وفي كتاب خلاصة الكنيسة الكاثوليكية للمعلم لومند الفرنسوي في سيرة النساك القدماء في وادي قديشا وما جاوره من الوديان يقول

كانوا هؤلاء النساك ينفردون متوغلين في القفار البعيدة عن المدن والقرى العامرة ولم تكن هذه القفار غابات شاسعة ولا اراضٍ مهجورة يمكن حراثتها بل اماكن غير مأهولة ولا يمكن سكناها لانها فيافي قحلة وجبالاً غامرة واوعارًا مقفرة ومغائرا تسكنها الوحوش الكاسرة ولا تقربها الحيوانات الداجنة

فهذا الوصف يطابق جداً على تلك الوديان الوعرة والجبال العاصية لمكون فيها مناسك النساك في كهوف لا يمكن الوصول اليها لا من اسفل الجبل ولا من اعلاه لعظم علوها ووقوفها وصخورها الملساء المجردة عن الثرى

وقد قيل بانه من مدة وجيزة تدلى احد الرجال بالحبال ودخل احدى هذه المناسك الاكثر سهولة فوجد فيه مذبحاً محفوراً بالصخر للتقدمة الذبيحة الالهية وعليه غطاء من خشب

وقال ابن بطوطه — سافرت الى جبل لبنان وهو من اخصب جبال الدنيا فيه اصناف الفواكه اللذيذة الطعم ورأيت به جماعة من الزهاد والصالحين قد انقطعوا الى الله تعالى (انتهى)

وفي هذا الوادي ايضاً دير قنوبين اى دير المشترك وهو قديم جداً بناه الملك تاوذوثيوس الكبير واكثره داخل مغاره وهو كرسي البطريركية المارونية

وكذلك في شمالى هذا الوادي وادفيه دير قزحيا ومعناه كنز الحياة وهو قاعدة اديرة الرهبان اللبنانيين الموارنة وقد تثبتت قوانينه وفرائض رهبنته من البابا اكليمنضوس الثانى عشر في عام ١٧٣٢ وفي هذا الدير مطبعة سريانية واكثر بنيانه داخل مغارة منها المغارة الشهيرة لشفاء المجانين

وفي عام ١٧٢٦ خرجت العساكر ليلاً من مدينة طرابلس الشام بأمر واليها سليمان باشا العظم ودهمت الاديرة ونهبت هذا الدير مع دير قنوبين ودير اليشع حتى التزم البطريرك يعقوب عواد ان يهرب مع كافة الرهبان ويختبئون في احدى مغائر وادي قديشا حتى تمكنوا بعد

ذلك من الفرار الى جهات كسروان وسبب ذلك على ماروا، سجل الرهبنة اللبنانية مع كتاب الدر المنظوم لسعيد الذكر البطريرك بولس مسعد (بطريرك الطائفة المارونيه) وجه ٨٢ حيث قال

انه في عام ١٧٢٥ عند ما اشتد الاضطهاد من الروم الارثودكس على الروم الكاثوليك في مدينة حلب الشهباء هرب منهم البعض وحضروا الى جبل لبنان واختبأوا في دير قزحيا وفي اواخر هذه السنه او في اوائل سنة ١٧٢٦ تعاظم الاضطهاد على الروم الكاثوليك من كل ناحية يسكنها الروم الارثودكس واذ ذاك حضر البطريرك كيرلس تاناس (وهو اول بطريرك على الروم الكاثوليك) من دمشق مطروداً من البطريرك سيلفستروس الروم الارثودكس والتجأ الى البطريرك يعقوب عواد بطريرك الطائفة المارونية في كرسيه قنوبين فانتصر له البطريرك المشار اليه وكتب له توصية الى سفير دولة فرنسا في القسطنطينية العلية فوقعت هذه الكتابة بيد البطريرك سيلفستروس فرفع شكواه الى سليمان باشا العظم والى طرابلس متشكياً على البطريرك يعقوب عواد بناء على مساعدته للروم الكاثوليك العصاة عليه وعلى الدولة العثمانية ايضاً فجهز سليمان باشا عسكراً جراراً وارسله الي دير سيدة قنوبين وكان المشددون بذلك كثيراجماعة من اهالي الكورة الارثودكس وفي مقدمتهم مشايخ بيت العاذار في اميون (انتهى)

(ارز لبنان)

موقع هذا الارز المعروف بارز الرب بسفح الجبل المسمى ظهر القضيب

وعلى محيطه صور بناه اهالي بشرى بامر الحكومة المتصرفية وهو يعلو عن قصبة بشري نحو الساعة و يبعد عن قصبه اهدن مسافة ساعتين ونصف ويرتفع عن سطح البحر ٢١٠٠ متر وعن اهدن ٣٠٠ متر وعن بشرى ٥٠٠ متر وقيل ٦٠٠ متر وقد ذكره داود النبي وغيره من الانبياء وبني من اخشابه الملك سليمان الحكيم هيكله العظيم في مدينة اورشليم للرب اله اسرائيل وارسل منه المرحوم يوسف بك كرم بطل لبنان ما يكفي لبناء هيكل للكنيسة الذي بناها جلالة امبراطور النمسا على اسم السيد المخلص في مدينة فيانا عاصمة مملكته

ومن اعظم هذه الاشجار ارزة اهدن وقد نخر جذعها من تقادم العصور ويليها ارزة بشري والكتابة منقوشة على جذعى هاتين الارزتين كنقش الوشم على اجسام بعض الامم او كدبيب النمل على بساط الرمل

وعند ما قصد جنتمكان ابراهيم باشا بن محمد علي باشا خديوي مصر قصبة اهدن لتبديل الهواء في عام ١٨٣٩ واقام بها مدة ٢٧ يوماً ضيفاً كريماً في دار المرحوم الشيخ بطرس كرم (والد بطل لبنان) على ما تقدم ذكره نهض لزيارة الارز الذي هو على مسافة ساعتين ونصف من اهدن فهاله به ضخامة جذع الارزة الكبرى المعروفة بارزة اهدن وبعد ان نقش اسمه الكريم على جذعها اراد ان يعرف محيط دائرة ساقها فلم يجد سوى حزامه وقد كان من الحرير الطرابلسي ومع ذلك فلم يبلغ به المرام حتى وصله بحزام عبد الله بك نوفل الذي كان بمعية دولته ومن اعظم جلسائه والمتقربين اليه

فلا عجب اذا كانت هذه الارزة شاهدة على حالة الاكوان وحوادث الطوفان وما كان من عظمة المكان والانسان ولو استنطقت لقالت

اين كسرى كسرى الملوك انو شر وان ام اين قبله سابور
وبنوا الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
واخو الحصن اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرًا وجلله كلسًا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور

(اشهر قرى جبة بشرى)

من امهات قرى جبة بشرى قصبتي اهدن وبشرى فالاولى قد استوفيناها شرحًا ووصفًا والثانية هي الان قصبة ناحية باسمها تابعة قائمقامية قضاء البترون من متصرفية جبل لبنان . موقعها على سفح جبل (في اسفله وادي قديشا) والي غربي ارز لبنان على مسافة ساعة منه . والى الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس على مسافة ٩ ساعات منها : وترتفع عن سطح البحر ١٥٠٠ متر . واما ظاهر القضيب اللابس من الثلج وشاحًا ابيضًا وعن جانبيها الجناين والبساتين المنتهيه بروج خضرا سندسيه ومن الطف متنزهاتها الدواليب وهو مكان قائم ضمن روضه غضة ينحدر اليه الماء من نبع قديشا المندفق من مكان شاهق على صخور بيضاء يحاكي بذبده فقش الموج وبهديره الرعود القاصفة ويبلغ عدد اهالي بشرى نحو العشرة آلاف نسمة من الطائفة المارونية يوصفون بالوداعة ولين العريكة وشدة الباس ومعظم اشغالهم واهم محصولاتهم الحبوب والبطاطا

وقد جمعت زيارتي لها مدة اقامتي في اهدن بين جميل الفائده وجزيل السرور بالنظر الى الآثار ومناظر الجبال والكهوف والوديان والمغائر المحيطة بها من كل جانب

وقد زادني طيب الهواء وصفاوة الماء سرورا وانشراحاً ولا سيما من الانابيب المتدفقة من افواهها المياه العذبة الباردة الى برك واحواض ومنها الى اقنية حجرية ممتده على جانب الطريق تنحدر منها المياه متدحرجة الى بساتين كثيرة الشجر وجنائن لذيذة الثمر ومروج بها

من شقيق واقحوان وورد وخزام ونرجس وبهار

فبياض في احمرار في سواد في اصفرار في زرقة في اخضرار

فضلا عن الدور الجميله القائمة صفوفاً على احسن هندسة في الطف موقع وفي وسطها طريق متسع مبلط بالحجر الابيض الاصمّ وبه الدكاكين المنتظمة كل الانتظام وسنأتي على ذكر بعض العائلات وما كان من اهم تاريخها منذ كانت قاعدة الجبة ومركز الاماره وما كانت عليه من النزاع الدائم مع الحمادية والخصام القائم مع اهالي اهدن وما يتخلل ذلك من وقائع جرى بها الدم انهرا وخصوصاً مواقعها الاخيره مع يوسف بك كرم (بطل لبنان)

واهالي بشرى كانوا من اول النازحين بطامح الاسترزاق ان كان في البلاد الاميركية والبرازيلية والاسترالية او في اي قطر ومصر من اصقاع المعمور نظير بعض اهالي الجبة والزاوية والكوره وغيرهم من اللبنانيين ولسوريين الآخذين حتى يومنا هذا بمهاجرة الاوطان على البواخر الفرنسوية

بين ٢٠٠ و ٣٠٠ نفس من كل اسبوع

وقد افادني ذو ثقة بانه يجد حتى الآن من اهالي قريتي حصرون وبزعون زهاء التسعمائة نسمة في انحاء الولايات المتحده يرسلون الى اقاربهم ووكلائهم في راس كل شهر لا اقل من عشرة آلاف فرنك

وقد امتدت املاك اهالي بشرى الى الزاوية وجوار طرابلس وتملكوا من عهد غير بعيد اراض واسعة في سهول بعلبك والهرمل

وعاد النفع بين الزارع والازارع والتابع والمتبوع على السواء من تصاعد اسعار الاراضي الصالحة للحرث والغرس والبناء وزيادة اجور الفعلة والعمال ولم يقف هذا النفع المادي على الثروة وزيادة الرخاء بل ضم اليه الفائدة الادبية لان الفتيان والفتيات المولودين في البلاد الاميركية والمتهذبين في مدارسها عادوا الى اوطانهم يبثون روح الآداب في جسم الهيئات العائلية والاجتماعية

ومن يطالع جريدة كوكب اميركا (لمنشئيها الاديبين الفاضلين الدكتور ابراهيم افندي ونجيب افندي عربيلي نجلي العلامة المرحوم يوسف عربيلي من ادباء السوريين وافاضلها) يعجب كل العجب من تقدم ابناء الوطن السوري (وسوريا بما فيها لبنان) بالتجاره والصناعة والزراعة والعلم والاداب ولا سيا في جمعياتهم الخيرية ونواديهم العلمية وهيأتهم العائلية والاجتماعيه ومحافظتهم وهم تحت سماء الحرية وفي ارض الجرية على الجامعة العثمانية وآداب اللغة العربية والعوائد الشرقية الاكثر كرماً وورعاً وعفافاً وشهامة ومروءة وغيرة

واني اضيف على صفحات هذا الكتاب ما ورد في جريدة كوكب اميركا ليكون اثرا يفوح بمسك الآداب مدى الاحقاب وشاهدا على تقدم وآداب السوريين وتمسكهم بأذيال الفضيلة ومحاسن الاعمال اين كانوا وحيثما وجدوا حيث قالت في عددها الصادر بتاريخ ٦ ت ٢ (نوفمبر) من هذا السنه (١٨٩٦)

لقد تألف في مدينة نيويورك جمعيتان احداهما تدعى جمعية الشبان السوريين والثانية لعقيلات واوانس سوريا وهذه الاخيرة قد اقامت في اول الجاري (ت ٢) لجلستها السادسة وافتتحت الجلسة حضرة الرئيسة الادبية العقيلة نجلا مغبغب بخطاب حثت به الحاضرات على الثبات والاجتهاد وحسن السعي وتلت الانسه الادبية شفيقته لطفي كاتبة اعمال الجمعية وقائع الجلسة الماضية مع رسالة واردة من جمعية الشبان السوريين متضمنة الشكر على اعمالهن والحث على ثباتهن

ثم دارت بعد ذلك المناقشه بينهن في العوائد الشرقية والغربية فنهضت العقيلة نجلا مغبغب والقت خطاباً مطولا في هذا الموضوع وتلتها العقيلات الاديبات رمزا مقصود ونعم حايك ومارى عربيلي وياسمين ابو سليمان والانسه الادبية روزفرعا فرن صدا فوالهن باذن عقيلات واوانس السوريات نزلا مدينة نيويورك واثنى عليهن كل رجل علم ان لا آداب للهيئة العائلية الا باداب المرأة ولا كمال للهيئة الاجتماعية الا بكمال النساء (انتهى بتصرف قليل)

ومما يشهد ايضاً على بسالة وشجاعة اهالي بشرى وعموم شمالي لبنان

مارونه بجريدة كوكب اميركا التي لايخلو منها عدداً الا وتذكر به مأثر وفضايل ابناء الوطن السوري القاطنين مدينة نيويورك وانحاء الولايات المتحدة حيث قالت نقلا عن جرائد اميركا اذ في جزيرة كوبا قائدان من شمالي لبنان بلغا في البسالة اعظمها ففاقا الاسود بهيبتهما والابطال بشدة باسهما فاقتحما مع الكوربين منازل الحرب والكفاح وقاتلان الاسبان ببيض الصفاح وسمر الرماح فالاول منهما اسمه وردان الياص ابو حمد من قرية بشرى والاخر بعرجس حنا سابا من قرية بزعون وانه ريثما ظهرت بسالتهما العظيمة في ميادين النزال وتغلبهما على مواكب الرجال جعلوا الاول قائداً على ٥٠٠٠ مقاتل والآخر على ٣٠٠٠ مقاتل بعد ان تاهل بهما الكوربون واحلوهما منزلة عالية بالنظر الى ما رأوه من شجاعتهما وقوة جنانهما

ونحن لانستغرب على اهالي بشرى وزهدن وعموم اهالي شمالي لبنان مثل هذه البسالة فان من دقق النظر في صفحات هذا الكتاب بطل لبنان يجد به رجال من اللبنانيين لو وجدوا في دولة السيف وصولة الرمح ما كان لعنترة العبسي ذكراً يذكر ولا لابطال قدماء اليونان اثراً يشكر فضلاً عن غادات وفتيات بارين ببسالتهن وشجاعتهن اشد الرجال في ساحات النزال وميادين القتال يخرقن الصدور بسمر الرماح وينهبن الارواح ببيض الصفاح

« قرية حصرون »

حصرون ومعناها خنصر وهي من اشهر قرى جبة بشرى واليها تنسب اشهر المقدمين واعظم البطاركة والمطارنه والكهنة والعلماء والافاضل

وهي الان ناحيه باسمها تابعة قائمقامية قضا البترون من متصرفية جبل

لبنان · موقعها على كتف فوهة وادي قديشا · وترتفع عن سطح البحر ١٤٠٠ متر ضمن حديقة غناء وروضة فيحاء وقد اصطف من حولها شجر الجوز صفوفًا وجداول الماء العذب تنحدر اليها من منابع عذبة صافية باردة وشهرها نبع الاسكندر وقد صرفنا به اليوم الاول في شهر ت ١ (اكتوبر) عام ١٨٩٥ ونار القرى تتقد تحت اشجار دانية القطوف والناس من حولها قعود ووقوف وشموس المسرات لاتعرف كسفًا وبدور الانس لايعتريها خسفًا وكيف لا

وللسماء بكاء في جوانبها وللربيع ابتسام في نواحيها

واهالي حصرون كما ورد في دائرة المعارف وغيرها موصوفون باللطف والجمال واصفون للغزالة والغزال بل ما غاظ من قال

كجنة الخلد ماست في خمائلها حور الجنان التي قد زانها الحور

وقد اقمنا بين ربوعها ومرابعها تسعة ايام في فندق يشرف على مروج خضرا قد فرشت بيساطها السندسي بين مرصع ومذهب ومفضض وهو نظيف ومرتب في مفروشه وطعامه وانست به ومن مشايخ آل عواد ووجوهها الامجاد انسًا وبشاشة اعجب بهما كل الاعجاب ومن اعظم ما رايته من انتظام البيوت واتقانها دار الحسيب الوجيه الشيخ يوسف راجي عواد مدير ناحيه حصرون ودار حضره الاب الفاضل الخوري يعقوب عواد وغيرهما من دور مشايخ آل عواد ووجوه القرية

وبما ان قرية حصرون قد اشتهرت بكونها مسقط راس المقدم خاطر الحصروني الذي تولى عام ١٥٧٤ مدة ٣٨ سنة على جبة بشري عند ما كانت

مركز الاماره وخلفه بالولاية ولدهُ المقدم رعد مدة ١٨ سنة ومات عام ١٦١٣ نذكر ما كان من نسب هؤلاء المقدمين الذين كانوا يزوجون ويتزوجون مع اشهر امراء مردة لبنان تمهيدًا للوصول الى معرفة رجال اشتهروا بالعلم والفضل اشتهار النار على علم

فبعد موت المقدم رعد بن خاطر الحصروني مسموماً من يد زوجته خلفه في الولاية عمه المقدم مقلد ومن سلالة المقدم رعد المقدم الشدياق شاهين الملقب بالمشروقي والمتوفي عن اربعة اولاد وهم المقدم يوسف المكني ابا رعد والملقب بخاطر الحصروني والمقدم مطر والمقدم فاضل والمقدم عواد

فالاول المقدم يوسف الذي تولى ايضاً على جبة بشرى فمن سلالته المطوب الذكر البطريرك الشهير بولس مسعد ابن الشيخ مبارك بن زياد بن ابو شاهوب مسعد بن ابو مسعود خاطر بن المقدم يوسف المكني بابي رعد والملقب بخاطر الحصروني بن المقدم شدياق شاهين الملقب بالمشروقي

وهذا البطريرك السعيد الذكر كان عالماً علامة من اعظم المورخين المدققين يشهد له كتابه المعروف بالدر المنظوم (ردًا على سعيد الذكر البطريرك الطاير الصيت مكسيميوس المظلوم) وقد انتخب بطريركاً على جبل لبنان في ١٢ ت ٢ عام ١٨٥٤ وتثبت من البابا بيوس التاسع في ٢٣ ادار سنة ١٨٥٥ وتوفي في ١٨ نيسان سنة ١٨٨٩ وخلفه الحبر المفضال العلامة الشهير غبطة البطريرك يوحنا الحاج الحالي ثم شقيقه المطران بولس مسعد النائب البطريركي الجسدي (وقد خلفه ابن ابن عمه المطران يوسف مسعد تلميذ رومية ثم المطران بولس مسعد مطران دمشق ابن الوجيه الفضل

عزتلو عبدالله بك مسعد وغيرهم كثيرون من الكهنة والعلماء والافاضل

الثاني المقدم مطر — فمن سلالته العلامة المفضال المطران جرمانوس فرحات مطر ولد بحلب في شهر ت ٢ سنة ١٦٧٠ وترهب في دير مار مورا في اهدن وصير مطرانًا عام ١٧٢٥ وتوفي في تموز عام ١٧٣٢

الثالث المقدم فاضل ومن ولده المقدم شمعون (الملقب بالمقدم خاطر) والمطران نعمة الله تلميذ رومية ومطران طرابلس وحضرة الكاردينال الطائر الصيت يوسف شمعون السمعاني المعروف بالمونسنيور السمعاني وهو العالم الشهير من تلامذه مدرسة رومية وصاحب المكتبة الشرقية الذي كان قاصدًا من قبل قداسة البابا في المجمع اللبناني في عام ١٧٣٦ وعلى ذكر هذا المجمع القانوني نلخص ما كان من امره بالنظر لكونه من اعظم المجامع القانونية في لبنان

كان وصول المغفور له المونسنيور السمعاني الى اسكلة طرابلس الشام في شهر حزيران سنة ١٧٣٦ باحتفال عظيم من اعيان الطائفة المارونية في طرابلس وعموم شمالي لبنان وساروا به بموكب لم يسبق له نظير الى مقام الكرسي البطريركي في لبنان وريثما اجتمع مع غبطة البطريرك ونيافة المطارنة واطلعهم على مراسيم الكرسي الرسولي المطابقة نصوصها لمطالبهم ومقصودهم واوعبت هذه المراسيم الرسولية نفوس جميعهم فرحًا وسرورا عقدوا الخناصر باتفاق الخواطر على عقد مجمع قانوني وعينوا مكان الاجتماع في دير سيدة اللويزة بكسروان في يوم ٣٠ ايلول من سنة ١٧٣٦ ودعوا اليه المرسلين اللاتينيين الموجودين في سوريه ومطارين طائفة الارمن الكاثوليك

ومطارين طائفة السريان الكاثوليك الموجودين في لبنان وجواره وغيرهم من المطارنه والروساء والمدبرين والكهنة والمشايخ والوجوه

وقد تم عقد الاجتماع في يوم ٣٠ ايلول (سبتمبر) عام ١٧٣٦ فكان به من مطارنه الموارنه ١٣ مطراناً و ٢ من مطارنة السريان و ٢ من مطارنة الكاثوليك ثم رئيس عام الرهبنة اللبنانية و ٤ مدبرين مع روساء اديرة الرهبان اللبنانيين وسائر روساء الاديرة البلدية ونائب ورديان القدس الشريف ومرسلو الرهبنات الموجوده في سوريا وفلسطين اي رهبان مار فرنسيس والكبوشيين والكرملتانيين الحافين واليسوعيين وكثيرون من الكهنة والخوارنة واللاهوتيين تلامذة مدرسة رومية الرسوليه وغيرهم من المشايخ والوجوه وكان الكاتب بهذا المجمع الشيخ نوفل الخازن قنصل دولة فرنسا في بيروت والمسجل الشيخ جرجس حبيب الحاصلاني

ولدى اجتماعهم مع القاصد الرسولي المونسنيور السمعاني المشار اليه وغبطة البطريرك يوسف ضرغام الخازن في دير سيدة اللويزه صار تلاوة مرسوم قداسة البابا اكليمنضوس الثاني عشر وتلاه ايضاً تلاوة القوانين والرسوم والفرائض

وبعد ان افضي الامر الى الخلاف مابين البطريرك والقاصد المشار اليهما في مسئلة العزل الكلي مابين الرهبان والراهبات عاد القاصد الرسولي المشار اليه الى رومية واعرض للمجمع المقدس واقعة الحال كما ان البطريرك المشار اليه رفع ايضاً تقريراً عن هذا الخلاف فوضع قرار كل من القاصد والبطريرك تحت الفحص في مجمع انتشار الايمان وكذلك من ذرية — المقدمه

فاضل — المطران يوسف لويس السمعاني تلميذ رومية والخوري سمعان شمعون الفلكي والخوري يوسف بن يوسف فاضل السمعاني المورخ المشهور

والرابع — المقدم عواد . فمن سلالته البطريرك يعقوب عواد السادس عشر من بطاركة قنوبين الذي كان انتخابه عام ١٧٠٥ وتثبيته من البابا اكليمنضوس الحادي عشر عام ١٧٠٦ وتوفي في ٩ شباط عام ١٧٢٣ وخلفه البطريرك يوسف درغام الخازن

ثم البطريرك سمعان يوسف عواد اقامه البابا بناديكتوس الرابع عشر في ١٦ اذار سنة ١٧٤٣ وتوفي في ١٢ شباط سنة ١٨٥٦ وخلفه البطريرك طوبيا الخازن ثم المطران يوحنا والمطران جبرائيل عيسى والمطران اسطفان عواد مطران طرابلس الحالي وشقيقه الخوري يعقوب عواد ثم الشيخ ابو سليمان يوسف شيخ قرية حصرون ونوابعها وهو جد المشايخ بني عواد الحاليين في قرية حصرون الذي منهم الشيخ يوسف راجي عواد مدير ناحيـــة حصرون حالياً وشقائقه وابناء عمه

وفي عام ١٦١٣ نزح من حصرون خاطر بن رعد بن خاطر الحصروني بن الشدياق شاهين الملقب بالمشروقي وسكن مزرعة بيت قصاص ونزح منها في سنة ١٦٥٠ وسكن قرية عشقوت ومن سلالته عائلة بيت مسعد والسعيد الذكر البطريرك بولس مسعد

وفي سنة ١٧٠٠ قدم الحاج سليمان بن شاهين رعد عواد من حصرون الى دلبتا واستوطنها ومن سلالته عائلة بيت الحاج الذي منها السيد الجليل غبطة البطريرك يوحنا الحاج الذي ارتقى الكرسي البطريركي الماروني عام

١٨٨٩ بعد وفاة البطريرك بولس مسعد

وكذلك في قرية ذوق مكايل عائلة بيت عواد وهؤلاء قد نزح احدهم من حصرون في اواخر الجيل الثامن عشر

وفي سنة ١٧٣٧ رحل من عشقوت منصور بن جعفر المتصل نسبه بالمقدم خاطر الحصروني بن الشدياق شاهين الملقب بالمشروقي وسكن في حارة حدث بيروت مع بعض اقاربه وهم المعروفون الآن ببني الشدياق وقيل في سنة ١٧١٥ دعي الشيخ ابو شيبان الياس الخازن الشدياق بطرس بن فهد العشقوتي اخا جعفر الذي ينتسب اليه بيت الشدياق في الحدث وسلمهُ محاسبة الاموال الاميرية في ولايته وجعله دهقاناً على عقاراته ثم اخذهُ بعد ذلك الامير حيدر الشهابي وقيل الامير ملحم الشهابي واقام عنده في مثل هذه الوظيفة الى ان غضب عليه الامير في ذات يوم وامر بسجنه فكبر الامر على الشدياق بطرس المذكور ودخل الى كنيف ضمن السجن وضرب بطنه بمدية فخرقه ولما علم الامير بان انتحاره كان بيده وهب داره ودار ابن اخيه منصور في قرية عشقوت الى الشيخ صليبي مرعب الخازن فنزح عند ذلك منصور واقاربه الى حارة الحدث وولد لمنصور ولدان في بيروت وهما الشدياق بطرس ويوسف وفي سنة ١٨٠٥ استدعى الامير حسن يوسف بن منصور الشدياق لخدمته في غزير . فاشترى يوسف المذكور دار عمه الشدياق في عشقوت من بنت الشيخ صليبي الخازن ووالدتها ولما عاد الى حدث بيروت في سنة ١٨٠٩ وتوطنها باعها الى اولاد الامير يوسف سنة ١٨١٠

وقد اشتهر من عائلة بيت الشدياق كثيرون منهم احمد فارس الشدياق منشي جريدة الجوائب في الاستانه العلية ومؤلف الجاسوس على القاموس وكتاب سر الليال في القلب والابدال وكتاب الفارياق وكتاب الواسطه في احوال مالطه وكتاب كشف المخبا عن فنون اوربا وغيرهم من كتب علميه وشعريه . ثم اخيه طنوس الشدياق مولف كتاب اخبار الاعيان في مشاهير لبنان واولاد فارس وطنوس وغالب وانطون ويعقوب وظاهر وبشاره منهم صاحب السعادة سليم افندي فارس مدير جريدة الجوائب ومنشي جريدة القاهرة الحره في مصر سابقاً ثم عزتلو يوسف بك وعبدالله ونجا وشاول وشاكر وخليل ثم صاحب المطبعه العباسيه وجريده الشرق في مصر امين افندي الشدياق

وكذلك من سلالة المقدم خاطر بن رعد عائلة بيت ثابت التي استوطنت بيروت ودير القمر والبعض في معاملة الدامور واشتهر منها جملة ذوات بالوجاهة والثروة وبالعلم والاداب وبالبسالة والفروسية واول من استلم صندوق خزينة متصرفية لبنان المرحوم حبيب ثابت الذي بقي به ١٤ عاماً

وقد اجتمعت على الشدياق طنوس الخوري سمعان السمعاني الحصروني المعروف بشاعر حصرون وهو ينظم الشعر كالبدو في صدر الجاهلية كقوله في المرحوم يوسف بك كرم — بطل لبنان — عند قدوم الجمع من نابولي الى اهدن

المذهب

آه والهفي على ركن البلاد من به كل الرجا والاعتماد
يازغرتا البسي ثوب الحداد غاب عنكِ النور واستولى السواد

دور

ياصباح الشؤم ما هذا الخبر ماذا حل اليوم فينا يا بشر
آتت الساعة وانشق القمر او ضعنا الرشد من صدع الفؤاد

دور

تلغراف قد اتي من نابولي بالعنا والويل حزناً ممتلي
مخبراً بل ناعياً موت الولي انهُ ولى من الدنيا وباد

ومنها

يازغرتا كم فقدتِ من شرف حين بدر التم بالموت انخسف
ماعليك غير ندبٍ واسف والبكا والنوح اذ خاب المراد

دور

كيف لا تبكِ على فقد الحبيب كوكب غاب وما حان المغيب
كم عليه عم في الناس النحيب يصدع الجلمود بل يفني الجماد

ومنها

اين رب السيف والسمر العوال اين قهار الفوارس بالقتال
بيدِ الموت غدا الليث غزال وامير كاسير في انقياد

دور

اين وجه الصبيح والبدر المنير اين مقري الضيف بل غيث الفقير
اين ملجا المبتلي والمستجير اين من بالفضل والاقدام ساد

دور

اين من صد العساكر والقروم   اين من فاز دفاعاً وهجوم
اين من حاز النباهة والعلوم   اين من بالمال والارواح جاد

ومنها

عدديه يا سيوف الفاتكات   واندبيه يا رماح الطاعنات
وابكي حزناً ياخيول الصافنات   كان اعظم فارس يعلو جواد

وهي ٤٤ بيتاً وكلها على هذا النسق

قرية بزعون

هي قرية واقعة على شمالي حصرون وغربي بقرقاشا ويفصل بينها وبين قرية حدشيت وادي قديشا وقد اتصل البنا بينها وبين حصرون حتى اصبحتا كأنهما قرية واحدة وفيها الهواء النقي والماء العذب ومن احسن بيوتها دار الوجيه يوسف بك شديا وقد شاده حديثاً وهو من الدور العظيمة بموقعه وهندسته وترخيمه ونقشه وتذهيبه وارتفاعه ويعلو سقفه القرميدي مقصورة تشرف من اربع جهاتها على جبال ووديان تسر الناظر بجمال مناظرها الطبيعية وقد صادف يوم وجودنا بها عيد زياح سيدة الوردية فاجتمع في الكنيسة المشيدة على اسم صاحبة العيد مئات من الرجال والنساء من القرى المجاورة لها وريثما ابتدأ الزياح بعد ساعة من الغروب بزغت الانوار من حوله كالقلادة في عنق الحسناء منثورة بين خمائلها كالانجم الزهر في جوانب السماء

ونزح من بزعون جملة عائلات منهم عائلة بيت خضرا التي سكنت قرية صربا وهي من العائلات الوجيهة في كسروان واشهرها انطون بن

نخله خضرا الذي بعد ان استخدمه مدة الامير اسعد شهاب طلبه الامير حسن عمر الشهابي وجعله مهندساً للقناة التي جرها من ماء نبع المغارة الى داره الجديده في غزير المعروفة بالمزار . ثم المرحوم عبد الاحد خضرا الذي كان من اعز اصدقاء المرحوم يوسف بك كرم وقد فرَّ من وجه داود باشا وبقي في باريس الى حينما استعفى داود باشا وتوجهت المتصرفية لعهدة نصري فرانقو باشا وفي سنة ١٨٨٤ باع داره في قرية صربا لرئيس عام رهبان المخلصية الملكية فجعله ديراً لرهبنته وهو الخمسون من الاديرة المتجدده في كسروان بعد خرابه غام ١٣٠٧ للميلاد واستحصل اخيراً من الدولة العثمانية العلية على امتياز خط الترامواي بين صيدا و بيروت وطرابلس وتوفاه الله مأسوف عليه في منتصف عام ١٨٩٦ ثم اخيه رزق الله افندي خضرا الذي اسس مع نيافة الحبر المفضال العلامة المطران يوسف الدبس مطران بيروت المطبعة العمومية وانشأ بها جريدة النجاح بادارة يوسف الشلفون صاحب جريدة التقدم في بيروت

« قرية بقرقاشا »

هذه القرية واقعة شمالي بزعون وبها عين مالك الشهيرة بصفاوتها وبرودتها ومن هذه القرية عائلة بيت البستاني الطائرة الصيت ومن العائلات الشهيره في بيروت ودير القمر والدبية وبرج البراجنه وفي سنة ١٥٦٠ للميلاد ترك ابو محفوظ البستاني وهو الجد المعروف لهذه العائلة وولده محفوظ واخوانه الثلاثه قرية بقرقاشا وحضروا الى دير القمر الا احد الاخوة ابي محفوظ فانه توطن قرية غادير من اعمال عكار ونسله هناك

يدعى الآن بيت محفوظ واخوته فتوطنوا دير القمر وتكاثروا وفي اوائل القرن الثامن عشر انتقل بعضهم بعيالهم الى مزرعة الدلهمية في اقليم الخروب ثم انتقلوا منها الى مزرعة الدبية فعمروها حتى صارت قرية مهمة ثم تفرقت افراد منهم واستوطن بعضهم بيروت وبعضهم دير القمر

ومن هذه العائلة المطران عبد الله البستاني المولود في قرية الدبية سنة ١٧٨٠ وفي سنة ١٧٩٣ دخل في مصاف تلامذه عين ورقه وسيم مطرانًا في ١٥ آب سنة ١٨١٩ وكان محبوبا من الامير بشير عمر الشهابي ومنقربا اليه وفي سنة ١٨٣٨ انشا مدرسة مشموشه في اقليم جزين وتوفي في ٤ ت ٢ سنة ١٨٦٦

ثم نيافة الحبر الجليل المطران بطرس البستاني وهو حفيد اخي المطرن عبد الله البستانى ولد في الدبية في اواخر ك ا سنة ١٨١٩ وتعلم في مدرسة عين ورقة وسيم مطرانًا على عكا سنة ١٨٥٦ وبعد وفاة عمه المطران عبدالله نقل لابرشية صور وصيدا واتخذ بيت الدين كرسيًا له ونقل دار الكرسي من مكانه القديم الى المحل الصيفي الذي كان للامير بشير عمر الشهابي الوالي ثم اشتراه للكرسي مع املاك كافي دخلها للقيام باحتياجة وسافر مع سعيد الذكر البطريرك بولس مسعد الى رومية وباريس وقابل الحبر الروماني والامبراطور نابليون الثالث واتي للاستانة العلية وتشرف بالمثول لدى ساكن الجنان السلطان عبد العزيز خان الغازي ونال النيشان المجيدي من الرتبة الثالثة

وفي سنة ١٨٧٨ تقدم من بعض اهالي جنوبي لبنان معروضات

الى الباب العالى وقناصل الدول الموقعة على نظام لبنان يشكون بها من دولة رستم باشا المتصرف الثالث لجبل لبنان لنقده عدة مواد من تلك النظامات فنسبت هذه الشكوى الى بعض المظارنة واخصهم المطران بطرس المومى اليه حال كون المتشكيين كانوا يقولون انهم ضمن دائرة القانون الذي يسوغ لكل عثماني ان يتشكى بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن غيره وكان الموسيو كيز المتولج ادارة قنصلاتو جنرالية فرنسا في بيروت قد تشرب امورا جعلته ان يحنق على المطران بطرس وتقرر عنده خلافاً للواقع ان صالح حكومته وصيانة الراحة في الجبل التي بات يخاف انسلابها بالتشكيات يتوقفان على ابعاد نيافته فقرر الى سفارة فرنسا في الاستانة العلية كتابة وتلغرافية ماجملها تطلب الى الباب العالي ابعاد نيافته فاجاب طلبها وفوض دولة رستم باشا متصرف لبنان بابعاده الى القدس الشريف فابعده في يوم ٣١ ايار من السنة المذكورة وهو يقيم الحجة باحاطة كرسيه بالعساكر . فتوجه الى القدس الشريف تحت الحفظ مصحوباً بأسف الناس عموماً ونزل في بطريركية اللاتين في القدس فساء ذلك الابعاد عموم اللبنانيين وتقدمت معروضات وكتابات الي الباب العالي وسائر الدول بطلب ارجاعه الى كرسيه

وبعد اتفاق الدولة الفرنسوية مع الباب العالي على ارجاعه الى مركزه في لبنان ارسلت فرنسا دارعه حربية الى بيروت ويوم وصولها سافرت الى يافا وعليها الموسيو ارمون بورتاليس كنشليار قنصلاتو جنرالية فرنسا والقس يوسف شبابي مدير الرهبنة الحلبية من قبل غبطة البطريرك واسكندر افندي طرابلسي من قبل حكومة لبنان وعادت هذه الدارعة

بنيافته الى جونية في يوم ٢٠ ت ٢ (نوفمبر) سنة ١٨٧٨ فاستقبله بها مأمور من قبل القنصلاتو المشار اليها وجنود من قبل الولاية السورية وجمهور غفير من وجوه واعيان الطائفة المارونية وساروا مع نيافته الى دير بكركي ·

ومن هذه العائلية البستانية المرحوم المعلم بطرس البستاني المولود سنة ١٨١٩ في قرية الدبية من اقاليم الخروب التابع قضا الشوف من متصرفية لبنان وعلى مسافة ٣ ساعات من دير القمر و٣ ساعات من صيدا وسبع ساعات من بيروت · وهو بطرس بن عبد الله بن كرم بن شديد محفوظ ابن ابي محفوظ البستاني من اعيان الطائفة المارونية وقد تعلم العربية والانكليزية واللاتينية والايطالية واليونانية والسريانية والعبرانية في مدارس عين ورقه و بيروت وغيرهما

ولما عزم المرحوم الدكتور فانديك الحكيم على انشاء مدرسه عبيه استعان به في انشائها فتولى التعليم فيها عامين الف في اثنائها كتاب كشف الحجاب في علم الحساب

ثم عاد الى بيروت وتولى منصب الترجمة في قنصلية اميركا ولما باشر عالي سميث الاميركاني بترجمة التوراة استعان به الى ان توفي عالي سميث واتم ترجمتها الدكتور فانديك وشرع المعلم بطرس في تاليف قاموسه محيط المحيط وفرغ منه ومن قاموس قطر المحيط سنة ١٨٦٩ ونال من الدولة العلية نيشان المجيدى من الرتبة الثالثة مع جائزة قدرها ٢٥٠ ليره عثمانية

وفي سنة ١٨٦٣ انشا في بيروت مدرسة عالية سماها المدرسة الوطنية واشتهرت بتعليمها وتهذيبها وخرج منها جملة تلامذة ادركوا مقام الفضل في مراتب الوجود وتشخص بها روايتان من تأليف احد اساتذتها المعلم سعدالله البستاني وهما رواية تلماك واصطاك

وفي اواخر عام ١٨٦٩ انشا مجلة علمية ادبية سياسية سماها الجنان وعهد بادارتها وانشائها الى اكبر اولاده المرحوم سليم الذي كان متوليًا ايضًا ادارة المدرسة

وفي اواسط عام ١٨٧٠ انشأ صحيفة سياسيه سماها الجنة واردفها بجريدة اسمها الجنينة ونال من الدولة العلية الرتبة الثانية

وفي عام ١٨٧٥ انشأ بمعاونة ولده سليم دائرة المعارف ولم يظهر منها سوى الجزء التاسع بعد وفاته ووفاة ولده سليم خلافًا عن كتب عديده دينية وعلمية وادبية وكان وفاته في اول ايار عام ١٨٨٣ فجأة بعلة في القلب وفقد الوطن السورى بفقده ركنًا من اقوى الاركان في نهضته الاخيرة .

ومنها ايضًا فضول افندي البستاني ترجمان المتصرفية بمدة داود باشا وسيأتي ذكره في حوادث شمالي لبنان وغيره كثيرون من طلاب العلم والادب منهم الاستاذ الفاضل عبدالله افندي ثم المعلم سعدالله وسليمان افندي وسعيد افندي واولاد المرحوم المعلم بطرس ثم امين افندي فرام البستاني المحامي لدى المحاكم الاهلية في القاهرة والزقازيق وشارح قانون العقوبات وهو الشرح الذي اجمع علماء القانون فى الديار المصريه على انه خير

شرح وضع للعقوبات باللغة العربية ٠ وكثيرون غيرهم من الادبا الازكيا والوجهاء النبلاء في دير القمر والدبية و برج البراجنة و بيروت

ومن نزح ايضاً من قرية بقرقاشا عائلة بيت عون في عام ١٦٣٤ وسكنت معلقة الدامور منها المطران طوبيا عون المتوفي عام ١٨٧١ وكثيرون من ذوي الفضل والآداب نذكر منهم المرحوم ايوب عون منشى جريدة الروايات والزراعة في مصر

ومن عائلة عون نزح بعضهم الى قرية كفر دبيان ومن سلالتهم بيت العفيفي

تنبيه

وقع غلط في صحيفة ٧٠ سطر ٢٠ و٢١ وهو (الا احد الاخوة ابي محفوظ فانه توطن قرية غادير من اعمال عكار ونسله هناك يدعى الان بيت محفوظ واخوته فتوطنوا الخ) والصواب — الا احد الاخوة ابي محفوظ فانه توطن قرية غادير من اعمال كسروان وامتد نسله الى صربا وبرج البراجنه وساحل بيروت واما محفوظ فيقال انه لعداوة دموية رحل الى ظهر صفرا من اعمال عكار ونسله هناك يدعى الان بيت محفوظ واما ابو محفوظ واخوته فتوطنوا الخ

قرية حدشيت

موقعها غربي قصبة بشرى على قمة وادي قديشا ومعناها بالسريانية احدى الستة واهاليها موصوفون بالجمال كاهالي حصرون ٠ ومنها خرج البطريرك دانيال الثاني وفي كنيسة مار رومانوس في هذه القرية موضوعة بها صورته وهو مصور جاثياً على ركبتيه لابساً حلةً قرمزية ودرع السلطنة مرخي على منكبيه وعلى رأسه تاج الكرامة مرصع بالجواهر و بطارس

الرسول يقلده عصا العز وفي اعلاها صليب وبخنصر يمينه خاتم من ذهب (عن كتاب اصل الموارنه) وقد انتخب بطريركا عام ١٢٨٧ وقيل عام ١٢٨١ للميلاد وتوفي عام ١٢٩٥ او ١٢٨٩ وخلفه البطريرك اوقا من بنهران عام ١٢٩٥ او ١٢٨٩ للميلاد

وسبب تسمية هذه القرية حدشيت (اي احدى الستة) لانها احدى الستة قرايا جبة بشرى الاكثر شهرة اواحدى الهياكل الستة الذي اقامهم الملك بطليموس الخامس وهي من الغرابة بمكان

قيل ان بطليموس الخامس الملقب بايفانس ومعناه الشهير او الماجد حكم مصر عام ٢٠٥ وتوفي مسموماً عام ١٨١ وقيل عام ١٩٤ للميلاد وقد كان عند توليه عرش مملكة مصر قاصرًا فوقع في مملكته ارتباكات توجب الاسف من ظلم وزيره اغا توكل فاقيم مكانه الوزير هيبوبينوس ثم الوزير اكارنابان ار بستومينوس

وقد انتهز الملك انطيوخوس فرصة قصر الملك بطليموس ونهض بعساكره طامعاً باسترجاع سوريه وفينيقيه بعد ان حارب القائد سكوباس قرب نهر الاردن وكسره حدث له امور اخرى اجبرته علي عقد الصلح في مدينة صيدا على شرط ان يتزوج بابنة ملك مصر كليو باطرة (غير كليو باطرة الملكة الشهيرة) وكان ابيها قد عين لها مهرًا الولايات الواقع النزاع عليها فتم الصلح بايام الوزير كارنابان ثم حدثت بعد ذلك ثورات في جملة اماكن اخمدت بقساوة فنشأ عنها ثورات اخرى بينما كان الملك بطليموس الخامس الذي رضع الباب الظلم والاستبداد من وزيره اغا توكل منذ كان طفلاً صغيرا سائرا بالمظالم وارتكاب اقبح الفظائع في سبيل شهواته الحيوانية حتي اصبح مكروهاً من الامة ومغضوباً من الآلهة

وكانت المصريون وقتئذ يعبدون الشمس والقمر والنجوم متخذينها كعلل اولى لابراز جميع الكائنات ولاشائها وكانوا يسمونها باسامي مختلفة ومن معتقدهم ايضاً ان جميع الآلهة مرجعها الى الشمس ويسمونها باللغه اليونانية افروديطي اي مولدة او اما للالهة

وفي سنه ١٨٧ قبل الميلاد عند ما قصد الملك بطليموس الخامس التوبة عن خطاياه والرجوع عن مظالمه وفظائعه رحمة بالناس ظهرت له ام الآلهة في الحلم وقالت له اذا رغبت ان ترجع الى رضى الآلهة وتحب ان تكفر عن خطاياك فابني لي معبدا في جبل لبنان ولكل من اولادي الست هيكلا ثم عاده هذا الحلم على ثلاثة ليالي وفي آخر ليله سألها قائلا اوضحي لي ايتها الآلهة المكان الذي تريدينه لهذا العمل وانا طوع امرك ومتماً لارادتك فقالت له ضع تمثالي على ظهر ناقة ووجه معها احد وزراك الذي تعتقد به الكفاءة على تتميم هذا العمل لكي يسير وراء الناقة الى حيثما تبرك الناقة ولا تعد تنتصب فهناك ابني لي معبدًا ومثل ذلك ابني لكل من اولادي الست هيكلا لا مثيل له باحكام البناء والزينة الفاخرة الثمينة

ولما اصبح الصباح باشر الملك بفعل ما امرته به ووضع تمثال ام الالهة مع تماثيل اولادها الستة على ظهر ناقة مزينة بالحرير والجواهر والارجوان وسير معها احد وزرائه مع جيش جرار وشرعت تلك الناقة تسير وهم يتبعونها حتى وصلت الى جبل لبنان وبركت في مكان يقال له فقرا ولم تعد تقوم (وفقرا واقعة بالقرب من نبع اللبن على مسافة ربع ساعة لجهة الغرب وتعرف بقلعة فقرا) حينئذ بان للوزير ان هذا هو المحل الذي تريده ام الالهة فحالا شرع كما امره سيده الملك في بناء معبد عظيم وعجيب البناء وبعد الانتهاء من بنائه زينه بالزينات الفاخره الثمينة وباحكام البناء العظيم الذي قل ما وجد مثله في ذلك العصر وكانت تعلوه قبة عظيمه الارتفاع وهي من النحاس الاصفر الموشي بالذهب الابريزي وكانت هذه القبه العظيمه لشدة لمعانها تمنع النظر اليها عند بزوغ الشمس ولسمو ارتفاع هذا المعبد كان ظله يمتد على مسافة ساعتين عند اشراق الشمس وكان الوزير المذكور يحث الناس «عبدة الاوثان» على زيارة هذا المعبد مرارا عديده في السنة حسب ارادة سيده الملك

ثم شاد بعد ذلك هياكل شهيره معتبره بموجب امر سيده الملك الى اولاد ام الآلهة فبنى الاول المدعو ارخاميس هيكلا في اسفل قاطع بيت شباب وللثاني المسمى بللون هيكلا تحت قرية عجلتون وللثالث المسمى عجلون هيكلا فوق بلونه وللرابع المسمي رافان هيكلا شرقي عجلتون وللخامس . وهو مجهول الاسم . هيكلا في جبة المنيطره قرب قرية افقا وللسادس الذى نحن بصدده . وكان ايضًا مجهول الاسم . هيكلا في قرية حدشيت في جبة بشري

وبعد حين من الزمن اصبح معبد فقرا كانه لم يكن شيئًا مذكورا سوى بعض اثار تدل على عظم بنائه وغريب احكامه وعجيب اتقانه

واندثر ايضاً مع الايام وتقلبات الادهار هيكل ارخاميس واقيم على اثره دير وهو المعروف الان بدير سيدة طاميش واندثر الهيكل الثاني المسمى بللون واقيم على اثره قرية اسمها بللونه — وهي من املاك مشايخ بيت الخازن — واندثر الهيكل الثالث المسمى عجلون واقيم على اثره قرية اسمها عجلتون

واندثر الهيكل الرابع المسمي رافان واقيم على اثره دير تم تحويله الى مدرسة للطائفة المارونية ويسمي الان ريفون واما الهيكل الخامس الذي كان علي قرب قرية افقا وعلي جانب نهر ابراهيم كان مركزا لارتكاب المنكرات والفواحش وفعل المحظورات كما يخبر عنه اوسابيوس القيصري وقد هدمه الملك قسطنطين الكبير في الجيل الرابع بعد المسيح وشيد عوضه كنيسة على اسم السيدة مريم العذراء

والهيكل السادس بعد ان تقوض رممه اهالي قرية حدشيت وجعلوه كنيسة على اسم القديس روماتس وبعد مدة من الزمان تقوض احد حيطان هذه الكنيسة وعند ترميمه وجدوا به صنما من حجر رخام كبير الجثة فكسروا راسه ووضعوا الجثة في اساس حائط هذه الكنيسة .

ومن قرية حدشيت عائلة بيت باخوس اصلهم من ارمينيا واحدهم قطن حدشيت ومن سلالته بيت باخوس الذين نزحوا منها الى طرابلس ومنها الى بيروت واشتهر فيها يوسف ابو انطون باخوس حيث كان من تجارها الموصوفين بالذكاء والنباهة والنشاط والورع

ولما غضب احمد باشا الجزار والي عكا في عام ١٧٩٤ على الامير بشير عمر الشهابي الوالي وعلى اخيه الامير حسن استحضرهما الى عكا بحيلة وارسل خلعة الولاية لاولاد الامير يوسف فنزحت عائلة الامير حسن الى غزير وسكنت في بيروت فنوهم من كان متفيئا بلوائها وراضيا من الزمان بولائها ان الجزار المشهور بالظلم سيقضي على الاميرين وينتقم لجاري عادته

من كل انسان يلوذ بهما فاصبحت هذه العائلة وحيدة منفردة ولم تجد عند الاضطرار الى المعروف الضروري من يسترهن مجوهراتها سوى يوسف ابو انطون باخوس فقد دفع لها مبلغ ١٥ الف قرش واعاد الصك مع المجوهرات وعندما رجع الاميرين الى ولايتهما وبلغ الامير حسن ما فعله يوسف ابو انطون باخوس من المعروف مع زوجته واولاده استدعاه الى غزير وشكره على معروفه وجعله مدبرا لاعماله في مهام الاحكام فنال بهما شهرة واسما واستقدم اليه اخويه مخائيل وجبور فاستوطنا معه غزير . وبعد ان توفي الامير حسن عام ١٨٠٨ وخلفه بالولاية ولده الامير عبدالله جعل يوسف ابو انطون باخوس مدبراً له كما كان عند والده . ومن هذه العائلة جماعة من اهل الوجاهة والفضل نذكر منهم انطون بك باخوس الذي تزوج ترازيا شقيقة يوسف بك كرم — بطل لبنان وسكن اهدن . ويواكيم باخوس الذي قبض عليه داود باشا ووضعه في سجن بيت الدين لكونه الصديق الحميم ليوسف بك كرم وبسببه كان افتتاح حوادث شمالي لبنان بعد رجوع يوسف بك من الاستانه العلية كما هو موضح في بابه . ثم الشاعر المجيد يوسف الياس باخوس نذكر من منظومته الدريه تهنيته الى يوسف بك كرم عند رجوعه من الاستانه العلية وهي

التهنئة اللبنانية

بشراك ها برق التهاني قد سرى وتلاهُ رعد الفارحين مخبرا

فتنبهوا يا غافلين بما جرى فلك الهناء على الرعية امطرا
وازال حر الكدر من هذه القرى

اليوم روضة قلبنا قد ازهرت بربيع شهم والربوع تعطرت
اليوم شجرة دهرنا قد اثمرت وبلابل البشرى عليها بشرت
وصباحنا بالحظ جاد واسفرا

ان الزمان صفا وعنا قد جلا هما بشير التهنيات بمن علي
حد السيادة والولاية قد علا فالذا رفعنا راسنا نحو العلى
ببقائه نبدي الدعا مكررا

كثرت غلال الخير كيلوا واغرفوا نادوا بمصر بلادنا يا يوسف
كرم الاله بنا الينا يلطف والسعد كان لوفده يستشرف
والنحس من وجل فولى مدبرا

يا صاحب السيف المحني والقلم يا رافعا رأي المروءة والشيم
يا ناصبا خفض العدالة والذمم يا خافضا نصب التظلم في الامم
وموديا من كان فيه تنمرا

يا مانعا صرف الزمان من العباد وبراك تغتنم المنافع للبلاد
بك راج صنف الحلم منتشرا وزاد وانباع دون الضد في سوق الكساد
والبائع المغبون فيه تحسرا

يا من به قلب الفراسة يعشق فكأنهم ذهب وهذا زيبق
يا فارسا لباه ذاك الاعنق فتفوز في قصب السباق وتسبق
في حومة الميدان مثلك لم نرا

شهم يعانقه عناق اكارم بطش و يقبـــله بثغر باسم
نصر ويخدمه بطوع دائم سعد وسيف العدل اول خادم
عند الكريم نراه لن يتعذرا

هذا لعين الخير والانصاف نور ولناظر الاشرار ظلم للشرور
والى الكثير من المصائب والكدور جبر سرور في سرور في سرور
فرج به كرب العباد تغيرا

قوموا انظروا غيم العبوس تبددا وتأملوا كيف التبسم قـــد بدا
عند الجميع بحضرة المولى غدا في كل يوم حظنا متجـــددا
وقيامنا بالواجبات مقصرا

يا جازماً تحريك فعل المرجفين ومحركاً تسكين فعل المنصفين
قد عاد مجهولو السياسة عارفين والعارفون ذوي الشراسة جاهلين
بهم التعرف يا القوم انكرا

وكذلك من هذه العائله الفاضل الاديب عزتلو سليم بك باخوس رئيس قلم الاموال المقررة بالقاهره والاديب النشيط الخواجا عبد الاحد باخوس من تجار الاسكندريه وغيرهم كثيرون من طلاب العلم والادب

وقيل ايضاً بان عائلة بيت سماحه اصلها من حدشيت فنزح بعضها الى جنوبي لبنان والبعض الى غربيه منهم الدكتور سماحه في مصر الشهير بآدابه ومؤلفاته

قرية راس كيفا

ولد في هذه القرية العلامة المفضال المطران يوسف الدبس رئيس

اساقفة بيروت في ١٨ ت ا سنة ١٨٣٢ وهو ابن الياس بن يوحنا الدبس (واصل عائلته من غزير في كسروان) وتربى في قرية كفر زينا في الزاوية وتعلم في مدرسة عين ورقة اللغات العربية والفرنسوية والسريانية والايطالية واللاتينية واتقنها جميعها مع العلوم الدينية وخلف المطران طوبيا عون في ١١ شباط سنة ١٨٧٢ بعد ان سافر مع البطريرك بولس مسعد السعيد الذكر الى رومية وباريس والاستانة العلية واسس في بيروت المطبعة العمومية بالاتفاق مع رزق الله افندي خضرا عام ١٨٦٦ وشاد مدرسة الحكمة في بيروت سنة ١٨٧٤ وبني عدة كنايس والف جملة كتب عظيمة الفائدة والاهمية منها كتاب سفر الاخبار وجميعها تشهد لنيافته بطول الباع وعظيم الفضل

✻ قرية سبعل ✻

هي بالقرب من قرية بنشعي وسيأتي ذكرها في حوادث شمالي لبنان قد اشتهر منها البطريرك جرجس السبعلاوي وهو الثالث عشر من بطاركة قنوبين (انتخب بطريركاً في ابتداء سنة ١٦٥٧ وتوفي في ١٢ نيسان سنة ١٦٧٠ وخلفه البطريرك يوحنا الصفراوي)

ومن وجوه اهاليها عائلة بيت طرابيه الشهيرة بالوجاهة والثروة في طرابلس وسبعل واهدن نذكر منها حضرات الوجهاء الخواجه خليل بن لبس طرابيه والسيدة الجليلة حوى شقيقة المرحوم يوسف بك كرم وشقيقه الفاضل امين بك طرابيه مدير ناحية اهدن حالياً ثم الخواجه وديع بن المرحوم مخائيل طرابيه والسيده الجليلة مريم كريمة المرحوم مخائيل بك كرم

من اعيان اهالي طرابلس وكبار تجارها وقد ادرك حلم الراشدين وهو في زهرة الصباء وغيرهم من ذوي المآثر والآداب

وفي هذه القرية الخمر الجيد الذي قيل به

كل النبيذ محرم   الا النبيذ السبعلي

﴿ كفر الغربي ﴾

منهُ عائلة بيت الفاخوري وهو لقب تغلب عليها عند ما نزح احدهم وسكن قرية بعيدا من ساحل بيروت وضمن بها الفاخوره وقد اشتهر منها المطران جبرائيل الفاخوري والخوري ارسانيوس الفاخوري الذي كان قاضياً لحكومة الجبل في غزير عام ١٨٣٨ مع جرجس يمين من اهالي اهدن

﴿ قرية اجبع ﴾

منها عائلة بيت رفول ومن اشهرها انطون بك رفول الذي كان مقترناً بالمرحومة ورده ثالثة كريمات المرحوم الشيخ بطرس كرم

﴿ قرية بان ﴾

من هذه القرية القس مرهج الماروني الباني ويسميه الافرنج بفاوسطس نبرون وهو عالم مشهور ومؤرخ بارع ومن تآليفه شرح مطول على سفر الرؤيا

﴿ الحدث ﴾

هي احدى قرى جبة بشرى الاكثر شهرة والمركز الصيفي الى قائمقامية قضاء البترون وقد كان بها قلعة منيعة اسمها حوقا هدمها الملك الظاهر مع

القرية عند مازحف بعساكره الجراره على جبة بشرى عام ١٢٧١ وقيل عام ١٢٧٣ للميلاد

قائمقامية قضا البترون

يشتمل هذا القضا على ثمانية نواحٍ الاولى نفس البترون وهي مركز القائمقامية في فصل الشتاء ويتبعها ٤٣ قرية . الثانية تنورين وتحتوي على ٢٦ قرية . الثالثة بشرى وتحتوي على ١٠ قرايا . الرابعة اهدن وتحتوي على ٢٢ قرية . الخامسة حصرون وتحتوي على ٧ قرايا . السادسة قناة وتحتوي على ١٧ قرية . السابعة الزاوية وتحتوي على ٢٤ قرية . الثامنة الهرمل وهي في اقصى لبنان عند نبع العاصي

وعدد اهالي هذا القضا بموجب المساحة التي ابتدأت عام ١٨٦٤ ١٥٨٨٥ ذكرا مكلفاً منهم ١١٦ مسلماً و١٣٤٤٢ مورانياً و١١٣٨ ارثوذكسيا و٢٣٧ كاثوليكياً و٩٥٢ متواليا وبه ايضاً ١٨٥ كنيسة و٥ جوامع و١٣ ديرًا منهم ١١ لرهبان الموارنة و٢ للروم الارثوذكس و٤٤ مكتبا و٣٦٤ دكاناً و٧٨٠٧ بيوت

البترون

كان اسمها بتريس وهي من المدن القديمة موقعها على البحر بين طرابلس وجبيل تبعد عن الاولى ١٢ ميلاً الى الجنوب وعن الثانية ٥ ساعات واكثر اهاليها من الطائفة المارونية وقليل من طائفة الروم الارثوذكس واكثرهم يغوصون في البحر على الاسفنج ويتجرون به وبها ملاحة ومن صادراتها الحرير والزيت اما تاريخها فهو قديم ويستدل من تواريخ الفينيقيين

انها اقدم من رومية وقرطاجنة وقد اختطها كاهن صورى اسمه ايثوبعل وقيل هو نفس ايثوبعل كاهن عشتروت المعبودة الصورية واما يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير فقد قال في كتابه الثامن من آثار اليهود راس ٥٢ ان ايثوبعل هو ملك صور . وقد اختطها نحو سنة ٩٣٠ قبل الميلاد وذلك في عهد ايليا النبي واخاب ملك اسرائيل

وقد ذكرها بلينيوس ومؤرخون آخرون ايضاً وقيل ان ما طرأ على طرابلس وبيروت وجبيل لابد قد طرأ عليها لانهم جميعاً في قطر واحد ويقال انها خربت باحدى الزلازل واربما كان في الزلازل التي حدثت في نحو اواسط القرن السادس

وروى المونسنيور السمعاني في المكتبة الشرقية مجلد ٢ صفحة ٨٩ عن ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة عن يوحنا اسقف آسيا انه سنة ٥٥٧ للميلاد انقطع جزأ كبير من راس وجه الحجر الذي هو بالقرب من البترون الى الشمال (وقد سماهُ استرابون وجه الله) فوقع في البحر ازاء البترون فتكون به ميناء لم تكن هناك من قبل وقد ذكر هذا الخبر ايضاً كل من شيوخانوس وباجيوس

ووجه الحجر هو المعروف الان براس الشقعة وهو جبل داخل في البحر على شكل راس وفي جنبه الشمالي دير سيدة النورية الواقع في مكان يصعب الوصول اليه ويشرف على ماحوله من البلاد ولهُ منظر جميل جداً لعلوه ومنظر البحر تحته ويكثر عنده صيد السمك الطيب حيث يأتيه انواع كثيرة من جهات البحر المتوسط . وهو تابع لابرشيه مطران بيروت

للروم الارثودكس . وعلى قمة هذا الجبل ايضاً دير حنوش للطائفة المارونيه وبه ايضاً قرية حامات التي منها مشايخ بيت ذخريا . وباسفله من جهة الشمال مكان يقال له الهري بين قريتي شكا وانفه وفي سفحه المسيلحه وفي وسطها قلعة قائمة على مرتفع من الصخور وسط الوادي ويسمونها قلعة المسيلحة اي قلعة الرسل

وروى ميشو المؤرخ الفرنسوي في المجلد الاول من تاريخه بان العساكر الصليبيه اجتازوا ارض البترون بمرورهم من طرابلس الى اورشليم في الحملة الاولى

وذكر لاروك الفرنسوي في كتاب رحلته الى سوريا المطبوع سنة ١٧٢٢ انه وجد البترون خراباً ولم يلق فيها مسيحياً واحداً من الطائفة المارونية

وقد كانت البترون كرسي اسقفية وحضر اسقفها برفيريوس المجمع الخلكيدوني سنة ٤٥١ وفي اعمال هذا المجمع تشكٍ على اسقف بيروت من متروبوليت صور لتسلطه على كنايس جبيل والبترون وطرابلس

وفي اعمال المجمع القسطنطيني الذي عقد سنة ٥٣٦ في ايام البطريرك ميناس وفي اعمال مجمع اخر التأم في صور حروم صادرة ضد الياس اسقف البترون من اتباع اوطيخا وكان قد اقامه في ذلك المنصب رجل اختلس البطريركية الانطاكية وفي بعض الروايات ان يوحنا الفيلادلفي وكان نائباً للبابا مرتينوس الاول القديس في اقطار الشرقية سام القديس يوحنا مارون اسقف مدينة البترون

وبموجب جغرافيتها القديمة عند ما كانت تابعة الى معاملة طرابلس هي من نهر الجوز الى مسيل الماء المسمى بالمدفون الواقع على ٣ اميال من البترون الى الجنوب عرضاً « وعلى مرتفع من هذا النهر دير سيدة كفتون نهر الجوز للروم الارثوذكس » ومن البحر الى سطح الجبل طولا وقاعدتها مدينة البترون التي كانت تدعى عند اليونان بترَيس

وعلى شمالي نهر الجوز وبالقرب من مدينة البترون قلعة المسيلحة الانف ذكرها ومن اشهر قراها بقسميا وعبدين وبشعلى ودوما وسورات وآسيا وتنورين وحاقا وحردين وبشتودار وكفرحي وكفيفان (بها مدرسة كبيرة للموارنة) وسمرجبيل ونولا وغيرها من القرى والمزارع ·

دير مار يوحنا مارون

هو كرسي نيابة الحبر المفضال المطران يوسف فريفر وقد سامه البطريرك بولس مسعد مطراناً في ١١ شباط سنة ١٨٧٣ ورأسه على مدرسة مار يوحنا مارون رجعلة وكيله فى مقاطعة البترون وفي اليوم نفسه قد سام غبطته في دير بكركى كل من الخوري نعمة الله الدحداح مطراناً على دمشق والخوري يوسف الدبس مطراناً على بيروت

قرية صغار

منها بيت الصايغ سكن احدهم عرامون ومن سلالته الخوري يوحنا الصايغ الملقب بالاسلامبولي · والمطران عبد الصايغ · ومنهم ايضاً من سكن فتوح كسروان وبعضهم من سكن حدث بيروت وكفرشيما وعبيه وخلافها المعروفين ببني الصايغ

﴿ قرية دوما ﴾

هي قرية من ناحية البترون العليا في جرد الكورة سكانها بحسب المساحة الاخيرة ٩٠٠ ذكر مكلف اكثرهم من الروم الارثوذكس وموقعها على هضبة جميلة المركز يكثر في جوارها شجر الصنوبر وارضها غاية في الخصب ومن ارزاقها العنب الجيد وتقدير مساحتها ٣٠٧ دراهم وقيل ان عائلة بيت الدوماني في دمشق ودير القمر اصلها منها من الاولى نيافة ملاتيوس الدوماني مطران اللاذقية الحالي للروم الارثوذكس وهو ابن موسي الدوماني الدمشقي ولد في ٨ ت ٢ سنة ١٨٣٧ وسيم مطراناً على اللاذقية في ١٩ ت ٢ سنة ١٨٦٥ ومن الثانية نيافة اغابيوس مطران عكا لطائفة الروم الكاثوليك وهو ابن اندراوس الدوماني ولد في دير القمر سنة ١٨١٣ وانتخب مطراناً على الابرشية المذكوره سنة ١٨٦٤ مكان الحبر المفضال المطران غريغوريوس يوسف الذي صار بطريركاً · ومن اشهر عائلة بيت الدوماني في دير القمر موسي الدوماني واولاده نقولا و يوسف ومن احفاده حبيب افندى ابن نقولا الدوماني حامل النيشان المجيدى من الرتبة الثانية ومن اصحاب الوجاهة ومن كبار المتموليين في مدينة بيروت

ومن اشهر العائلات في دوما المرحوم يوسف بك بشير قائمقام قضا الكوره اسبق ومن اصحاب الرتبه الثانيه وولده الدكتور اسعد بك بشير ومنها ايضاً عائلة بني عودة المعروفين في زوق مكائيل وفي قرية صربا وغادير · وايضاً عائلة بيت المعلوف منها قبلان افندي معلوف الذي انشأ بها مدرسة عمومية وسماها المدرسه الوطنية في دوما واستحضر لها امهر الاساتذة

﴿ كفر حتنا ﴾

كانت هذه القرية مزرعة حقيرة عند ما اشتراها عبدالله هاشم سنة ١٨٠٣ واتخذها مشتى لمواشيه وبما ان عبدالله المذكور كان معدودًا بين معاصريه من ابطال الرجال وموصوفًا بالكرم والشهامة والمروءة ولاسيما في ثورة عام ١٨٢٠ نذكر اهم ما كان من ترجمة حياته مع ولده يوسف وحفيده عزتلو عبدالله بك هاشم

ولد عبدالله هاشم في اواسط عام ١٧٨٦ وشب على البسالة والفروسية وحب الوطن والجنس وانعكف بالتودد والتردد على الشيخ اسعد ابي صعب الملقب بفارس لبنان والمكنى بابي قبلان وحضر معه واقعة عام ١٨٠٦ عند ماكان عاملا على القلع ووثب عليه مصطفى اغا بربر بالف وخمسمائة فارس كما هو موضح في وجه ٤٩ ثم واقعة عام ١٨٠٧ عند ماوثب على النصيرية بجوار الضنية وغنم منهم المال والموجودات

واقترن في عام ١٨٠٨ بفتاة من بيت الفرخ من قرية صوارت واقام معها في قرية كفر حتنا على الرغد وطيب العيش مدة ١٢ عامًا ورزقه الله منها ولديه يوسف ويعقوب

وفي سنة ١٨٢٠ نهض مع من نهض بالثورة المعروفة بثورة عامية انطلياس وكان في مقدمة زعمائها انتصارا للحق وتمثلا بقول القائل

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدمُ

واسباب هذه الثورة على ماورد في التواريخ اللبنانيه ان عبدالله باشا والي ايالة صيدا وعكا طلب من الامير بشير عمر الشهابي الوالي مالاً

غير اعتيادي فاقترضه الامير من التجار ودفعه الي الوزير وحينئذ طلب الامير من النصاري الاموال الاميرية اضعافاً قبل اوانها فهاج نصارى المتن وفي مقدمتهم الامرا اللمعيين لهذا الطلب لكونه بغير اوانه وزيادة عن قانونه وبالاكثر لانه مختص بالنصارى دون الاسلام والدروز وابوا دفع المطلوب منهم وكتبوا الى اهالي كسروان وبلاد جبيل والبترون وجبة بشرى يستنهضونهم على الاباءة والمقاومة بما استطاعوا اليه سبيلاً

فاجتمع العدد العديد في صحارى انطلياس واقاموا لكل قرية وكيلاً تحت رياسة الشيخ فضل بدوي الخازن على عدم دفع المال الا باوقاته وامضوا صك الاتفاق بمقاومة كل امير مختلس ووزير مفترس

فسر الوزير لهذا النبإ وكتب لهم بمقاومة الامير وان لا يؤدون سوى مالاً واحدا وكتب الى الامير بشير يطلب منه الف ربع ذهب فندقلي خرجية جبيب

فخاف الشيخ فضل بدوي الخازن من اتساع الخرق واستفحال الامر وانسحب من الرئاسه ودخل في خاطر الامير وترتب لكل مقاطعة رئيساً منها

واما الامير بشير عمر الشهابي عند ماوجد ان مطامع الوزير لاتحد واوامره لاترد نهض مع اولاده وخدمه واخذ معه مدبره الشيخ منصور وولده ضاهر الدحداح واخويه غالب وبشير وابنا عمهم طنوس وفرنسيس والطرف وامين وزعيتر ولويس وغيرهم من المشايخ الدحداحيين ومن يلوذ به من الامرا والمشايخ والاعيان وسار بهم قاصدا بلاد حوران بعد ان كتب

للوزير عبد الله باشا بعجزه عن الاحكام وتركه البلاد فارسل عبدالله باشا خلعة الولاية للامير سلمان سيداحمد والامير حسن علي وفرض على كل منهما مالاً معلوماً واتفقا الاميرين بعد توليهما على تعويض اضعاف ما انفقوه ثمن خلعة الولاية

وبينما كان عمال الاميرين يشددون على الاهالي بطلب المال بلا رحمة ولا شفقة وفدت الاوامر مبشرة برجوع الامير بشير الى ولايته فانهزموا واختبأوا في المغاير وثقوب الارض

وبوصول الامير بشير الوالي الى دير القمر ارسل ابنه قاسماً الى بلاد جبيل وغيره الى مقاطعات المتن وكسروان والبترون وجبة بشري لتحصيل الاموال مضاعفة وامرهم بالقاء القبض على زعماء الثورة ومن اعاظمهم المطران يوسف اسطفان والشيخ زعيتر بن راشد الخازن وعبد الله هاشم والشيخ يوسف كاروز البشراني وطنوس منصور اليشملاني واستحضارهم الى دير القمر احياء كانوا ام امواتاً فهاجت الاهالي وماجت وعادت الثورة باعظم مما كانت حيث اجتمع الى حاقل الجبليون والبترونيون والكسروانيون والى اهمج اهل جبة بشري والى رام مشمش متاولة بلاد جبيل وكان الامير سلمان سيداحمد والامير حسن علي يشددان عزمهم على العصيان فنهض الامير بشير عمر الشهابي الوالي وجاء الى لحفد ونزل تجاههما قرب الماء ويرفقه مشايخ الجنبلاطيين والعماديين والنكديين والتلحوقيين ومعهم الرجال والفرسان وابتدا القتال بين الفريقين باطلاق الرصاص ثم اندفع كل فريق على الآخر بالسيوف البواتر اندفاع الاسود الكواسر وفقد ٦٠

رجلا من اشد رجال الامير

وكان الشيخ بشير جنبلاط قد تأخر لجمع الرجال واعداد لوازم القتال وبوصوله الى نهر الكلب وجد كميناً نحو ١٠٠ رجل من الكسروانيين قد كمنوا له وراء صخور اللويزة وبعد قتال شديد انتصر عليهم الشيخ بشير وامر رجاله بنهب دير اللويزة وزوق مصبح وسار قاصدًا الامير بشير فالتقى بطريقه الخوري نهرا المتيني الماروني من زعماء الثورة فقتله وادرك عساكر الامير فاشتدت بقدومه عزائم الرجال واندفعت على الاعداء اندفاع السيل من شواهق الجبال فارتدت اصحاب الثورة على اعقابها تاركة في ساحة القتال ٨٠ قتيلا

وسار الامير بشير تحت لواء النصر وبرفقه الشيخ بشير جنبلاط قاصدا جبة بشرى وبوصوله الى مسيل ماء نهر ابو علي في وادي قديشا حضر اليه مشايخ الجبة مسلمين له بواسطة البطريرك يوحنا الحلو الغسطاوي فعفا عنهم ودخل الى بشرى واهدن وولى على جبة بشرى الشيخ ابراهيم موسى الدحداح بعد ان غرم اهلها بمبلغ ٢٥٠٠ ليره عثمانية علاوة عن الاموال الاميرية وامر الشيخ ناصيف الجزيني ان يسير بخمسين فارساً ويأتيه بعبد الله هاشم ويوسف كاروز البشراني وطنوس منصور البشعلاني احياء كانوا ام امواتاً وعاد الى دير القمر بعد ان غرم اهالي بلاد البترون وبلاد جبيل وكسروان والقاطع والمتن بمبلغ عشرة آلاف ليره عثمانية اي كل مقاطعة من هذه المقاطعات الفي ليره علاوة عن الاموال الاميرية

وسار ناصيف الجزيني وبرفقه ٥٠ فارساً يجوب القرى والبلاد بتوسد

الجبال والوهاد حتى ادرك بعد ٣٠ يوماً عبد الله هاشم ورفيقيه في ودايا جبال بعلبك وبعد ان تقاتلوا قتل الابطال وتكسرت النصال على النصال جرح عبد الله هاشم وانسل تحت ستار الظلام بين الوداي والاكام وهو لا يدري الى النجاة سبيلا وقتل كل من يوسف كاروز وطنوس منصور وارسل رأسيهما للامير

وبغضون ذلك اي في عام ١٨٢١ عزل عبد الله باشا من ايالة صيدا وخلفه درويش باشا والي دمشق وعزل ايضاً الامير بشير عمر الشهابي وتولى عوضه الامير عباس بن الامير اسعد شهاب ولجأ الامير بشير الى مصر مستغيثاً بمحمد علي باشا

واما عبد الله هاشم بعد ان لجأ الى غابة كثيفة سار منها الى بعلبك فاستقبله بها امراء بيت الحرفوش واستحضروا له الدواء والمداوي واجمعوه بابيه واولاده واخوته بعد ان ظن كل الظن ان لا تلاقيا

ولما علم عبد الله هاشم بعزل الامير بشير عمر الشهابي وتولى الامير عباس عاد مع ابيه واولاده الى كفر حتنا

وفي عام ١٨٢٢ رجع عبد الله باشا الى عكا والامير بشير الى لبنان بواسطة محمد علي باشا وبوصول الامير الى دير القمر اخذ يجري القصاصات على من كان ضده في ثورة انطالياس وثورة لحفد

فلجأ عبدالله هاشم الى بعض الامرا اللمعيين في بسكنتا وفر المطران يوسف اسطفان الى طرابلس وادركه الشيخ يعقوب بن سمعان البيطار قرب نهر البارد واخبره عن رضى الامير عنه فوصل المطران يوسف والشيخ

زعيتر بن راشد الخازن وعبدالله هاشم الى دير القمر بوقت واحد وعفا الامير عن المطران والشيخ زعيتر وامر بسجن هاشم ثم اخرجه بشفاعة بعض الامرا وعند الوداع تقدمت لهم القهوة ممزوجة بالسم فتوفي بعد ساعات قليله الشيخ زعيتر ودفن في دير القمر وله من العمر ٥٠ سنة وعاد المطران الى كسروان وتوفي صباح اليوم الثاني الواقع في ٢٠ ت٢ سنة ١٨٢٢ ودفن في كنيسة مدرسة عين ورقا وخلفه في الرياسة على المدرسة ابن عمه الخوري منصور .

وبوصول عبدالله هاشم الى عمشيت لاقاه بها اولاد لحود من اغنياء واعيان لبنان واحيوا له ليلة انس وطرب فرحاً بقدومه وقبل ان ينتصف الليل شعر بفعل السم وتوفي في يوم ٢٠ ت ٢ سنة ١٨٢٢ وله من العمر ٣٥ سنة فقام البطريرك يوحنا الحلو الغسطاوي المطران جرمانوس وصياً على ولديه يوسف ويعقوب

وعند ما ادرك يوسف سن الحلم بارح لبنان حتى لايكون تحت سلطة الامرا الشهابيين فاقام مدة في بعلبك عند الامرا الحرافشه متتبعاً خطة ابيه بالشهامة والمروة والكرم واشتهر بالبسالة والفروسية عند ما وثب مع الامرا المذكورين على الاكراد ثم سار الى دمشق واستوطنها وفاز بالتقرب من دولة واليها وتزوج في عام ١٨٤٦ بفتاة من بيت قيامه من اهالي بعلبك ورزق منها ولد في ١٥ مارس سنة ١٨٤٨ دعاه باسم جده وهو عزتلو عبد الله بك هاشم وعاد الى كفرحتنا وهو لا يعلم ان الاعداء قد تآمروا على اعدامه لؤماً وحسداً حيث اماتوه غرقاً في بركة اليمونه بواسطة

أعدها له اعز اصدقائه واخص اصحابه في اواسط عام ١٨٤٨ وكانت شقيقته قد اخذت ولده عبد الله قبل سفره الاخير الى بعلبك . فبقي عبد الله عند عمته الى ان ادرك رشده وانتظم في سلك فرسان الجاندرمه اللبنانية ثم تركها وانضم الى المرحوم يوسف بك كرم ضد دولة المتصرف داود باشا كما سيأتي الكلام عنه في حوادث شمالي لبنان

وهو الآن من كبار المقاولين والتجار والمزارعين ومن اصحاب الرتبة الثانية وسنذكر في حوادث شمالي لبنان ما لقيه من الاهوال والشدائد وكيف تمكن من الوصول للاسكندرية وهو لا يملك درهما الى ان فتح عليه الفتاح ومهد له سبل التوفيق والنجاح

﴿ بلاد جبيل ﴾

هي من المدفون الى مسيل الماء المسمى بالفيدار الواقع جنوبي مدينة جبيل ومن البحر الى سطح الجبل وسكانها موارنه الا وادي علمات فسكانه متاولة وبه القليل من النصارى وقاعدتها مدينة جبيل وهي مدينة فنيقية واقعة بين طرابلس وبيروت قرب نهر ادونيس المعروف بنهر ابراهيم

وكان اهلها يمتازون بخصالهم وعوائدهم عن الكنعانيين وكانت مستقلة عن صور وصيدا واستولى عليها الصوريون وغيرهم ثم خضعت لاسكندر المكدوني واستمرت تحت ولاية خلفائه السلوقيين ثم صارت قسماً من ولاية اللاجيدة ثم استخلصها منهم انطيوخوس الكبير واستولى عليها شينارا واساء السيرة في اهلها ودخلت بعد ذلك في ولاية الرومانيين ثم صارت مركز اسقفية فكانت اساقفتها يخضعون لرئيس اساقفة صور وكانت موطنا

لفيلون الجبيلي مولف كتاب سنكو بنانون

وفي اواسط القرن السادس خربة بزلزلة شديدة ثم تجدد بنائها وفي القرن السابع كانت الامرا مردة لبنان وهولاء الامرا لم نهتدي من اي الطريق والبلاد اتوا الى جبل لبنان وتوطنوا في جبيل وكسروان ومن من امرائهم كان اول اميرا على مدينة جبيل التي كانت مركز لقصورهم الشاهقة ونكتفي من كتاب اخبار الاعيان عن نسبة هولاء الامرا وهي

في سنة ٦٠٠ م قدم ابرنس احد خواص ملوك فرنسا الى سورية الثانيه وتملكها فسمي كرلومانيا فاقام في مدينة انطاكية ابن اخته البديوس المسمي عند العرب عبدون فولد لعبدون ولد سماه اغاثون وولد لاغاثون ولد سماه يوحنا . فلما شب يوحنا ترهب في دير مارمارون عند العاصي ثم انتخبه جمهور الافرنج الذين كانوا في انطاكية مطرانًا على البترون ليحفظ اهلها من البدع

ولما تقوت الاسلام في تلك الديار رحل الى جبل لبنان (وهو المعروف بالقديس ماريوحنا مارون)

وكان ليوحنا اخت تزوج بها احد امراء المردة فولد له منها ولدان الامير ابراهيم والامير كورش فانتصب الاول اميرًا على تلك الديار والاخر دخل في طغمة الاكليروس

وفي سنة ٦٢٨ م من ابتدا دولة العرب كان يوسف ملكًا اي اميرًا على جبيل وكان لامير كسري اميرًا على العاصية الملقبة بالداخلية اسم كسروان وكان مسكنه في بسكنتا ومنه اخذت كسروان اسمها

وكان الامير ايوب على قيسارية فيلبوس وبيت المقدس ثم تخلف بعده الامير الياس والامير يوسف والامير يوحنا ثم الامير يعقوب ثم الامير ابراهيم ابن اخت البطاريرك يوحنا مارون

ثم الامير بطرس والامير موسى والامير جرجس والامير يوحنا . ثم الامير يوحنا والامير اندراوس والامير موسى . ثم الامير عساف ثم الامير جرجس ثم الامير موسى والامير بطرس والامير يعقوب . ثم الامير بكخوس والامير يعقوب والامير شمعون ثم الامير يعقوب ابن الامير شمعون

ثم المقدم سلطان ابن اخت الامير يعقوب والمقدم موسى والمقدم يوحنا ثم المقدم يوسف البعالي

وفي سنة ١٣٠٠ اشتهر المقدمون في بلاد كسروان وجبيل والبترون ثم في جبة بشرى سنة ١٣٨٨ ولما قدم تيمورلنك سنة ١٤٠٠ انتقلت الامارة من بلاد جبيل والبترون الى جبة بشرى فقام المقدم يعقوب ثم اولاده قمر ومزهر وسيفا ثم المقدم عبد المنعم ابن المقدم عساف بن المقدم يعقوب ثم ولد المقدم يوسف ثم المقدم كمال الدين ابن عبد الوهاب الايطوسي الذي قتله المقدم يوحنا بن المقدم يوسف صاحب بشرى ثم المقدم رزق الله الذي قتله المقدم عاشينا ثم ابناء اخيه المقدم موسى والمقدم عساف والمقدم داغر وفي سنة ١٥٧٢ قتل المقدم عساف ابناء المقدم داغرا وفيها قتل الامير منصور عساف وولي غزير المقدم عساف ثم تولى جبة بشرى المقدم فارس اللامعي الحدثي

وفي سنة ١٦١١ تولى المقدم خاطر الحصروني ٣٧ سنة (وفي كتاب

در المنظوم ان خاطر الحصروني تولى الحكومة في سنة ١٥٧٤ وتوفي سنة ١٦١١) انتهى . وسنعود الى ذكر مشاهير امراء الارده عند الكلام على الامرا الارسلانيين والتنوخين عند ما حلوا في جنوبي وغربي لبنان

وفي سنة ١٢٩٠ للميلاد دك قلعتها سنقر الشجاعي احد قواد جيوش ملك الاشرف صلاح بن خليل بن قلاون صاحب مصر .

وفي سنة ١٥١٧ وقعت في يد الدولة العثمانية العلية عند ما نهض السلطان سليم الاول ابن السلطان عثمان ملك القسطنطينية لمحاربة قانصوه الغوري ملك مصر والشام والتقى به بمرج دابق قرب مدينة حلب واشتبك بينهما القتال فانهزم الغوري ومات كمدًا سنة ١٥١٦ م (سنة ٩٢٢ ﻫ) وسلمت له طرابلس والبترون وجبيل ودمشق وبيروت وصيدا وانطاكيه بدون مقاومة واخذ مصر سنة ١٥١٧ م (سنة ٩٢٣ ﻫ) بعد حروب شديدة وامر بصلب سلطانها طومان باي على باب زويلة وبموته انقرضت دولة الاتراك السلاجقة وفي سنة ١٥١٨ (٩٢٤ ﻫ) تملك ما بقي من المدن في سوريا وفلسطين كما في تاريخ طرابلس الفيحاء عن مختصر تاريخ العثمانية لدى لاكروا (مجلد ١ وجه ٣٥٥) وذكر ذلك فطاليس اسكندر في تاريخ الجيل السادس عشر (راس ٩ فصل ٣) ولكن باختلاف ما .

وعلى ذكر ساكن الجنان السلطان سليم خان الغازي الذي منذ تولى الديار المصرية والشامية امر باجراء العدل والمحافظة على راحة العباد واجرى احكامًا عادلة يذكرها التاريخ فيشكرها نذكر انه كان من مبادئه

الخلافة العثمانية بوجهيها السياسي والديني

ورد في جريدة الحقوق (بموضوع الخلافة العثمانية) هي الخلافة النصارية انتصرت لدين الاسلام وحملت على منكبيها شرائعه بعد ان أفلت الخلافة القرشية من بني مروان في الشام والاندلس والفاطمية بمصر والعباسية ببغداد ومصر فان الخلافة العباسية بعد ان اخرب هولاكو التتري عاصمتها بغداد سنة ١٢٥٨ للميلاد وقتل اكثر اعضاء الدولة المشار اليها نقل لنا التاريخ ان احمد المستنصر بالله الذي تخلص من تلك الرزية حضر الى مصر فقبله سلطانها وبالغ في اكرامه وبذل له الارزاق الواسعة واقام يتناسل مدة نحو ٣٠٠ سنة في ضيافة سلاطين مصر والمماليك من بعدهم وكانوا يرون فيه وفي خلفائه الامامة الكبرى ويسألونهم التصديق على الاوامر السامية كل تلك المدة كما هو معلوم

وعند ما فتح السلطان سليم سوريه ومصر وعرف بحامي مكة المكرمة والمدينة المنوّره وجد في مصر محمدا الخليفة الثاني عشر منهم فبايعه هذه الخلافة بوجهيها السياسي والديني واستلم منه ما كان يذخره العباسيون وهو السنجق والسيف والبردة واصحبه معه الى القسطنطينية برجوعه اليها ثم اعاده الى مصر وفي محمد هذا ختمت الامامة القريشية وتلقاها عنه السلطان سليم الغازي بمبايعة شرعية وعرف العالم الاسلامي باجمعه سلاطين بني عثمان خلفاء من جملته مكة المكرمة والمدينة المنوّرة

والمسلمون في جميع الاقطار اذا حدث لهم مشكل ديني يلتجئون الى الحرمين الشريفين لمعرفة رأي علمائهم فيه والحرمان مقران ومعترفان

بالخلافة العثمانية وقد عرف ايضاً العالم الاسلامي السلطان العثماني ناصراً ومحامياً للدين و بايعه آخر خليفه قرشي مع الخلافة وسلمه ذخائرها المحفوظة عنده عن بني العباس انتهى

وفي سنة ١٦٠٨ تسلم الامير فخر الدين المعني قلعة جبيل ثم كتب الى ولده الامير علي ان يهدمها

وفي سنة ١٧٧٨ حاصرها الامير سيد احمد الشهابي بعسكر الجزار

وفي سنة ١٨٤٠ وصلها مركب مشحون سلاحاً من مراكب الدول المتحدة على ارجاع سوريه الى الباب العالي واطلقت المدافع على القلعة

ولم يزل فيها كثير من الآثار والخرابات منها كنيستها القائمة الى الآن وقلعتها الشاهقة واعمدة ونواويس وآثار وابراج واقنية في القلعة

وهي الآن مركز ناحية جبيل تابعة قضا كسروان من متصرفيـــة جبل لبنان ومديرها الحالي هو جناب الوجيه عزتلو سليم بك نصيف وقد انعمت عليه الحضرة البابوية في هذه السنة بنيشان القبر المقدس من رتبة شيفاليه

ومن اشهر قراها عام شيت والبرباره وغرزوز والكفور وبخعاز والمنصف (وهذه القرى يقال لها قرنة بلاد جبيل ووادي علمات)

وقرية حبالين ومنها المرحوم الياس بك حبالين . وعماقيت ولحفد ومنها جبرائيل القلاعي المؤرخ ومشمش الشيخ دوريتيج وعماج (ومن عماج خرج الشدياق سركيس بن الخازن جد الشايخ بنو الخازن) ومنها ايضاً

عائلة الحاج ... وعائلة بليبل اصلها من ترتج ومنها المطران عبد الله بليبل والقس اغناطيوس بليبل

ثم العاقوره ومنها ... الشهير بضرب السيف واطلاق الرصاص وهو استاذ المرحوم يوسف بك كرم — بطل لبنان — في ضروب البسالة والفروسية والناس تروي قصص عديدة عن مهارته بضرب السيف واستحكامه ورمي الرصص على الرصاص مما يستغرق مجلدًا وقد استحصل اخيرًا على ان يكون قنصلاً في العاقوره فما مكنه امير لبنان من الوصول الى غاية يشتهيها ...

ثم قرى عاد ... وفغل ونبذ ...



حاقل

منها بنو الحاقلاني وقد اشتهر منهم ابراهيم الحاقلاني المؤرخ ومنهم من سكن زوق مصبح ونسل منهم الشيخ ... بن غالب باخويه الى قرية ارده بالزاوية واستوطنها

مشمش

منها بنو العضم الذين في قرية ... زوق مكائيل وصربا وغيرها

عين كفاع

منها يونس ... سكن قرية طبرجا ومن سلالته عائلة بنو الحداد فيها ومن ... ارلهم من عين كفاع والثانية من تحوم في بلاد البترون ومنها بنو ... الذين في عرامون

والذين في حارة حريك في ساحل بيروت ويجد عائلات كثيرة في قرى لبنان تدعى بيت الحداد سنذكر منهم ما اتصل الينا معرفة انسابهم في اماكنهم

﴿ مقاطعة جبة المنيطرة ﴾

هي في راس الجبل ومن وادي الفيدار الى نهر ابراهيم عرضاً ومن البحر الى سطح الجبل طولاً وسكانها متاولة ونصارى واشهر قراها المنيطرة وكفر حبال والمغيرة ومزرعة السياد وقرطبا ثم قهمز ولاسا وفيها مساكن الحمادية (المتاولة) وبالنظر الى شهرة هذه العائلة نلخص اهم ما كان من تاريخها اتماماً للفائدة

المشايخ الحمادية — عائلة من المتاولة من اعيان جبل لبنان ينسبون الى حماده العجمي الذي كان قد خرج على شاه العجم فسيّر اليه الشاه جيشاً فقتل اصحابه · ففر حماده بعشيرته واخيه احمد حماده الى جبل لبنان ونزل الحصين ثم ذهب الى قهمز ومن هناك تفرقت عشيرته في جبة المنيطرة ووادي علمات وسار اولاد اخيه الى بعلبك وتولوا قرية الهرمل واحفاد حماده تولوا جبة بشري وبعضهم مقاطعة الضنية ومنهم من ارتحل الى المرقب وصاروا بها ولاة · ثم بعد ذلك تولوا البترون وبلاد جبيل ووادي علمات وجبة المنيطره واخذوا مزارع في الكوره والزاوية سموها بكاليك واخذوا قرية شمسطار في بعلبك

وفي سنة ١٤٦٨ للميلاد نهض اولاد الشيخ احمد المكني بابي زعزوعة ابن حماده وقصدوا اهدن مع رجال الضنية ووقع الحرب بينهم وبين اهالي اهدن وانجلى عن انكسارهم وتعقب معسكرهم اهالي اهدن البواسل واهلكوهم في مرجة تولا

وفي سنة ١٤٧٢ اتفق حماده مع ست الملوك زوجة كمال الدين مقدم ايطو على قتل قاتل زوجها عبد المنعم مقدم بشرى فمضى اليه وكمن له سحرا خارج قصره فلما خرج قتله ودخل القصر وقتل اولاده فهجم اصحابه على حماده وضربوه بالسيوف فجرحوه فادركه اصحابه وحماوه فخرج وراهم اهل بشري حتي ادركوهم فقتلوا حماده وجماعة من اصحابه

وفي سنة ١٦٤١ غضب عليهم وزير طرابلس ففروا من وادي علمات وبلاد جبيل

وفي سنة ١٦٥١ طرد الشيخ سرحال حسن اغا من عكار

وفى سنة ١٦٥٤ ولى محمد باشا البكري الشيخ محمد جبة بشرى ثم طرد بعد ذلك الحمادية الى اطراف الزاوية من زيادة تعديهم

وفي سنة ١٦٥٩ هدم قبلان باشا دورهم وفروا الى كسروان

وسنة ١٦٧٣ ولاهم حسن باشا مقاطعاتهم ورفع عنهم اكلاف المال

وسنة ١٦٧٥ احرق لهم حسن باشا قرى وادي علمات وقرى جبة المنيطره واما هم فقد احرقوا بعضون ذلك قصوبا ونولا وعبيدلى وبسينتا وشفار وشبطاين

ولما عزل محمد باشا من طرابلس هجموا على القلعة واخرجوا رهاينهم منها ودهموا عشقوت ليلاً وقتلوا ١١ رجلاً من اهاليها فحنق عليهم والي طرابلس وارسل لمقاتلتهم ٥٠٠ مقاتل ففروا الى بعلبك فاحرق بعض قراهم وقطع اشجارها

وفي سنة ١٦٨٦ لجأ اليهم الامير شديد الحرفوش -- والحرافشة عائلة

امراء من الشيعة موطنهم بلاد بعلبك كانوا من ذوي البأس والسطوة على جانب عظيم وكانوا هم السائدين في تلك البلاد والمتسلطين على اهلها واموالهم ولما تكاثروا هناك زادهم ذلك اعتداء وبغياً فاكثروا من التعدي والسلب والنهب وتمادوا في ذلك مع اجتهاد الحكومة المحلية على ردعهم فلم ينجع فيهم ذلك فادى الامر الى ان وقعوا تحت غضب الدولة فصدرت اوامرها بنفيهم من تلك البلاد وعزلهم من تلك المناصب ومنع استخدامهم ومن اشهر الامراء المتأخرين من هذه العائلة هما الامير سلمان والامير خنجر وسيأتي ذكرهما في حوادث شمالي لبنان

وقبل الانتهاء من حوادث الحمادية والحرافشة سكان بعلبك نذكر ما كان عليه هذا القضا

﴿ بعلبك ﴾

قضا بعلبك تابع للواء دمشق ويشتمل القضا على ٧٣ قرية بيوتها ٤٠٨٤ ومساحته يبلغ بحسب التعديل الرسمي ٣٢٦ الف و٦٠٠ دونم (الدونم الواحد ١٦٠٠ ذراع مربع) وقيمة الاملاك ٨٣١٧ ليرة عثمانية ذهباً وذلك لغاية ١٨٧٨ [illegible] عرضة لتعديات امراء بني الحرافش [illegible] على الاهالي واغتصبوهم اموالاً واملاكاً الى ان اصدرت الدولة العلية اوامرها بطردهم من تلك البلاد

وبعلبك معناها بالفينيقية رب الوادي وقيل مدينة البعل او بيت الرب وسماها اليونان [illegible] اي مدينة الشمس وهي مدينة قديمة مشهورة في سوريه في [illegible] شمالي [illegible] سهل البقاع قرب الجبل الشرقي

على مسافة ٣٦ ميلاً من دمشق الى الشمال الغربي وبينها وبين تدمر ١٠٩ اميال جغرافية وبينها وبين طرابلس ٣٨ ميلاً وثلاثة ارباع الميل وهي قصبة قضا باسمها تابع لواء دمشق وفيها كرسي اسقف للروم الكاثوليك ونبعها المسمى براس العين من اجمل المتنزهات وماؤه نضيف وقد انشيء هناك حديثاً روضة انيقة ونقصد السياح بعلبك سنوياً للتفرج على آثارها وبها منازل (فنادق) متقنة ينزلون بها الغرباء ومدت اليها طريق مركبات من طريق الشام قرب شتوره

واما قلعتها القديمة فهي من اعجب مباني الدنيا وابهج الآثار استدارتها من ٤ الى ٥ كيلومترات وهي من اعجب الآثار السورية بعد تدمر وموقعها الى غربي المدينة

وقد زرتها في سنة ٨٧٢ فاندهشت اندهاشاً عظيماً من موقعها ومبناها بها رواق مولف من ٦ اعمدة وقسم من جدران هيكل الكبير وجدران واعمدة هيكل اصغر منه واقع على اسفلة

اما الطبقة السفلى التي بنيت عليها الابنية العظيمة فهي بناء متسع الدائرة طوله من الشرق الى الغرب نحو الف قدم وعرضه نحو ٧٥٠ قدماً وارتفاعه من ٢٠ الى ٣٠ قدماً وجدرانه مبنية بحجارة كبيرة محكمة الوضع يحتوي الجانب الغربي منها على ٣ احجار كبيرة جدا طولها جميعاً ١٩٠ قدما وطول اكبرها ٦٤ قدماً ومعدل ارتفاعه ١٣ قدماً وسمكه اعظم من ذلك وهو على ارتفاع ٢٠ قدماً عن الارض وتشتمل الطبقة المذكوره على قبوين طويلين متسعين متوازيين وبينهما قبو ثالث وفيها غرف على الجانبين

والداخل الى القلعة من الجهة الشرقية يدخل الى رواق عظيم طوله ١٨٠ قدماً وعرضه ٢٧ قدماً وكان هذا الرواق منقسما الى محلين كبيرين فيهما محاريب ونقوش كثيرة

والباب الكبير طوله ١٧ قدماً يدخل منه الى دار مسدسه الزوايا قطرها ٢٠٠ قدم وهي في حالة الخراب والى الجانب الغربي باب آخر عرضه ٥٠ قدماً يدخل منه الى دار مربعة طولها ٤٤٤ قدماً وعرضها ٣٧٠ قدماً والى جانبي هذه الدار مخادع كثيرة امامها اعمدة طولها ماعدا القاعدة والقرص ٣٠ قدماً وهي مزينة بمحفورات متقنه والهيكل الكبير طوله ٢٩٠ قدما في عرض ١٦٠ قدماً وحوله صفان من الاعمدة وعددها في الاصل ٥٨ عموداً ارتفاعها ٧٦ قدماً وقطرها ٧ اقدام وهذا البنا المعظم كان ارتفاعه ٥٦ قدماً فوق سطح الارض المحيطة به

وفي داخل الهيكل المذكور عن يمين الداخل و يساره عمودان ضخمان مجوفان في جوف كل منهما درج لولبي اومأذني وله خرق يدخل منه اليه زحفاً على البطن وداخله ٦٩ درجة تؤدي الى اعلى الهيكل

واما الهيكل الصغير او هيكل الشمس طوله مع اعمدته ٢٢٥ قدماً وعرضه ١٢٠ قدماً وعدد اعمدته ٤٤ عموداً ارتفاعها ٤٥ قدماً وباب هذا الهيكل غلق قائم الزوايا قائمتاه حجران يغشاها نقوش من الازهار والاكاليل والملائكة وعتبته ثلثة حجار قديمة قد نقش عليها صورة نسر في مخاليه صولجان وفي منقاره اكاليل من ورق الاشجار والازهار جمعت اطرافها من الجانبين بيد ملاكين

وعلى بعد بضع خطوات من الهيكل الصغير هيكل آخر صغير مستدير عليه نقوش فاخره · واجمل ما في ابنيتهم واكثرها اتقاناً المدخل والقطعة المستديرة فوقه وهي ذات غرف محكمة البناء يدخلها الضوء من ثقب مستدير في سقفها

ولا يزال في المقلع حجر طوله ١٧ قدماً وعلوه ١٤ قدماً وعرضه ١٣ قدماً يعرف بحجر الحبلى

ومن اشهر عائلات اهالي بعلبك بيت المطران ومن اعظمهم سعادتلو حبيب باشا المطران وولده المرحوم يوسف المطران من طائفة الروم الكاثوليك

(عودٌ على بدء) ثم ان علي باشا امر بحرق العاقوره وار بعين قرية من قطيعة الحمادية وقطع اشجارها ثم دهم الحماديه العسكر عند عين الباطنية وقتلوا منهم ٤٥ رجلا وغنموا اسلابهم ولما عاد الى طرابلس انحدر حزب الحماديه واحرق قلعة جبيل ونهب ما في مدينة جبيل

وفي سنة ١٦٩١ ولى محمد باشا الحمادية فسلم الشيخ حسين سرحال بلاد جبيل والبترون وابنه الشيخ اسماعيل الكوره والحج موسى عمه جبة بشرى واولاد حسن الزنب الضنية

وقوية شوكتهم بوفاة الشيخ ابو قانصون فياض الخازن فقتلوا يوحنا الاسود في الكوره ونهبوا العاقوره وحاصلات كسروان في مينا جبيل

وسنة ١٦٩٨ ارسل ارسلان باشا عسكرًا لقتالهم لتمنعهم عن اداء مال الميري فقبض العسكر على بعضهم وفر من بقي الى دير القمر يستغيثون

بالامير بشير حسين الشهابي فاغاثهم وقبض المال منهم

وفي سنة ١٧٥٩ طرد اهالي جبة بشرى اولاد الشيخ احمد فخلفهم في بشرى المشايخ يوحنا الظاهر وعيسى الخوري وفي اهدن جرجس بونس الدويهي وفي حصرون الشيخ ابو سليمان عواد وغيرهم في خلاف جهة

وفي سنة ١٧٦١ سارت الحمادية بالفي مقاتل الى جبة بشرى فالتقاهم اهلها الى قصبة بشرى وقاتلوهم ٨ ساعات فكسروهم وقتلوا منهم ١٢ رجلا وكان الفوز بذلك لرجال اهدن و بشرى

وفي سنة ١٧٦٢ دهمت الحمادية بقرقاشا ونهبوها وفي سنة ١٧٧٠ قبض الامير يوسف الشهابي على بعضهم فالتجأ اقاربهم الى وزير طرابلس فامدهم بعسكر فأتوا به على بزيزا فسار اليهم الامير برجاله وانتشب القتال بينه و بينهم في قرب قصبة اميون فانكسروا وسلموا وما زالت البشاوات والامراء والمشايخ يطاردونهم ويؤدبونهم على اعمالهم عاماً بعد عام حتى تلاشت قوتهم وماتت شوكتهم

وشاهدًا على ما كانت عليه هذه الطائفة من التمرد والبغي والعسف والاعتداء نذكر بعض البيورلديات الصادرة من باشوات الدولة العلية في زمن السيطرة والاستبداد وهي بالحرف الواحد (نقلاً عن كتاب طرابلس فيها — لمؤلفه نسيم نوفل)

﴿ من محمد باشا والى ايالة طرابلس ﴾

صدر المرسوم المطالع الى مفاخر الاقران ضابطين مقاطعات طرابلس شام ناحية عكار وصافيتا والضنية والشعرا والكوره والزاوية و باقي المقاطعات

وكل واقف عليه وناظر اليه بوجه العموم نخبركم

هو انه ليس خافي عنكم ما حصل لناحية جبة بشري في السنة الماضية من الاشقياء الحمادية من السلب والنهب وقتل الرعايا ففي هذه السنة المباركة التجأوا رعايا الجبه لطرفنا واستغاثوا بحمايتنا وصيانتنا فغثناهم ورثينا لهم وطمناهم ووجهنا المقاطعة المذكوره على مشايخهم الذمية وهم جرجس بولص وابو يوسف الياس وعيسي الخوري وابو سايان ضاهر ومخائيل الشدياق بوجه الالتزام واذ قد تعهدوا والتزموا بمبلغ مال ميري فلازم مساعدتهم منكم في وقت الضرورة لانهم تحت عداوة دم مع الحمادية المتاولة وبالخصوص انهم على حدود بعلبك حيث اجتماعهم وملقاهم عند المير حيدر الحرفوش وهؤلاء الحمادية اطوارهم معلومة واوصافهم مذمومة ودأبهم الاذية للرعية والاضرار بالمقاطعات المجاورة لهم بغتة كاللصوص فمن اهم الامور مدافعتهم وطردهم والتيقظ لضرورتهم بغتة ليلا ونهارا فبناء على ذلك اصدرنا اليكم هذا البيورلدي حال وقوفكم على معناه تكونوا مما ذكر على كمال البصيرة وتمام الانتباه وتستعدوا لمعاونة ملتزمين الجبة وتكونوا على صوتهم حين يدعونكم لمعاونتهم فلا تتوقفوا بل تمدوهم برجالكم واوادمكم لان الغيرة لازمة حيث انها بلاد ورعايا حضرة مولانا السلطان ايالاتنا والميرى عائد للخزينة فاذا صار لهم عطب يتعطل علينا وتبقوا جميعكم تحت العتب واللوم فلا تقصروا ولا تتهاونوا بما ذكرنا ٠ وانتم ملتزم الضنية ومشايخها وملتزمين الكوره الاماره والمشايخ بتعرفوا ان طروق الحمادية عن نواحيكم ودائما تحترصوا من مرورهم وتبعدوهم وتشدوا حزام الغيرة والحمية وتعملوا

سعي مع اهالي الجبة ومساعدة كلية ونعرف مشايخ الجبة انكم تكونوا محترسين على بلادكم والرعايا وتحافظوا جهدكم ولا تغفلوا ولا تهجعوا بل كونوا مستيقظين منتبهين ليلا ونهارا غير غافلين ولا جبانين فاذا طرقوكم الحمادية من طرق بعلبك او من اي طريق اتوا ونهبوا طرش تلحقوهم وتستخلصوا وتحسموا شرهم وان فقد مانهبوا تأخذوا نظيره من طرشهم وان تصدوا لمحاربتكم ومقاتلتكم تحاربوهم وتقاتلوهم وكل من يقتل منهم دمه مهدور وموجوداتهم لكم ثمن انفسكم وفداء عن الرعايا وتحافظوا وتحرسوا مالكم وطرشكم واياكم ثم اياكم من الغفلة والكسل فجميعكم تكونوا معاونين ومساعدين لحفظ المقاطعة المذكورة من غير تهاون ولا تكاسل ولا تغافل تعلمون ما ذكرنا وتعملوا بموجب البيورلدي وتوقوا المخالفة واعتمدوا غاية الاعتماد

طرابلس شام في سلخ ن سنة ١١٧٤ ه (مكان الختم)

المتوكل على الله الصمد

عبده محمد

البيورلدي الثاني من محمد باشا والي ايالة طرابلس

صدر مرسومنا هذا لاهالي مفاخر امثالهم مشايخ ناحية الجبة بوجه العموم نعرفكم

هو انه قبل هذا اصدرنا لكم بيورلدي عن يد جوقدارنا واكدنا عليكم في المجيء لطرفنا لننظم احوالكم ونعمل لكم نظام يكون فيه راحتكم فابيتم عن الجواب . لاى سبب باعثين لطرفنا عرضحالكم تتعذروا ان مشايخ

الحماديه اجو لطرفنا فبهذه المهانه توقفتم عن المجيء والحال نحن نقصد نوفق بينكم وبين المذكورين ونكتب عليكم وعليهم حجج شرعية اسقاط وابرا عن ما مضى بينكما فلا بد من مجيكم بناء على ذلك اصدرنا اليكم هذا البيورلدي على يد رافعه ..... حال وصوله ووقوفكم عـلى مضمونه اياكم ثم اياكم تتوقفوا فان كنتم عـلى قدم الطاعة بالحين والحال تجوا صباح غد تكونوا واصلين لطرفنا ولا تتوهموا من احد كائناً من كان انتم رعايانا ومالكم تحت حكم احد ولا احـد له عليكم حكم فان جئتم فهو صالحكم واحسن بحقكم وعليكم امان الله تعالى وامان رسوله . ثم رأينا وان خالفتم هذه المرة فالعياذ بالله . وحياة شريف راس سعادة مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن نبعث نعطي بلادكم النار ونحرقها وندمرها ونجيب اولادكم ونسائكم ونبيعهم بسوق السلطان ويبقا وبالكم على حالكم وخطاكم في رقابكم فالحذر ثم الحذر من المخالفة . والعمل بموجب البيورلدي واعتمدوا غاية الاعتماد

طرابلس شام في ٥ را سنة ١١٨٣ ﻫ (مكان الختم)

المتوكل على الله الصمد

عبده محمد

وفي كتاب تاريخ طرابلس الفيحاء بيورلديات مصطفى اغا بربر حاكم طرابلس وغيره من الوزراء

﴿ افقا ﴾

هي لفظة سريانية معناها مخرج وهي قرية صغيرة من ناحية الفتوح

التابعة قضاء كسروان موقعها الى شمالي نهر ابراهيم بالقرب من مخرجه والى جنوبي النهر مقابل القرية اثار قلعة او بالحري هيكل لم يزل كثير منها قائمًا بين اشجار من الجوز يذكر العابرين من هناك بالفواحش التي كان يرتكبها في ذلك الهيكل القدماء الذين كانوا يعبدون الزهرة (فنيس) إلاهة الجمال . وقد امر الملك قسطنطين بهدمه واقام مكانه كنيسة على اسم السيدة مريم العذراء كما تقدم الايضاح عنه

وفي افقا تنسب المغاره التي يخرج منها نهر ادونيس المعروف الآن بنهر ابراهيم وهي مغارة طبيعيه منقوره في صخر مرتفع عما يجاوره من ضيقة المدخل بعيدة المدى فسيحة الداخل يكون منظرها عند مايخرج الماء منها ايام الشتا متدفقًا من بابها ومنصبًا الى مهوى امامها من اجمل المناظر الطبيعية . وقيل ان اصل ماؤها من بركة اليموته والله اعلم

ولادونيس حكاية غريبة نلخصها الآن تفكهة للقراء

قيل كان ادونيس معشوق الزهرة يخرج كل يوم من الغاب بالقرب من نهر ابراهيم مقابل الفينة وقبعل ففي ذات يوم بينما كان خارجًا على جاري عادته للصيد في المكان المذكور وثب عليه نمر هايل فافترسه بينما كانت اتباعه بعيده عنه ولما قربوا من مقتله ورأوه جثة بلا روح حزنوا عليه وولولوا وبكوا وجاء احدهم واخبر الزهرة بموته فقامت الزهرة وتبعها من جواريها كل

حورية شمسيـــة بدرية ليس الجفا والصد من اخلاقها
جنات عدن تحت جيب قميصها والبدر في فلك على اطواقها

وجاءت الى المحل الذي قتل فيه حبيبها ومعشوقها ادونيس واخذت تنوح وتبكي وتلطم وتندب مدة سبعة ايام ثم دفنته في الفينة في مغارة وامرت ان ينقش عليها تمثاله وامامهُ تمثالها وهي تبكيه

والفينة لفظة فنيقية معناها النوح والغنا سمي بهـــا المحل المذكور لكثرة بكاء الزهرة على عشيقها ادونيس ولكثرة الغناء من الذين كانوا يحتفلون بعيدها من بعدها

واما قبعل فهي اما لفظة فنيقية معناها مركز الله واما سريانية ومعناها قبر الله والبعض فسروها مدفن العلي وهناك كتبت الزهرة وصيتها بان تدفن بعد موتها بجانب ادونيس ولم تعش طويلا بعد موته فماتت ودفنت حيث اوصت

وقيل ان ادونيس قد تأله وعاد الى الحياة وان حكاية عوده الى الحياة منقوشة في محل يسمى المشنقة من اعمال جبيل التي كانت تسمى قديمًا بيبلاس

واول من عبد الزهرة اهل برجا وبنوا لها هياكل عظيمة واولهم شيبر ملك برجا الذى بنى هيكلا عظيماً على اسم ادونيس عـــلى قمة الجبل المسمى الآن براس الكنيسة عـــلى اسم الزهرة ثم بني مدينة قبعل اكرامًا لموت ادونيس والزهرة وكانت هذه المدينة مركز عبادتها ومصيفًا لملوك برجا . ثم بنى هيكلا على اسم الزهرة في مدينة بعلبك وقد هدمه الملك قسطنطين الكبير في الجيل الرابع واقام عوضه كنيسة على اسم السيدة واما اهل مدينة جبيل فكان اعتقادهم الكاذب ان مأنهر ابراهيم

كل سنة في يوم قتل ادونيس يمتزج مياهه بدمه والذي يوضح خرافات معتقدهم هو ان هذا النهر ايام الربيع تزيد مياهه بسبب ذوبان الثلج فتفيض من محل مجراها وتجري من بعض المحلات ترابًا احمرا فيصير الماء متعكرا بلون يظنه السدج واصحاب الخرافات دمًا

وقد درجت العادة عند الجبليين ان تجتمع النسا كل سنة فينحن على ادونيس كما يتلخص ذلك من نبوة حزقيال حيث قال واذا بنساء يقعدن هناك باكيات على تموز

وان ادونيس المسمى عليوم ايضًا هو الذي بني مدينة برجا اسفل جبل كليزاكس الممتد من نهر المعاملتين الى برجا

وقد امتدت عبادة ادونيس الى مصر حتى قيل ان المصريين كان من عادتهم ان يلقوا كل سنة في عيد ادونيس علبة في البحر ويضعون ضمنها رسالة يوجهونها الى سكان جبيل قائلين ان هذه العلبة تبلغ الى جبيل من ذاتها بمدة سبعة ايام

وظن بعض العلماء ان اشعيا النبي اشار الى ذلك بقوله (ص ١٨ عد ١) الويل للبلدة التي اهلها ترسل رسلا في البحر في آنية من بردى على وجه الماء

واما نهر ابرهيم يبعد عن مدينة جبيل مسافة ساعتين وبينهما برج محيش وهو برج قديم على ساحل البحر بين جبيل ومصب نهر ابراهيم في قضا كسروان وله صدى واضح يضرب به المثل لمن يجيب جوابًا لامعنى له وبه ايضًا يقال مثل برج محيش

وقيل ان مدينة برجا التي كانت تسمى قديماً بالي ببلاس اي جبيل القديمة بناها عاليوم السابق ذكره ثم سنروس احد ملوكها احاط بها سورا عظيماً وزادها رونقاً وعظمة وكان يأتيها الماء بقناة من جديدة غزيرويير باسفل فيقا كما تشير الآثار القديمة الباقية حتى يومنا هذا وآخر من تولاها هو الملك سينيريس الذي كان مشهورا بالظلم ثم اتي بيباربوس الروماني وحارب سينيريس وبعد ان استظهر عليه سقاه كاس المنية وانقذ من مظالمه الرعية ومن ذلك الحين اخذت برجا بالانحطاط حتى امست الآن رسوماً ينعق عليها يومها

وكانت ممتدة من نهر المعاملتين الى نهر ابراهيم ولم تزل آثارها تشهد بذلك وقد سميت برجا نسبة الى الملك برجيس الذي كان حاكماً على مدينة المشنقه حيث انه ضمها الى مملكته فسميت باسمه

﴿ مقاطعة الفتوح ﴾

هي من نهر ابراهيم الى وادي المعاملتين على مسافة نحو خمسة اميال واكثر سكانها من الموارنة وبها قليل من المترلة وميناها طبرجة واشهر قراها فيقا والبوار والفنية وغدراس والكفور وعنبالة ويحشوش

ومشايخها الدحادحة وفي سنة ١٨٠٤ ولي الامير بشير عمر الشهابي الوالي على هذه المقاطعة الشيخ سلوم الدحداح كما تقدم فجاء توليه مندوحة لاسراع نجاحها كما انه في عام ١٨١٧ كتب له والى اقاربه الاخ العزيز فجعلهم بهذه الكتابة من رتبة عائلات المشايخ اللبنانيين

وبلغ عدد سكانها لغاية سنة ١٨٦٤ من الذكور المكلفين ٣٢٧٩

وقد تجدد فيها ستة اديرة للطائفة المارونية بعد خراب كسروان سنة ١٣٠٧ م

ومن عائلة مشائخ بنو الدحداح الشهير الطائر الصيت الكونت رشيد غالب الدحداح نزيل مدينة باريس وقد حصل على الكونتية بواسطة البطريرك بولس مسعد بطريرك الطائفة المارونية الذي بارح دير بكركي في ٨ ايار سنة ١٨٦٧ وبعد أن اقام بوماً في بيروت بلغ مدينة رومية العظمى في ٢٩ ايار وبارحها في ١٧ تموز من السنة المذكوره الى باريس ونزل ضيفاً كريماً جليلاً في دار الكونت الموما اليه مستصحباً له لقب الكونتيه من الحبر الاعظم وبعد ان اقام غبطته ٢٩ يوماً في دار الكونت دحداح وتشرف مع مطارينه والكهنة الذين بخدمته بالمثول لدى جلالة الامبراطور نابليون الثالث والامبراطوره اوجيني سافر الى الاستانة العلية في ٢١ آب سنة ١٨٦٧

ومن هذه العائلة قد اشتهر جملة من المطارنة والخوارنة والعلماء والافاضل والكتاب والشعراء

(تنبيه)

هذه حدود قرى المقاطعات الواقعة في المعاملة الاولى من طرابلس الشام الى جسر المعاملتين وسنلخص اهم ما كان من حدود واشهر قرى المعاملة الثانية التي هي من جسر المعاملتين الى نهر الاولى عند مدينة صيدا

﴿ قائمقامية قضاء كسروان ﴾

يشتمل هذا القضا على ٩ نواح الاولى جبيل العليا وتحتوي على ٧٤ قرية · الثانية المنيطرة وتحتوي على ٣٢ قرية · الثالثة جبيل العليا

وتحتوي على ٢٤ قرية . الرابعة غسطا وتحتوي على ١٩ قرية . الخامسة الزوق وتحتوي على ١٠ قرايا . السادسة جرود كسروان وتحتوي على ١١ قرية . السابعة الفتوح وتحتوي على ٢٨ قرية . الثامنة جونيه وتحتوي على ٦ قرى . والتاسعة شمسطار وهي قرية واحدة

وعدد اهاليه حسب التعداد الاخيرة ١٩٨٤٠ ذكراً مكلفاً . وفيه ايضاً ٥٠ ديراً منها ٣٠ للموارنة و١٥٥ كنيسة و١١ جامعاً و٣٥ مكتباً و٨٥٠ دكاناً و١٠٠٦٠ بيوت

﴿ كسروان ﴾

كسروان هو اسم مأخوذ من الامير كسرى احد امراء المردة صاحب القصر الشاهق في قرية بسكنتا ومساحة هذه المقاطعة الكبيرة حسب حدودها القديمة نحو ١٨ ميلاً من البحر الى بلاد بعلبك لجهة الشرقية طولاً وعرضها نحو ١٣ ميلاً . وكانت قديماً تنقسم الى قسمين داخلي وخارجي ولدخول البحر في القسم الاول سمي داخلياً واشتهر اهلوه في زمان الفينيقيين بعبادة الاوثان لا سيما عبادة ادونيس والزهرة

وكانت تسمى ايضاً بالعاصية لصعوبة مسالكها وعظم جبالها يحدها من الجنوب نهر الجماني الذي يصب في نهر بيروت بقرب الكحلونية وهو الفاصل بينها وبين المتن . ومن الشمال نهر ابراهيم (وبين نهر ابراهيم ونهر الكلب ٨ اميال)

ولما تولى هذه المقاطعة ابو نادر الخازن بامر الامير فخر الدين المعني جعل حدها من نهر الجماني الى نهر المعاملتين وحينئذ ان فاصل الفتوح

منها وصارت مقاطعة مستقلة تولاها مشايخ الحماديين من المتاولة الى عام ١٧٦٣ عند ما رفع الامير يوسف الشهابي نوابهم عن هذه المقاطعة وكامل معاملة طرابلس وفي سنة ١٨١٤ تولى عليها الشيخ سلوم الدحداح بامر الامير بشير عمر الشهابي الوالي وكان وقتئذ عدد اهاليها ٢٠٩٩ ذكرا (واما الآن حسب تعداد عام ١٨٦٥ فيبلغ نحو ٣٢٧٩ ذكرا مكلفا كما تقدم)

ولما تولى الامير حيدر موسى الشهابي معاملة صيدا سنة ١٧١٢ فصل ايضاً بيت شباب عن مقاطعة كسروان وجعله مقاطعة مستقلة كما سيأتي ايضاحه في بابه

وبعد انفصال الفتوح والقاطع اصبح كسروان طوله نحو ١٨ ميلا وعرضه ٤ اميال يحده شمالاً نهر المعاملتين وغرباً نهر الكلب (الذي كان يسمى عند اليونان ليقبوس اي الذئب) وطوله ٦ اميال واصله نبع ماء من مغارة جعيتا

وجعيتا هي قرية صغيرة بالقرب من غجلتون من قضا كسروان واقعة على جبل يخرج منه نبع غزير من مغارة واقعة في حضيضه بجانب مجرى نهر الكلب تعرف بمغارة جعيتا نسبة الى القرية المذكوره

وهذه المغارة كبيرة متسعة وصخرها كلسي ويدخل اليها من مدخل ضيق بجانبها الى الجهة الجنوبية الشرقي الى مغارة اولى منخفضة السقف تتخذ حظيرة للماعز ثم يدخل منها الى المغارة الكبرى التي تجري فيها ماء النبع المذكور آتياً لها من مسافة شاسعة الى الجهة الشرقية من المغارة وهي مظلمة جداً لا يستطيع الداخل اليها ان يسير بها الا بالمصابيح وقد تتبع

جماعة من المكتشفين منبعها الى مسافة بعيدة فتعذر عليهم الوصول الى آخره بشلال ساقط من مكان مرتفع

وهذا النبع هو الذي يصل ماؤه الى بيروت في فصل الصيف لان ماء نبع اللبن ونبع العسل اللذين يجتمعان اليه في فم الوادي عن مسافة ١٠ اميال يشح ماؤهما في فصل الصيف

ويجد على الصخور الكائنة حتى الآن جنوبي نهر الكلب اثار كتابة تاريخية نلخصها عن اشهر التواريخ اللبنانية والسورية

قيل عند ما اجتاز سنحاريب ملك الاشوريين بعسكره الجرار هذا النهر امر ان تنقش كتابة تاريخية بكافة اعماله على تلك الصخور

وقيل ان الامبراطور قيصر انطونينوس الحليم الذي تولى المملكة الرومانية سنة ١٤٠ قبل المسيح بعد ان قطع الصخور وبنى البرج هناك وانهج الطريق السالك الى بيروت على سيف البحر لقبه بالطريق الانطونياني ثم نصب الوثنيون تمثالاً من حجر كبير على هيئة الكلب وقيدوه بسلسلة من حديد بالصخر فسمي من ذلك اليوم نهر الكلب

وروى البعض انه في سنة ١٥٠ قبل المسيح بني له انطيوخوس ملك سوريه جسراً (اي كبري او قنطرة) عظيما بقرب مصبه في البحر وبعد خرابه جدد بناوءه الملك انطونينوس الحليم سنة ١٤٧ قبل المسيح وذلك بعد توليه المملكة الرومانية بسبع سنين وامر ان ينقش على الصخر امام الجسر القديم في الناحية القبلية الكتابة الاتية

«الامبراطور قيصر مرقوص اوريليوس انطونينوس السعيد اغوسطوس

كبير البرت كبير البريتانيين كبير الجرمانيين الحبر الاعظم قطع الجبال المشتملة على نهر ليقيوس ونهج الطريق مستسهلا ولقبه الطريق الانطونياني »

ثم بعد انهدام هذا الجسر جدد بناوءه سيف الدين ابن الحاج الارقاطي المنصوري الناصري كافل السلطنة الشريفة بالمملكة الاطرابلسية الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان الفراغ من بنائه سنة ١٢٩٢ للميلاد ولما هدم هذا الجسر اقام الامير بشير عمر الشهابي الوالي جسرا غيرها عام ١٨٠٢ وقبل اتمامه هدمته المياه فاعادة سنة ١٨٠٩ فوق المكان الذي كان فيه وهو ثابت الى الان

وقال العلامة البطريرك اسطفان الدويهي ان هذا النهر سمي بالكلب لانه بعد ان اصلح الطريق انطونينوس الحليم نصب به الكفار تمثالاً من حجر كبير على هيئة الكلب وقيدوه بسلسلة من حديد بالصخر وجعلوا له نقيرا لاجل الطعام ومن زعمهم ان الشيطان قد دخله فصار رصدا حتى اذا عزم القياصرة ام اهل الغرب على الاتيان في مراكبهم لغزو سواحل كروان كان الرصد ينبح نبحاً قوياً فينبههم على طردهم . وهذا التمثال بقي ثابتاً الى ان رمي به البحريون في البحر . ثم انه عام ١٦٠٧ قدم بعض تجار الافرنج وقطعوا راسه وحملوه الي البندقيه لاجل الفرجة . وقال ايضاً البطريرك المشار اليه انه في سنة ١٥٠٣ الميلاد جاء سيلٌ عظيم ومطر دام ٢٧ يوماً فهدم نهر الكلب جسره الذي عملته الاوائل . انتهي .

وقيل ان سيزوستريس ملك مصر لما فتح بلاد فنيقية نقش تاريخ

افتتاحه على صخور قرب النهر المذكور بالجهة القبليه

وقيل في سنة ١١٠٠ بينما كان بلدوين قائد العساكر الصليبية متوجه الى القدس الشريف ومعه الف محارب من الرجال مع ٤٠٠ فارس تصدر له امير دمشق وامير حمص مع عساكرهما الاسلامية وهم كامنين له جنوبي النهر فلما عدت رجاله نهضت ضدهم العساكر بالضرب والطعن ولكن سيوف رجال بلدوين حصدت سنابل رووسهم فطلبوا الهزيمة وراوا الفرار اكبر غنيمة فمر بلدوين برجاله ظافرا منتصرا

وورد في كتاب سورية (لمولفه الاديب الفاضل جرجي افندي يني وجه ٤٢٩) وفي المرتفع الذي عند نهر الكلب وبه الممر الى سهول انطلياس يوجد كثير من الآثار القديمه وهي كتابات على الصخور منها ماهو عظيم الفائدة جدا كالصفيحة المحرر عليها مايدل ان تلك الطريق انشأت في زمن سلطة ماركوس ايروليوس انطونينوس الذي كان يصرف غاية وسعه بانجاح سوريه وترقية اسباب تقدمها وهو الذي قد انشأ الطريق في انطلياس ان ميلا ومع ان تاريخ انشاء هذه الطريق مجهول السنة فبعض الادلة التاريخية تظهرها لنا بالتخمين فانه لايخفى ان هذا القيصر لما تغلب على ماركوماني سنة ١٧٢ للميلاد تلقب بجرمانيكوس وحيث دعي في الصفيحة بذلك اللقب وكانت وفاته سنة ١٨٠ م انحصر زمان انشا الطريق بين عام ١٧٢ و١٨٠ م والى الشمال من هذا الطريق طريق اخرى من محل مرتفع يعسر الصعود اليه لتقادم عهد هجرانها وعطلتها . وعلى جانبيها صفائح عليها كتابات قديمة ومثال بعض الملوك وعددها تسعة ٣ منها مصرية

و٦ اشورية مرتبة كما يأتي

الاولى مصرية وهي مربعة في اعلاها ومزينة وقد ذكر مارى الانكليزي صاحب كتاب الدليل في سوريه وفلسطين انه لما تي نهر الكلب سنة ۱۸٥۸ لم تكن هذه الصفيحة ظاهرة للعيان على انها امست اليوم تشير الى حادثه غير الاولى فان الجنود الفرنسوية الذين اتوا سوريه سنة ۱۸٦۰ كتبوا تاريخ اتيناهم عليها

الثانية — اشورية وهي على بعد خمسة اذرع عن الاولى وشكلها مربع من الاعلى وعليها مثال اشوري رافع يده اليمنى و يده اليسرى على صدره

الثالثة - - اشورية تبعد عن الثانية ذراعان وتشخص مثال اشور يا .ا‌لا للانمحا

الرابعة — اشوريه تبعد عن الثالثة ۲۰ ذراعاً وتعلا الطريق اروما ة عشرة اذرع وهي مستديرة من الاعلى وعليها مثال واضح ذراعه لاي مرتفع ويده قابضة على شيء

الخامسة — اشورية تبعد خمسة اذرع عن الاولى شكلها مربع من الاعلى وعليها مثال استورش رافع يده اليمني واليسرى فعلى صدره

السادسة — مصرية منحوتة على الصخر الذي عليه الخامسة الاشورية ومفصولة عنها بثمانية قراريط وهي مربعة من الاعلى ومزينة فاذا وقع النور عليها ظهر مثالان غير واضحين تماماً احدهما مثال را ءاله الشمس وهو الى الجهة اليسرى والملك الى الجهة اليمني يقدم له تقدمة وعلى تلك الصفيحة بعض كتابات مصرية

السابعة — اشورية تعلوها بخمسة عشر ذراعاً مستديرة من الاعلى ومثقوبة نحو ثلاثة قراريط وعليها مثال اشوري ظاهر بعض الظهور

الثامنة — مصرية على بعد ٣٠ ذراعاً بالقرب من راس الممر وهي تشابه الاولى والسادسة المصريتين على انها اكثر وضوحاً منهما ومن يدقق النظر يرى ان في اعلاها مثالين صغيرين الايسر منهما هو مثال امون

اما دوائر الصفيحة فمغشاة بالكتابات التي فيها مما يلي محور الدائرة الواقعة للجهة اليسرى وقد اكتشف علماء الآثار المصريين على كتابات رعمسيس الثاني ملك مصر اما موسيو روسوليس فقد اتي بأدلة وبراهين كثيرة تؤيد انه مرتاب بصحة وجود هذه المثالات على انه من رام الحصول على برهان نظري فعليه بزيارة الموضع في الساعة الثامنة قبل الظهر حينما تكون الشمس قد وقعت عليها فيتضح ما عظم الريب منه

التاسعة — اشورية وهي محفورة بذات الصخر الذي حفرت به الثامنة وملتصقة بها كل الالتصاق وهي اكثر وضوحاً واجزل افادة من كل ما سواها اما اعلاها فمستدير وعلى المثال رداء طويل ولحية المثال طويلة مجعدة وعلى راسه طربوش . وبما ان اكتشافات نينوى قد برهنت ان من عادة ملوك اشور ان يتزيوا بما ذكر فقد اكد القوم ان هذا مثال احد ملوكهم ويد المثال اليسرى ملقاة على صدره قابضة على صولجان . واليد اليمنى مرتفعة وفوقها كثير من التماثيل الرمزية وعلى الرداء والصفيحة كثير من الكتابات التي لم يزل بعضها ظاهراً

قال لابسيوس ان الثلاث صفائح المصرية تحمل ذكر رعمسيس الثاني

وهو الذى يدعوه هيرودوتس باسم سروستريس ، (وهذا الملك الثالث من العائلة التاسعة عشر من ملوك مصر)

والخامسة — تشخص مثال را المعروف باسم هاليوس وهو اعظم معبودات المصريين

والثامنة — مخصوصة بامون معبود تيبا او بلاد الصعيد والاولى تمثل فتا معبود مانفيس اى مصر السفلى وقد قيل في السنة الرابعة للملك رعميس (سنة ١٣٥١) قبل الميلاد

اما الصفائح الاشورية فقد يظن الموسيو لابرد انها حفرت بجملتها بامر سنحاريب ملك اشور وقد علمنا من التاريخ المقدس انه اتي سورية خمسة من ملوك اشور منهم فول وتغلاث فلاسر وشلمنصر وسرغون او قائده ترتان وسنحاريب منهم فاتحين والبعض قاصدين مصر فلا يمنع المنتصر ان يفتخر بانتصاره ويخلد اسمه وفعله وهذه الكتابات والنقوش جعلت نهر الكلب من اهم المحلات التاريخيه التي يؤمها اهل السياحة والمعارف

وفي سنة ١٨٧٢ قصدتها عمدة اميركانية فاكتشفت على كتابات لم تكن معروفة من ذي قبل (انتهي ملخصاً)

وفي سنة ١٧٥٠ جر الامير ملحم حيدر الشهابي الوالي ماء هذا النهر بقناة خصوصية الى الجانب الشمالي منه وغرس في الوطى تحت القناة (المعروف بوطى نهر الكلب) اغراساً في ملكه تستقي من الماء المجرور وفرض على ري الاراضي الخارجة عن ملكه ربع ريعها وبنى مطحنة تحت القناة

وسنة ١٨١٣ اصلح الامير بشير قاسم الشهابي درج هذا النهر ورصيف المعاملتين

وعند حضور العساكر الفرنسوية الى سوريه سنة ١٨٦٠ تحت قيادة الجنرال بوفور كتبوا على جنوبي النهر تاريخ زمن حضورهم وسببه

وسنة ١٨٧٤ عند ما اخذت الكبانية الانكليزية الرخصة من الدولة العليه بجر ماء هذا النهر الى بيروت وكان وقتئذ مدير هذه الشراكة الوجيه الفاضل ابراهيم بن يعقوب ثابت من كبار المتمولين فتصدى له اصحاب المطاحن والاملاك بسبب العطل الذي يحدث على املاكهم من اخذهم جانب من الماء الى بيروت وانتهت المعارضة بان تدفع القومبانية المذكوره بدل التعطيل ١٢٥ الف غرشاً الى دير ماريوسف البرج ومثلها الى دير سيدة اللويزه والى اصحاب الاملاك كل بقدر ما لحقه من الضرر وتحرر بينهم الوفاق على ١٢ شرطاً

وبموجب هذه الشروط وجهوا الماء من جهة الشماليه من النهر وجروه بجسر من حديد الى الجهة القبليه ولما وصل الماء الى لحف الجبل المبني عليه دير مار يوسف البرج المذكور ثقبوه حتى نفذ من ارض الضبية وهناك وضعوا حياضاً لترويق الماء العكر ثم جروه الى بيروت بواسطة دواليب بديره قسم من الماء المجرور وبنوا هناك هم وخلافهم من اصحاب الاملاك بنايات وحوانيت وجناين حتى اصبحت تلك الاراضي القحلة جنة غناء

وفي سنة ١٨٧٧ شادت حكومة لبنان جسرا لهذا النهر على طريق قاطع بيت شباب بقرب دير شمرا

وسنة ١٨٧٨ هدمته المياه ولم تترك منه الا رسومه

وسنة ١٨٨١ شاد المرحوم رستم باشا المتصرف الثالث لجبل لبنان جسرا لهذا النهر على الطريق الذي يمر على طاحون مار الياس الراس وبلغت نفقته ٣٤٠٠٠ غرش جمعها من قرى كسروان والقاطع الاكثر قربا لهذا الجسر

وسنة ١٨٨٩ شاد المرحوم واصه باشا المتصرف الرابع لجبل لبنان جسرا على الطريق لمرور المركبات وفتح الطريق على البحر

﴿ كسروان الحديث ﴾

واما كسروان الحديث فهو يشتمل على ٥٢ قرية اشهرها الزوق وغادير وجونيه وساحل علما ودرعون وغسطا وغزير ودلبتا وعرامون وشننعير وعشقوت ودار ياشم فقيع ومزرعة كفر ذبيان وميروبا وجعيتا وصربا وبزمار ثم فار ياور يفون وبلونه وجاج

﴿ الزوق ﴾

ناحية بلبنان من قضا كسروان مساحتها ١٣٧٥ درهما وعدد ذكورها المكلفة ١٦٧٣ اكثرهم موارنة مع قليل من الروم الكاثوليك وفيها ١٥ قرية ومزرعة اشهرها زوق مكائيل وزوق مصبح وعجلتون وسهيلة وغوقا وعين طورا وجعيتا

﴿ زوق مصبح ﴾

هي قرية من ناحية الزوق مساحتها ١٢٨ درهما وعدد ذكورها المكلفة

١٦٢ كلهم موارنة وفيها كنيسه · ويصنعون فيهـــا المنسوجات الحريريه المزركشه بالقصب وقد انحطت هذه القريه عن شانها السابق لمهاجرة اهاليها وفي سنة ١٨٢٤ طلب محمد علي باشا عزيز مصر من الامير بشير عمر الشهابي الوالي رجالاً من لبنان ليغرسوا اغراس التوت لتربية دود الحرير في القطر المصري فارسل الامير بشير جرجس الزند من هذه القريه وابن عمه شاهين واخـذا معهما نحو ٣٠ عائلة اغلبها من زوق مصبح امباشرة ماذكر فسكنت عائلة الزند في الزقازيق (حاضرة مديرية الشرقية) نذكر منهم حضرة الكاتب الناثر والشاعر المجيد الفاضل عزتلو عزيز بك الزند مدير ومحرر جريدة المحروسه الغراء والحائز على الرتبة الثانيه والنشان المجيدي الثالث ووسامات عاليه من بعض الدول العظام مما يشهد بفضله وعظيم ادابه وقد اشتهر ايضاً من عائلة الزند في كسروان زعيتر بك الزند الذي كان مديراً على ناحية الزوق مدة متصرفية داود باشا

ومن الزوق ايضاً عائلة بيت الطبيب نسبة الى جبور الطبيب الشهير بهذا الفن واصلها من حلب من عائله تعرف الان ببني الحكيم

﴿ زوق مكائيل ﴾

هي قرية عامرة يقيم بها مدير الناحية (الزوق) مساحتها ١٧٤ درهما وعدد ذكورها المكلفه ٥٧٧ من الموارنه و٢٣٩ من الروم الكاثوليك وقيل بلغ عدد نفوسها من كلتا الطائفتين زها الالفين وهي على مسافة ساعـة من ساحل البحر جميلة الموقع وبها عدة اديرة وكنايس منها ديراً لراهبات سيدة البشاره المارونيات بنيء بمال دفعه الشيخ بشاره جفال الخازن ودير

للراهبات العاذريات ودير مار مخائيل ودير سيدة البشارة لراهبات الروم الكاثوليك وكنيستان للموارنه وكنيسة للروم الكاثوليك وبها اسواق وحوانيت كثيرة ومصابغ ومصانع صغيرة يصنعون فيها بعض الآلات الحديدية مما يحتاجون اليه في زراعتهم واعمالهم

وقد اشتهرت بمنسوجاتها الحريرة المزركشة بالفضه والذهب بصور جميلة ونقوش بديعه وكتابة واضحة ولها منها في كل عام دخل وافر وقد احرزت بها غنى ومالاً وصيتاً بعيداً في بلاد الشام وسائر الممالك العثمانيه وبعض البلدان الغربية وقد ارسل منها المرحوم فرنقو باشا المتصرف الثاني لجبل لبنان فرش قاعة من قاعات القصر السلطاني العامر في الاستانة العليه وقد نقش على ستاير الابواب ابيات شعرية من احسن نظم وكانت الاحرف كلها من اعظم الخطوط الفارسية

ويستقطرون فيها مقدارا وافرا من الخمر والعرق المنسوب اليها

ومنهـا نيافة المطران يوسف المريض النائب البطريركي وعائلة بيت عواد الذي قدم جدهم من حصرون في اواخر الجيل الثامن عشر . وعائلة بيت زينيه من سنة ١٧٢٤ واصلهم من طرابلس الشام واكثرهم من الادباء الافاضل منهم الكاتب الاديب خليل افندي زينيه احد محرري جريدة الاهرام الغرا وبشاره افندى زينيه الذي كان مديراً للوابورات الروسية في بيروت وغيرهما من الكتاب الادباء

وفي سنة ١٨٢٧ تقاسم الرهبان البابليون الملكيون الكاثوليكيون الى بلديين وجبليين واثبت المجمع المقدس قسمتهم ووقع دير البشاره

في زوق مكائيل في قسم البلديين ودار ميخائيل في الزوق من قسم الجبليين واقاموا الراهبات الجبليات من دير البشاره ونقلوهن الي دير مار مخائيل المذكور وجعلوه دير راهبات بعد ان كان ديرًا للرهبان

وبها ايضًا دارًا عظيمة ملك انطون خضرا فصار مبيعها عام ١٨٧٤ للراهبات العازريات اللاتينيات وجعلته ديرًا لراهباتهن

ويعد ايضًا خلاف زوق مصبح وزوق مكائيل . وهما زوق العامرية خراب ويدعي الآن عمارة شلهوب وسكانه قليلون جدًا والثاني زوق الخراب وكانت قديمًا قرية عامرة من الناحية المذكورة لكنها الان خراب ليس بها الا نزر قليل من السكان .

ولفظة زوق تركانية ومعناها محل والمعروف من تاريخ هذه الازواق انه عقيب الوقعه التي استظهر بها جمال الدين اقوش الافرم نائب دمشق على اهالي كسروان (كما تقدم الكلام عنه) سنة ١٣٠٧ للميلاد سير قومًا من التركمان الى ساحل كسروان وانزلهم مابين انطلياس وجسر المعاملتين انتقامًا من اهل كسروان لمحاربتهم جيوش الاسلام فى موقعة جبيل سنة ١٣٠٢ للميلاد وكان المقدمون على هؤلاء التركمان اربعة وهم مكائيل ومصبح وعامر وخراب فنزل كل منهم واحدة من هذه الازواق ودعاها باسمه وهو السبب في تسميتها كذلك وقد شاد امراء آل عساف حكامها الاسبقون عدة ابنية جميلة وقصور عظيمة وغرسوا في بساتينها الاشجار المثمرة وظلوا على ذلك الى سنة ١٥١٥ للميلاد اذ بارحوا الساحل الى قصبة غزير وكان الاخير منهم الامير محمد منصور توفي سنة ١٥٩٠ الميلاد

من غير عقب فانقرضت به سلالة امراء آل عساف

جونه

هي موقع بساحل كسروان بها مخازن ودكاكين ومينا تأتيها السفن والقوارب بالغلال وغيرها وبها سميت ناحية من نواحي كسروان وقراها صربا وغادير وحارة صخر وعندها دير بكركى الكرسي البطريركي الماروني وفيها مطبعة وادارة جريدة الارز لمنشئها الفاضل الشيخ فليب الخازن

غادير

منها بنو العضيمي واصلهم من قبرص وعائلة الهوا واصلهم من كور الهوا

ساحل علما

هي قرية في ناحية صربا من كسروان ملحقة بمديرية جونيه عدد ذكورها ٢٢٨ كلهم موارنه ومساحتها ٢٢٥ درهما على مسافة ساعة من البحر

منها البطريرك يوسف حبيش انتخب في ٢٥ ايار سنة ١٨٢٣ وتثبت في ٣ ايار سنة ١٨٢٤ من البابا لاون الثاني عشر وتوفي في ٢٣ حزيران سنة ١٨٤٥ وخلفه البطريرك يوسف الخازن . واخوه المطران فيلبس والمطران يوسف ياغي حبيش

درعون

منها المطران انطون الخازن والمطران امبروسيوس نظين وفيها بنو العضم

« غسطا »

منها صالح مبارك الذي رحل في سنة ١٧٠٠ وسكن ريشميا ومن سلالته

مشايخ بني الصالح وعند هذه القرية مدرسة عين ورقه الشهيره .
ومن غسطا البطريرك يوسف درغام الخازن الذي انتخب بطريركاً في ٢٤ شباط سنة ١٧٢٢ وتثبت من البابا اكليمنضوس الثاني عشر سنة ١٨٣٤ وفي ايامه عقد المجمع اللبناني الشهير وتوفي في ١٣ ايار سنة ١٧٤٢ وخلفه البطريرك سمعان عواد

ومنها ايضاً البطريرك يوسف اسطفان الذي انتخب في ٩ حزيران سنة ١٧٦٦ وتثبت من البابا اكليمنضوس الثالث عشر في ٦ نيسان سنة ١٧٦٧ وتوفي في ٢٢ نيسان سنة ١٧٩٣ وخلفه البطريرك مخائيل فاضل

ومنها ايضاً البطريرك يوحنا الحلو الذي انتخب في ٨ حزيران سنة ١٨٠٩ وتثبت من البابا بيوس السابع في ١٦ ك سنة ١٨٠٩ وتوفي ١٢ ايار سنة ١٨٢٣ وخلفه البطريرك يوسف حبيش

ومنها ايضاً المطران بطرس مخلوف والمطران جرجس حبقوق والمطران يوسف مبارك واخوه المطران جبرائيل واولاد عمهما المطران بطرس والمطران جبرائيل الثاني والبادري بطرس مبارك اليسوعي الذي اسس مدرسة عين طورا سنة ١٧٣٣ من المال الذي جمعه اجرة توظفه عند امير توسكانا ومن مدرسة بيزا الشهيرة وذلك قبل دخوله في الرهبنة اليسوعية وكانت هذه المدرسه الدير العشرون من اديرة كسروان وفي سنة ١٧٣٤ سلم تدبيرها الى الرهبنة اليسوعيه برضى البطريرك يوسف درغام الخازن وقدون الاب فرنسيس رئس رئيس عام الرهبنة اليسوعيه حجتين احداهما بتاريخ ٢٧ شباط سنة ١٧٣٤ والاخرى في ١٠ ت٢ سنة ١٧٣٥ بهـــا

يوضح كيفية تسليم الموارنه هذه المدرسه في كسروان مع مدرسة زغرتا في زواية طرابلس لليسوعيين وكيفية ترجيعها للموارنه عند الاقتضاء

ثم المطران يوحنـا والمطران انطون والمطران ارميا وابن عمه المطران يوسف والمطران اثناثيوس الشبعي

دلبتا

منها الحبر العلامة المفضال غبطة سيدنا البطريرك يوحنا الحاج الحالي والمطران يوحنا مراد مطران بعلبك

عرامون

كانت هذه القرية مركزاً للمشايخ الدحداحيين ومنهـا المطران نقولا مراد والعلامة المطران نعمة الله الدحداح . ومنهـا عزتلو يوسف بك آصاف منشئ جريدة المحاكم القضائية وافوكاتو لدى المحـاكم المصرية وصاحب المطبعة العموميـة وهو من الكتاب الادباء الافاضل وله جملة تآليف مفيدة في القضا والعلم والادب منها دليل مصر وبه رسوم سلاطين آل عثمان واشهر رجال العصر في مصر . ومن اصحاب الرتبة الثانية والنيشان المجيدي الثالث . واخيه رفعتلو اسكندر بك آصاف مـدير جريدتي المحاكم والقاهرة الحرة ومدير المطبعة العمومية وهما ابناء المرحوم همام آصاف احد العائلة الاصافية المتوطنة في هذه القرية

عشقوت

منها سعيد الذكر البطريرك بولس مسعد . وفيها ايضاً شجرة سنديانه عظيمة عند كنيستها قديمة جداً محيط ساقها الاسفل ٢٠ ذراعاً

﴿ صربا ﴾

في سنة ١٨٨٣ اشترى الدكتور اسطفان سوكاه الفرنسوي الطبيب الشهير قطعة ارض في قرية صربا واشاد فيها ضريحاً ونقل اليه المتوفايين من عائلته وهم والدته وقرينته وولده ودفنوا في ١٣ ايار سنة ١٨٨٣ بعد تكريس المدفن باحتفال وجناز حافل

وفي سنة ١٨٨٤ اشترى رئيس عام رهبان الخاصية الملكية دار المرحوم عبد الاحد خضرا في صربا وجعله ديراً لرهبانيته · وهو الخمسون من الاديرة المتجددة في كسروان بعد خرابها سنة ١٣٠٧ الميلاد

﴿ بزمار ﴾

قرية صغيرة في ناحية غسطا من قضا كسروان اشتهرت بدير بزمار للارمن الكاثوليك موقعه من احسن مواقع كسروان وكان سابقاً للبطاركة الارمن الكاثوليك يتخذونه كرسياً لاقامتهم ثم جعل مدرسة اكليريكية واكثر املاك القرية للدير المذكور

﴿ داريا ﴾

قرية تحت عجلتون · منها عائلة بيت صفير واصلهم من حوران من قرية تدعى صفرا وحضر منها ثلاثة اخوة في الجيل السابع عشر الاول سكن داريا والثاني سكن عجلتون والثالث سكن القليعات · ومن هذه العائلة بنو الشالي في قرية سهيلة ومنها بيت غصن في عجلتون

وقد خرج من عائلة بيت صفير جملة من ذوي العلم والفضل والوجاهة نذكر منهم حضرة الاب الجليل الخوري جبرائيل صفير وكيل البطركخانة

المارونية في مصر القاهرة وحضرة الاب الفاضل الخوري جرجس وكيل البطركخانة المومى اليها في الاسكندرية وهو عالم علامة وله جملة مؤلفات عظيمة الاهمية والفائدة منها كتاب الفلسفة وهو جزئين طبعها في الاسكندرية في عام ١٨٩٦ ثم جناب الوجيه الفاضل عزتلو عبد الله بك صفير رئيس قلم الجنايات بنظارة الداخلية الجليلة بمصر وغيرهم كثيرون من ذوي المآثر والفضائل

عجلتون

هي اول مركز مشائخ بني الخازن وهؤلاء المشايخ بما انهم كانوا حكاماً على كسروان وغيرها من المقاطعات في شمالي لبنان نذكر تاريخهم مع الثورة المعروفة بثورة العامية ضدهم عندما اجبروا على ترك موجوداتهم واملاكهم وخرجوا من كسروان قوة واقتدارا وما ورد عن ذلك في الكراس الذي طبعه المرحوم يوسف بك كرم — بطل لبنان — في رومية سنة ١٨٧٦ ورفعه الى الكنيسة المقدسة والامة الفرنسوية المعظمة

حضر الشدياق سركيس بن الخازن من قرية جاج في جبيل الى قرية البوار في كسروان سنة ١٥٤٥ ومنها الى بلونه بارض عجلتون وتوفي سنة ١٥٧٠ وله ولدان وهما ابو صقر ابراهيم وابو صافي رباح

وفي عام ١٥٨٤ حضر ابراهيم باشا التركي وعساكره الى لبنان بامر من السلطان مراد والقى القبض على الامير محمد العسافي وعلى بعض امراء التنوخيين المتهمين بنهب الخزينة من جون عكار بينما كانت ذاهبة الى الاستانة العلية وقتل نحو ٥٠٠ رجل من عقلاء الدروز . اما الامير قرقماز بن الامير فخر الدين الاول المعني والي الشوف بوصول ابراهيم باشا

لجأ الى الفرار واختبأ في مغارة جزين وتوفي فيها وله ولدان قاصران وهما الامير فخر الدين والامير يونس فامرت والدتهما الاميرة نسب زوجة الامير قرقماز مدبره الشيخ كيوان الماروني من اهالي دير القمر ان يخبي ولديها الصغيرين عند احد الامناء في كسروان فجاء بهما الشيخ كيوان المذكور وخبأهما في بلونه عند ابي صقر ابرهيم بن الشدياق سركيس الخازن وبقيا في منزله على العز والاكرام مدة ستة سنوات متواليات وانتقلا بعد ذلك الى قرية عبيه عند خالهما الامير سيف الدين التنوخي وبقيا عنده حتى بلغا اشدهما وتسلما ولايتهما في الشوف · وعند ذلك كتب احدهما الامير فخر الدين الذي كانت الولاية باسمه الى الشيخ ابو صقر الخازن يستحضره اليه ليكافئه على الجميل وبوصوله جعله عنده معاونًا في الاحكام وبموته عام ١٦٠٠ للميلاد خلفه اكبر اولاده المسمى خازن ابو نادر حيث جعله الامير فخر الدين مدبرًا عوضًا عن ابيه

وفي سنة ١٦١٢ رحل الامير فخر الدين الى توسكانا احدى مدن ايطاليا وترك الشيخ ابا نادر عند اخيه الامير يونس مدبرًا له وبعد ان اقام الامير فخر الدين بين توسكانا ومسينا مدة خمس سنين عاد الى لبنان سنة ١٦١٧ وانعم على الشيخ ابا نادر الخازن وعلى ذريته من بعده بولاية مقاطعة كسروان التي هي من ابعماني الى المعاملتين جزاء لخدمته المخلصة في حضوره وغيابه

وفي سنة ١٦١٨ ولى الامير فخر الدين من قبله الشيخ ابا نادر الخازن على بلاد جبيل والبترون · وفي سنة ١٦٢١ كتب الصدر الاعظم الى الامير

فخر الدين يأمره ان يعضد عمر باشا على ابن سيفا فامتثل الامير امر الصدارة العظمى وارسل رجاله بطرد اتباع ابن سيفا في جبة بشرى وولى عليها الشيخ ابا نادر الخازن فقبض الشيخ ابو صافي رباح الخازن على عاشينا مقدم بشرى الذي مات قتلا مع ابيه بامر الامير لقتله القس دانيال ونهبه دير مار توما · واخذ بعد ذلك الشيخ ابا نادر الخازن واقاربه يعمرون كسروان مقاطعتهم واشتهروا بالجود والسخا والتقوى وعزة النفس وحب الجنس والوطن

وفي سنة ١٦٢٢ كان جبل لبنان في امان واطمئنان اسبب ان الامير فخر الدين ولي المشايخ بيت الخازن وهما ابا نادر وابا صافي على بلاد جبيل والبترون وجبة بشرى

وعند ما انعمت الدولة العلية سنة ١٦٢٤ على الامير فخر الدين بولاية غرب استان من حدود حلب الى حدود القدس الشريف واعطته علاوة على ذلك لقب سلطان البر ارتفع شان الشيخ ابا نادر الخازن حيث كان المعتمد الوحيد عند الامير

ولما كثرت التشكيات الى السلطان مراد الرابع على الامراء المعنيين صدر الامر السلطاني في عام ١٦٣٣ باهلاكهم وابادتهم عن آخرهم فاحاطت عساكر السلطان في جبل لبنان فانهزم المعنيون خوفاً واسرعوا بالفرار من امام عساكر الملك القهار وبعض القبض على الامير فخر الدين وقتله والقاء القبض على من كان من انصار المعنيين والخازنين وتعذيبهم اشد العذاب رفعت ولاية بيت الخازن عن جبة بشرى عن بلاد جبيل والبترون

وفي سنة ١٦٥٦ انعم البابا اسكندر السابع على الشيخ ابو نوفل الخازن بكاوليرية روميه (اي وظيفة فارس) وسمح له ان يتجند متقلداً بطاوق وسيف ومجائز ذهبية وفي ٥ ادار سنة ١٦٥٩ انعم الملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا على ابي نوفل نادر الخازن بفرمان شريف وسلمه قنصلية فرنسا في بيروت وحاز ايضاً ابو نوفل وكالة قنصلية البندقيه في بيروت وانعم عليه ايضاً السلطان محمد الرابع بفرمان شريف مضمونه الرضى بقبوله القنصلية في بيروت

وفي ٧ ايلول وقيل في ١٥ منه سنة ١٦٩٧ توفي الامير احمد المعني بلا عقب وبه انقطعت سلالة امراء بني معن بعد ان حكموا في لبنان ٥٨٠ سنة فاجتمعت عند ذلك اعيان لبنان واكابره لينتخبوا واليا عليهم فتم الاتفاق على ابن اخت الامير احمد المتوفي وهو الامير بشير ابن الامير حسين الشهابي امير راشيا فاعترض بعضهم ورفعوا العرائض لاعتاب السلطان مصطفى خان الغازي يطلبون الولاية للامير حيدر موسى الشهابي لكونه بن بنت الامير احمد المتوفي فصدرت الارادة الشاهانية بانه من كون الامير حيدرا قاصرًا يبقى الامير بشير واليًا على سبيل النيابة عنه الى ان يبلغ الامير حيدر رشده (وهو اول الامراء الشهابيين في لبنان وما زالوا يتوارثون الولاية الى آخر مدة الامير بشير عمر الشهابي . واول من تنصر من هؤلاء الامراء الشهابيين الامير علي بن الامير حيدر الشهابي سنة ١٧٥٤ وهو اول نصراني ماروني من الامراء الشهابيين ثم تنصر بعده من اولاد الامير ملحم الامير قاسم والامير سيد احمد والامير حيدر وتبعهم بعد

ذلك كانة الامراء الشهابيين)

وبعد انقراض الامراء المعنيين وتولي الامراء الشهابيين عام ١٦٩٧ رجعت مشايخ بني الخازن الى ولايتهم في كسروان باكثر حرية وقسم الشيخ ابي نوفل الخازن مقاطعة كسروان الى اولاده الثمانية وخلفه في قنصلية فرنسا في بيروت ولده ابو قنصوه فياض الخازن

واما ما حصل لهم بعد ذلك من الاضطهاد الذي التزموا ان ينزحوا لاجله الى بيروت وغيرها عند ما ظهر للامير بشير احمد تنحيه عن القائمقامية وتمين وكيلا لمهام اشغالها الامير حسن المعي استشار بالامر اعوانه واصدقائه واتفق الرأي على اضرام نار الفتنة بين اهالي كسروان ومشايخهم بيت الخازن واودعوا السر عند رجل يسمى الياس المنير من زوق مكائيل لنشره والافاده عن الذين يوافقونه بهذه النهضة واخذ الياس المذكور يبث هذا الروح في اجسام العامة قائلا لهم ان الدولة من حلمها ترغب راحتنا وان لا نكون تحت رق العبودية لعائلة كثيرة العدد مختلفة الاطباع فاخذ هذا المبدا في سريانه في زوق مكائيل وقرية عجلتون ومال الى هذه المبادى الحره بعض اهالي ريفون وعشقوت والقليعات ومزرعة كفر ديبان وغيرهم من قرى كسروان الجنوبية وارتبطوا بمواثيق قوية وجعلوا لكل قرية وكيلا سموهُ شيخ الشباب وكان هذا الشيخ يبلغ الى الوكيل العام وهو صالح بن جرجس منصور صفير من عجلتون وهذا يبلغ الى مدير الاعمال الياس المنير وهذا الى القائمقام الامير بشير احمد المقيم في بيروت وهكذا يسير الامر من القايمقام الى مدير الاعمال الى الوكيل العام الى شيخ الشباب

واول الاجتماع كان في بيت الوكيل العام في ١ ات ؛ سنة ١٨٥٨ وتحالفوا به على نشر راية العصيان ضد اوامر وسلطة المشايخ بني الخازن

وبعد ذلك تصادف ان الشيخ عباس الخازن شتم احد الباعة فجاوبه البائع بالمثل فعظم الامر على الشيخ عباس وابناء عمه

وفي ٩ ك١ سنة ١٨٥٨ شتم الشيخ يوسف وردان الخازن يوسف لعجوى من زوق مكائيل فسار الى الزوق بالصياح والعويل وحيث كانت زوق مكائيل وطن مدير اعمال هذه الثوره تألب من اهاليها فريق وانحدروا الي جونية واخذوا باهانة الشيخ يوسف شتما وضربا فاضطرب الخازنيون من هذا العمل واجتمع اكثرهم في غسطا فكتبوا الي البطريرك بولس مسعد بما توقع فاجابهم غبطته من كونه امر غير اعتيادي فيخشى ان يكون وراء الاكمة ماوراءها

وبعد ان اخذت الثورة تتزايد نهض كل من المطران يوسف رزق والمطران نقولا مراد مع الخوري فرنسيس زوين وبزلوا كل جهد للاتفاق بين الفريقين فمازاد الجهال الا تهيجاً وسفاهة

فرفعت المشايخ شكواها الى دولة خورشيد باشا والي ايالة صيدا والى القائمقام الامير بشير احمد فارسل القائمقام يوحنابك الاسعد ليوفق بين الفريقين

وبغضون ذلك استعفي الوكيل العام صالح جرجس صفير وخلفه في الوكاله طانيوس بك شاهين الريفوني الذي ادعى بان واحدا من الخوازنه اطلق عليه الرصاص وفي يوم ٢٤ ك١ سنة ١٨٥٨ ارتفعت اصوات اهالي

عجلتون قائلين ان الخوازنه اطلقوا الرصاص على اسرائيل بن الخوري الياس

وفي صباح يوم عيد الميلاد نهض الوكيل العام طانيوس بك شاهين ومشايخ الشباب الى بيروت فاستقبلهم خورشيد باشا بكل انس ووعدهم بالمساعدة

فاشتدت عزايمهم على اضرام نار الثورة والهيجان واما الخوازنه الذين كانوا يظنوا ان الولاية تضع تشكيات اخصامهم تحت الفحص رفعوا عريضة الى خورشيد باشا فارسل لهم الامير يوسف علي ومعه ٢٠٠ خيال من الارناووط فنزلوا في زوق مكايل يوم ٧ ك ٢ سنه ١٨٥٩ وأظهر الامير ضد ماكانت الخوازنه تنتظره

وفي ١٩ ك ٢ سنة ١٨٥٩ اجتمع نحو ٨٠٠ رجل واخذوا بالحدو والصراخ طالبين قيام المشايخ من غسطا وعموم قرايا كسروان فلقيهم الامير يوسف علي واغا الارناؤوط واخذا بتسكين هياجهم فلم يزيدهم النصح الا صياحًا وهيجانًا

ولما زاد عددهم وكثر هيجانهم هجموا على المشايخ واطلقوا الرصاص عليهم ونزحوهم مع نسائهم واولادهم الى بلاد جبيل وبيروت ونهبت الاهالي منازلهم في قرى عجلتون والقليعات وكفر ديان وبلونه وحجزوا على اغلال ارزاقهم ونهض بعض الاهالي في عرامون ضد مشايخ الدحداحيين وارادوا طردهم فمنعهم عقلاء القرية عن اتمام العمل

وارسل خورشيد باشا وصفي افندى الكتخداي ومعه ٢٠٠ عسكري

نظامي الى جونيه واخبر دولته الشيخ كنعان الخازن وابناء عمه بأنه ارسل الكتخداي لالقاء القبض على ظانيوس شاهين واعوانه وتأديبهم مع المذنبين ففرحت المشايخ بذلك

واما وصفي افندي بوصوله الى جونيه استقبل ظانيوس شاهين ومشايخ الشباب احسن استقبال وبعد ان اقام يوماً في جونيه عاد الى بيروت وانحدر طانيوس شاهين واعوانه في منتصف الليل الى عجلتون فوجدوا زوجة الشيخ دياب الخازن وابنتها في ساحة الدار فاماتوها بالرصاص وهرب الشيخ دياب وابن عمه الشيخ فرنسيس بشاره الخازن .

ولما تكرر الاسترحام من المشايخ الى دولة المشير خورشيد باشا نهض دولته بالعساكر الشاهانية الى المديرج قاصداً دخول كسروان من الجهة الجردية فكتب البطريرك بولس مسعد الى قنصل جنرال فرنسا يستلفته النظر الى هذا الامر المهم فكتب سعادته الى دولة الوالي بان دخوله بالعساكر الى كسروان مخالفاً لنظام لبنان فعاد دولته بالعساكر الى بيت مري وطلب من مجلس شورى قايمقامية النصارى بوجوب دخول العساكر فاجابوه بعدم الامكان فعاد دولته الى بيروت وارسل الشيخ عبد حاتم لنصح الاهالي ومن ذلك الوقت اخذ البعض بلامة غبطة البطريرك بولس مسعد وهاك ماورد في الكراس المرفوع من المرحوم يوسف بك كرم الى الكنيسة المقدسة وافرنسا عام ١٨٧٦ تحت عنوان

(مفعولات المنسنيور مسعد الاولية)

هوذا كيفية افعال المنسنيور مسعد التي شمت الي دولتلو خورشيد

باشا ان يضع بالعمل مذابح عام ١٨٦٠ وان يسبب بذلك فقدان بقايا استقلال الموارنة

فبينما كان غبطته يريد — كما يقال — ان يحكم دنيا · فتارة باقواله وطوراً بسكوته · قد انهج سكان كسروان لان ينهضوا ضد حكامهم الذين هم من عائلة مشايخ بيت الخازن

فهذه العائلة متصفة بطبع مايل الى السلامة ولها خدامات عظيمة وعديدة للكنيسة المارونية فالمتقدمين من الاهالي الذين كانوا يتداولون دواماً مع غبطة البطريرك المشار اليه كانوا يهيجون الرعاع لكي يثيروا علي عائلة آل خازن ويضبطوا موجوداتهم ويطردوهم من مساكنهم بالتتابع واحدا بعد الآخر فالبطريرك الذي كانت له العاده ان يقاصص بالصرامة الكنائسية المتعدايين من الموارنه قد توقف هذه المرة عن ممارسة ذلك وبالعكس قد ظهر تجاه اللبنانيين بالعموم مما يوافق كثيرا لحركة الناهضين حتى سري روح التنازع فيما بين المشايخ والاهالي في سائر لبنان

وبالنظر لهكذا اخطار جسيمة قد كلفني كهنة ومشايخ ووجوه خمسة مقاطعات شمالي لبنان بموجب صك ممضى منهم بان اكون وكيلاً مفوضاً مطلوق الارادة بالعمل في كلما اراهُ موافقاً للصالح العام

اجل — وقد عثرت على هذا الصك الموقع عليه باختام خمسة الاف رجل من الكهنة والمشايخ والوجوه وهاك صورته بالحرف الواحد سبب تحريره

هو انه نحن الواضعين اسمانا بذيله ادناه برضانا الطوعى وباختيارنا

المطلق قد تعهدنا على انفسنا بان نكون متحدين جميعنا بالحب الاخوي بما به الصالح العمومي وقبلنا على انفسنا بان كل من يخل ويغامر ضد الصالح العمومي باي نوع كان فيكون دمه مهدوراً وماله مباحاً كائنا من يكون . وبكلية ارادتنا قد فوضنا ونفوض تدبير صوالحنا العموميه والاهتمام في كلما يتعلق بها الى سعادة افندم يوسف بك كرم الافخم الذى نرجو ونؤمل من سعادته الاعتناء والاهتمام بذلك وقد تعهدنا وانذرنا على انفسنا بان نبادر مسرعين الى كلما يدعونا اليه من العمل ودفع ما يلزم من المصاريف التي تنصرف بمعرفته لاجل الصالح العمومي وبرضانا واختيارنا قد حررنا على انفسنا هذه الوثيقة الشرعية للعمل بموجبها انتهى

« عود على بدء » فتوجهت الى دير بكركي لكي التمس من غبطة البطريرك باسمائهم واسمي ان يتنازل ويستعمل سلطته ويحكم بموجب شرائع الكنيسة على الاختلاف الحادث فيما بين مشايخ واهالي كسروان كما كان يبيح ذلك ايضاً استقلال لبنان الذي كان يوجب دفع مبلغاً معيناً الى الباب العالي ولا يسمح لموظفيه ان يتداخلوا باعمالنا الداخليه

فبوصولي الى مقام الكرسي البطريركي وجدت مشايخ ووجوه من كسروان يلتمسون ويرجو من غبطته بان يحكم على اختلافهم فاغتنمت حينئذٍ الفرصة واعلنت لغبطته غاية ارساليتي وصادق الحزبين على ما اوضحته لغبطته من الاخطار التي تتهدد نصارى لبنان وسورية عموماً واوضحت لهما اعتماد موارنة شمالي لبنان على انضمامهم الجميع لتوقية شرائع الكنيسة وحقوق العباد حتى لا يستطيع احدا ان يعبث براحة البلاد ثم

انعطفت بالرجا الخصوصي الى غبطته ملتمساً من فضله ان يتكلم على مسمع من الحاضرين بخصوص حالتنا الحاضرة ويامرنا بالتعاضد والاتحاد لكي نستطيع عند اللزوم مقاومة الاخطار المتجسمة في الخارج عند مسيس الحاجة ولكن لتعاسة الطائفة المارونية كان جواب غبطته بانه لايستطيع ان يتكلم شيئاً بهذا الخصوص . وهي اشارة كافية بان غبطته من الراغبين بسقوط المشايخ باي حال كان

واذ رأيت حينئذ ما كان من جسامة اخطار الوقت وجدت من الاوفق لتدارك الامر ان اسعي بكل سرعة الى بيروت والتمس من الموسيو نبتيفوليو قنصل جنرال فرنسا في سوريا لكي يتداخل مع غبطته لحسم النزاع وتوطيد صلحاً عاماً بين الموارنه

وريثما قابلت حضرة المومي اليه واعرضت له ما كان من اختلاف المشايخ والاهالي واوضحت له ما سيكون من وخامة العاقبة اذا لم تحسم الضغاين والتنافر بينهما كان جوابه (و باللأسف) ان مداخلته بهذا الشان غير نافعة . وما ذلك الا لكونه عارفاً بمقاصد غبطته ومغشوشاً من الجهة الثانيه من دولتلو خورشيد باشا بما يخص الموارنه بوجه العموم

وبعد ان خرجت من دار القنسلاتو فاقد الامل علمت بان خورشيد باشا بالاتفاق مع الامير بشير احمد الدرزي الاصل (الذي صار نصرانياً وقائمقاماً للموارنه) قد وضعا عملها بالقول واكدا للمشايخ بان يلزمهم ان يتخلصوا من سيطرة البطرك اذا ارادوا ان يثبتوا في محلاتهم . واشارا ايضاً الى الاهالي ان يتخلصوا من ربقة انقيادهم الى المشايخ حتى يستطيعون

الوصول الى حريتهم

وربثما تأكدت بان ميعاد العمل على وشك الوقوع تركت بيروت ليلاً خوفاً من ضياع الوقت وبصحبتي ٤٠ فارساً من الذين يمكنني الاعتماد عليهم وقت الشدة . وقد سمعت قبل وصولي الى كسروان صوت طلقات البارود حول الكرسي البطريركي فظننت ان العمل الذي نبئت عنه قد ابتدأ فاطلقنا العنان لخيولنا لكي نتلافى الشر على قدر الاستطاعة والامكان فوجدت لدى وصولنا اربعة اشخاص من كبار مشايخ بيت الخازن متبوعين من رجال مسلحين داخل دائرة الكرسي البطريركي

وعند ما تأكدت بان المشايخ المذكورين لم يقصدوا الا ارهاب غبطته لكي يكف عن تشجيع الناهضين ضدهم بخلاف ما قيل بان غايتهم المؤامرة على غبطته بذلت كل جهدي بتفريق الجموع المتألبة ضدهم وسرت بهم الى خارج كسروان ورجعت الى دير بكركي آسفاً من حضوري لهذا الفصل المحزن وعرضت لغبطته صورة هذه الواقعة وما سمعته وتأكدته مدة وجودي في بيروت ورجوته اتخاذ الوسائط الممكنة والموافقة لوقاية الطائفة المارونية وعموم مسيحيي لبنان وبعد ان منحني البركة ووعدني الوعود المرضيه ودعته ورجعت الى شمالي لبنان قاصداً توطيد رابطة الاتحاد

وقد انتهت ويا للاسف هذه الرواية المحزنة بعد ايام قليلة بطرد عائلة بيت الخازن من كسروان ونهب بيوتهم وموجوداتهم وقتل

زوجته وابنة الشيخ دياب الخازن

ولما اصبحت هذه العائلة المعتبرة في المقام الاول بين اعيان اللبنانيين مطرودة مهانة ولا من يسأل عنهم وهم حفاة عراة انضموا تحت لواء خورشيد باشا والامير بشير احمد

وقد اغتنم كل من الباشا والامير هذه الفرصة الموافقة لارادتهما ورغائبهما فحزبا مع المشايخ المذكورين اكثر مقاطعجية الموارنة ضد غبطته وجمعوهم مع مقاطعجية الدروز في خان المديرج وامروهم بالتوقيع على صك يتضمن الطاعة والانقياد لاوامر دولته ومن المبكيات المضحكات بان دولته لم يكتفِ بتوقيع اكثر مقاطعجية الموارنة وعموم مقاطعجية الدروز على الصك المذكور بل سوّلت له النفس الامارة بالسوء ان يجعلني من ضمن هذه الدائرة فارسل اليّ هذا الصك ضمن امر مشيري وفيه يتهددني باني مسئول عن كل حركة تحدث في البلاد اذا رفضت التوقيع عليه

ولما تمعنت في الامر وعلمت ما وراءه من السر الخفي جاوبت دولته باني مستعد ان احامي بقدر استطاعتي عن ابناء جنسي ومذهبي اينما حدث عليهم وثوبًا واني اعيد المسؤلية على كل انسان لا يريد توقير واحترام الشرائع . وارسلت بالسرعة الى الموسيو ابنيغوليو قنصل جنرال فرنسا في بيروت صورة من الكتابين واوضحت لسعادته بان زمن المذابح قد اقترب ورجوته السهر الواجب على الامن العام

واما خورشيد باشا فعندما وجد بانه لم يستطع بوعوده ووعيده

ان ينسيني واجباتي المقدسة سمح للدروز بالهجوم على جبة بشرى من الجهة الشمالية من لبنان قاصدًا ان يوقفني عن مساعدة ابناء مذهبي في الجهة القبليه واما الدروز اعلمهم ماوراء الاكمة اعتذروا لدولته بعذر وان قلّ دواء لكل ذنب وان جلّ

ولكن لم يمض على ذلك الا بضعة ايام حتى رأيت مقاطعجية مقاطعات لواء طرابلس الشام يتهددون شمالي لبنان وصحبتهم جماعات متسلحين وقد ساعدتنا العناية الالهية برد كيدهم الى نحرهم ورجوعهم على اعقابهم وهم خاسرون

وفي هذا الوقت ابتدأت الرزايا من الجهة القبلية من لبنان بسرعة غريبة عن التصديق بينما كانت مقاطعجية النصارى في المقاطعات المختلفة محافظين على صك العهد ولاتفاق وقد اوقفوا سواء بالحيلة او بالقوة ابناء مذهبهم من التجمع والمحاماة عن وطنهم وعن انفسهم مما مهد للدروز سبيلاً لوضع السيف على الرقاب واضرام النار في اكثر القرى التي في طريقهم

وعند ظهور هذه الحركة الذي كنت قد قرأت كتابها من عنوانها وعرفت نتائجها من مقدماتها تركت المحافظة والمحاماة عن شمالي لبنان لبعض الاصدقاء واخذت على نفقتي الخصوصيه اربعمائة مقاتل من فحول الرجال ومعظمهم من ابناء وطني اهدن وسرت بهم ليل نهار والرجال تتوافد عليّ من القرى التي في طريقنا حتى بلغوا الالوف قبل وصولنا الى قرية بكفيا

وكانت كتائب الدروز تحت قيادة الشيخ حسين تلحوق قد وصلت الى بكفيا وارتدت عنها بدون قتال عند وصولنا اليها ثم خمدت بالحال رزايا مقاطعة المتن . اما الشيخ حسين تلحوق رئيس الحملة الدرزية فاطلق العنان لجواده تحت جنح الليل وبلغ خورشيد باشا الذي كان مع العسكر في الحازمية عن وصولي بكفيا فاجابه دولته بان كرم اذا تقدم الى جهة الدروز فلا يجد امامه سوى البنادق والمدافع

وفي صباح اليوم الثاني من وصولي الى بكفيا وردني امر مشيري من دولة خورشيد باشا وآخر من الامير بشير احمد مع كتاب من الموسيو نيتيغوليو وكل منهم يأمرني بالرجوع الى شمالي لبنان بقولهم ان حوادث الجهة القبلية من لبنان لا تتعلق بي شخصيا

فكتبت بالسرعة الى خورشيد باشا مؤكدًا لدولته بان من اهم واجباتي المحاماة عن ابناء جنسي ومذهبي وهذا القول قد جعل دولته ان يتميز غيظًا . ولدى اجتماعه مع القناصل الجنرالية في بيروت اطلعهم على كتابي وقال لهم ان الدروز يستعدون ان يهجموا على زحله وقد ارسلت جيشًا كافيًا للدفاع عن هذه المدينة فاذا حمل كرم على الدروز والعساكر تدافع عن زحله اخشى من ان العساكر الشاهانيه تصلي عليه نار حامية لتداخله فيما لا يعنيه وفي ما هو خارج عن دائرة اختصاصه

وريثما انطلت هذه الحيلة على حضراتهم كتب لي احدهم المسيو

نبتيفوليو كتاباً موضحاً فيه هذا الانفاق وعداً لي بان نية دولته تبدلت من السواد الى البياض وانه — اي خورشيد باشا — ارسل العساكر لكي تدافع عن زحله وعن باقي النصارى الذين في المقاطعات القبلية المختلطه في الدروز والنصارى ولهذا لم يعد من لزوم لتوجهكم الى زحله . ثم قال وبناء على اتفاقي مع زملاي القناصل الجنرالية في بيروت اخطركم اخطاراً رسمياً بعدم وجوب توجهكم الى زحله او الى اي مكان حيث يوجد دروز وان خالفتم فلا تجدون ضدكم قوة الباب العالي فقط بل قوات سائر دول اوربا . ثم ختم كتابه بهذه العباره — ان لم تتصدا الدروز على النصارى فابقى في بكفيا —

ومع علمي بانها خدعت وقد انطلت صبغتها على حضرات القناصل الجنرالية لم يسعني الا الطاعـــة والامتثال فصرفت بالحال معظم الرجال الذين كانوا يحيطون بي وانيت مصحوباً بثمانية مقاتل الى دير مار الياس شويا بعد ان ارسلت ٢٠٠ نفر تحت قيادة الامير داود مراد الى زحله واصحبتهم بفارسين حتى اذا ظهر من الدروز هناك ما يخالف وعد دولته يعودان بالسرعة فيخبراني بسر الامر ولم يمض وقت قليل على وصولهم الى زحله حتى انقطع عليهم خط الرجوع

واما الامير داود واهالي زحله فعند ما وجدوا ان الدروز قادمون عليهم من الجهة الواحدة والعساكر في الجهة الثانية انقذوا حالاً النساء والشيوخ والاطفال وساروا معهم الى جهة بعلبك وتركوا اموالهم وموجوداتهم في بيوتهم وفي حواصلهم

وفي اليوم الثاني من وجودي في دير مار الياس شويا جاءني عند نصف الليل نبأ من بيروت بان القتال قام زحله على خلاف ما تعهد به دولته فندمت حيث لاينفع الندم ونهضت مع الرجال بسرعة لامزيد عليها قاصداً تلك الجهة وكان وصولنا الى زحله عند الصباح فلم نجد احداً من الدروز واما الذين كانوا يضمون لهيب النار في البيوت الباقيه فعادوا الى خيامهم عندما رأونا مقبلين وكادت الرجال الذين بصحبتي ان يشقوا عصا الطاعة ويهجموا متفانين في حب الانتقام والاخذ بالثار ولكنني وجدت وان كان باستطاعتهم الهجوم على خطوط المدافع ان العواقب لاتكون حميدة اذ ان خورشيد باشا سيتخذ هذا الهجوم سبباً ضد باقي النصارى فمنعتهم بكل جهدٍ عن امتشاق السيوف وعدت بهم اسيفاً كئيباً لكوني لم استطع انقاذ اخواني سكان زحلة ولا غيرهم من سكان الجهة القبليه حتى ولا سكان دمشق الشام من الحيلة التي انطلت على عموم القناصل الجنرالية فاوقفوا بها أيدينا عن كل عمل .

وقد زادني الاسف ما سمعته اخيراً من العساكر الفرنسوية بعد وصولها الى سوريه وتقرير الامن العام — ان الطائفة المارونيه (ويا للاسف) قد فقدت تلك الهمم والمحبة المتصف بها اباؤهم واجدادهم واصبحوا بانقسامهم وعدم اتحادهم لايستطيعون ان يحفظوا استقلالهم مما جعل فرنسا اخيراً ان تتحد مع الدول العظام على وضع النظام الحالي لجبل لبنان

(انتهى ملخصاً)

ولنعد مع القارىء الى حيث الثورة العامية في كسروان فانَّ انطونيوس

بك شاهين لم يكشف من الهياج والمخاصمات والتعديات ده واعوانه حتى اتصل تعديهم على كثيرين من الوجوه منهم سمعان ابي حيدر في زوق مكائيل فانهم اوسعوه ضربًا واهانة ونهبوا ارزاقه وموجوداته

وبعد حوادث عام ١٨٦٠ وتشكيل متصرفية جبل لبنان وانقراض ولاية الامرا والمشايخ وباقي العائلات واصحاب المقاطعات وترتيب الاحكام والنظام عادت مشايخ بيت الخازن جميعهم الى كسروان وتسلموا ارزاقهم وذلك بعد توليهم على كسروان مدة ٢٤٤ سنه وعلى قاطع بيت شباب ٩٥ سنة وعلى بلاد جبيل والبترون ١٥ سنة وعلى جبة بشري والمرقب بضع سنين

ولهم الايدي البيضاء على الاديرة والكنائس والمدارس فان الاديرة التي اوقفوها ١٧ ديرًا خلاف نصف مدرسة عجلتون ومدرسة نجد في مزرعة كفر دبيان ومدرسة غسطا وانطش الروم الكاثوليك في زوق مكائيل عدا الكنايس العديده التي شيدوها وساعدوا في نفقاتها وقد اشتهر منهم عدد غير قليل من ذوي المآثر والفضايل منهم من المعاصرين سعادة الكونت حصن دي خازن وسعادت رشيد بك الذي تولى مهام القائمقامية في كسروان مدة . ومن عهد قريب انشأ حضرة الاديب الشيخ يوسف الخازن جريدة الاخبار في مصر وكثيرون غيرهم من الافاضل والادباء

﴿ غزير ﴾

ان قصبة غزير هي مركز حكومة البلاد من ايام الامرا العسافين

التركمان ثم بني سيفا الاكراد ثم الامرا الشهابيين ثم مشايخ بيت حبيش — وهؤلاء المشايخ هم من العائلات الاولى في لبنان من الطائفة المارونيه وقد اتى الشيخ حبيش من يانوح الى غزير واستوطنها عام ١٥١٥ للميلاد ومعه اولاد يوسف ومهنا وسليمان ومن اولاد الشيخ سليمان حبيش المطران يوسف بن باغي بن فرح · والبطريرك يوسف حبيش

وفي سنة ١٥٧٣ صدرت الاوامر السلطانيه بان تكون ولاية الامير منصور العسافي من نهر الكلب حتى حماه وله الحق ان ينصب مقدمين ممن يراه موافقاً لسياسة الاحكام فحاز الشيخ يوسف حبيش واخوه سليمان وجاهة وزادت شهرتهما

وفي سنة ١٦٢٢ ولّى الامير فخر الدين المعنيّ هؤلاء المشايخ على غزير وفي سنة ١٦٨٠ كتب الامير محمد المعني للشيخ طرابيه بن حبيش بن موسى حبيش صكاً بتوليته على غزير وكان الامير عمر الشهابي ومن قبله من الشهابيين يكتبون لهم الاخ العزيز

وقد اشتهر منهم كثيرون بالفضل والعلم والبسالة منهم من المعاصرين عزتلو طاب بك الذي كان من (سلاح شور) ساكن الجنان السلطان عبد العزيز وترقى منها مع عزتلو لطف الله بك نوفل (من طرابلس الشام) الى مصف الياوران ثم جناب الفاضل الشيخ يوسف بن يعقوب حبيش مؤلف قاموس الفرنسوي والعربي ومن رؤساء الاقلام في ادارة الدومين بمصر وهو ايضاً عضو شرف في مجمع هينو العلمي الذي منحه مدالية اللياقة الكبرى من الدرجة الاولى · وعضو في جمعية مساعدي جرحى الحرب

التابعة لجمعية صليب الاحمر

وفي نحو عام ١٥١٥ اتت ايضاً الى غزير عائلة بيت رعد واستوطنتها واما الدار التي بناها الامير عبد الله شهاب في المحل المسمى بالمزار فهي الان مدرسة لتعليم اللغات ولم تزل القيسارية التي ارخها نقولا الترك بقوله

امر الامير الشبل عبدالله في بنيان مافيه يليق المتجر
وأشاد قيسارية تاريخها حاط الامان بها فبيعوا واشتروا

ومن جديدة غزير كل من سمعان صالح وسمعان عقل وهما من ابطال الرجال وقد اشتهرا في حوادث شمالي لبنان مع يوسف بك (بطل لبنان) وقبل ان ننتقل من هذا القضا نذكر اهم ماكان من حوادثه التاريخية

(من سنة ٧٥٨ الى سنة ١٣٠٧)

في سنة ٧٥٨ للميلاد قدم الخليفة ابو جعفر المنصور من بغداد الى دمشق فقدم اليه من بلاد المعرة الامير ارسلان واخوه الامير المنزر مع جماعة من عشيرتهما فامرهما الخليفة ان يسكنا جبال بيروت الخالية من السكان فسكن الامير ارسلان في سن الفيل والامير المنزر في حصن سلحمور وتفرق باقي الامرا والمقدمين في حدود بلاد كسروان واخذوا يشنون الغارة على امراء المردة وقد جرى بينهم مواقع عديدة منها واقعة نهر الموت وقد سمي به لكثرة القتلى ثم واقعة انطلياس ثم واقعة الامير مسعود ابن الامير ارسلان وبعد ذلك اخذ الارسلانيون في بنا الشويفات وغيرها عام ٧٩٠ للميلاد

وفي سنة ٨٢٠ اقبل الامير تنوخ الملقب بالمنزر من الجبـل الاعلى ومعه بعض امراء القبيلة وكانوا عشر طوائف وسكنوا في جنوبي لبنان وتعاهدوا وتحالفوا مع الامرا الارسلانيين ضد امراء المردة وبعـد مواقع عديدة كان النصر في سنة ٨٤٥ للامير هاني ارسلان وفي سنة ٨٧٥ للامير نعمان ارسلان والي صيدا وبيروت

وما زالت الحروب بينهم وبين المردة متواصـلة الى قدوم الجيوش الصليبية عام ١٠٩٩ للميلاد ومن ذلك الحين اخذت العداوة تتعاظم فيما بين المردة والاسلام لانحياز الموارنه الى الصليبيين واتحادهم معهم مده ٢٠٣ سنوات ذلك ما حمل محمد بن الناصر بن قلاون ملك مصر ان ينفذ منشورًا الى نائب دمشق ونائب طرابلس الشام وامراء الغرب التنوخيين ايجمعوا الجيوش لمقاتلة الكسروانيين واطمعهم في ان من ينهب امرأة كانت له جارية او صبيًا كان له غلامًا ومن اتى منهم براس رجل كان له دينار

ولما اجتمعت جيوش الاسلام حول مدينـة جبيل ودخلوها عنوة انحدر من جبال شمالي لبنان ٣٠ مقدمًا ومعهم من الرجال ٣٠ الفًا وبعد ان التحم القتال بين الجيشين اقتحم مقدم مشمش (جد عائلة عزتلو عبد الله بك هاشم) علي حمدان قائد جيش الاسلام وقطع رأسه برهف الحسام وتبعه باقي المقدمين برجالهم ودخلوا تحت اعلام النصر الى مدينة جبيل بعد ان كالوا الاعدا بكيل واي كيل

وتتبع الامرا والمقدمين امراء الغرب وكتـائبهم وقتلوا منهم الامير

محمداً واخاه الامير احمد ابني الامير محمد بن كرامه التنوخي وغزوا بلادهم واحرقوا منها عين صوفر وشمليخ وعين زويتة وبحطوش وغيرها من قرى الغرب وقتل من مقدمي المودة بنيامين مقدم حردين ·

وقد ضاعف هذا الاستظهار نار الغضب في قلوب الاسلام والامرا التنوخيين · وريثما خلعت الموارنه طاعة جمال الدين اقوش الافرم نائب دمشق افتى علماء الاسلام في دمشق بقتلهم وسبيهم لفتكهم في جيوش الاسلام عام ١٣٠٤ للميلاد

فاخذ اقوش الافرم بتجهيز العساكر مدة ثلاث سنين وفي يوم الاثنين ثاني محرم (سنة ١٣٠٧) زحف بخمسين الفاً مع عشرة آلاف مقاتل من الدروز والتقوا باعدائهم عند عين صوفر (وكان المقدمون السابق ذكرهم على حيادةٍ من انقسام حصل بينهم وبين الكسروانيين على اثر حادثة جبيل) وبعد قتال شديد دارت الدوائر على الكسروانيين فولوا الادبار منهزمين فتبعهم الرجال والفرسان وانزلوا بهم الويل والهوان

وقد ورد في الدر المنظوم صفحة ٢٤٥ ان عسكر الاسلام دخل كسروان من جهتها الشماليه فدعيت فتوحاً وقد خربها وهدم كنائسها واديرتها وجعلها قاعاً صفصفاً · وقال القلاعي انه احرقها ولم ينجُ من الحريق الا حصن معراب · وقال ابن الحريري ان عسكر اقوش قتلهم واذلهم واحرق قراهم وشتت شملهم · وقال حمزة بن شباط · وقطع كرومها فتمزق الكسروانيين كل ممزق وقتلوهم واسروهم مع غيرهم من المارقين حتى طهرت تلك الجبال منهم ·

وفي سنة ٨٢٠ اقبل الامير تنوخ الملقب بالمنزر من الجبـل الاعلى ومعه بعض امراء القبيلة وكانوا عشر طوائف وسكنوا في جنوبي لبنان وتعاهدوا وتحالفوا مع الامرا الارسلانيين ضد امراء المردة وبعــد مواقع عديدة كان النصر في سنة ٨٤٥ للامير هاني ارسلان وفي سنة ٨٧٥ للامير نعمان ارسلان والي صيدا وبيروت

وما زالت الحروب بينهم وبين المردة متواصـلة الى قدوم الجيوش الصليبية عام ١٠٩٩ للميلاد ومن ذلك الحين اخذت العداوة تتعاظم فيما بين المردة والاسلام لانحياز الموارنه الى الصليبيين واتحادهم معهم مده ٢٠٣ سنوات ذلك ماحمل محمد بن الناصر بن قلاون ملك مصر ان ينفذ منشورًا الى نائب دمشق ونائب طرابلس الشام وامراء الغرب التنوخيين ليجمعوا الجيوش لمقاتلة الكسروانيين واطمعهم في ان من ينهب امرأة كانت له جارية او صبيًا كان له غلامًا ومن اتى منهم براس رجل كان له دينار

ولما اجتمعت جيوش الاسلام حول مدينـة جبيل ودخلوها عنوة انحدر من جبال شمالي لبنان ٣٠ مقدمًا ومعهم من الرجال ٣٠ الفًا وبعد ان التحم القتال بين الجيشين اقتحم مقدم مشمش (جد عائلة عزتلو عبد الله بك هاشم) علي حمدان قائد جيش الاسلام وقطع رأسه برهف الحسام وتبعه باقي المقدمين برجالهم ودخلوا تحت اعلام النصر الى مدينة جبيل بعد ان كالوا الاعدا بكيل واي كيل

وتتبع الامرا والمقدمين امراء الغرب وكتائبهم وقتلوا منهم الامير

محمداً واخاه الامير احمد ابني الامير محمد بن كرامه التنوخي وغزوا بلادهم واحرقوا منها عين صوفر وشمليخ وعين زوينة وبحطوش وغيرها من قرى الغرب وقتل من مقدمي المودة بنيامين مقدم حردين

وقد ضاعف هذا الاستظهار نار الغضب في قلوب الاسلام والامرا التنوخيين . وربما خلعت الموارنه طاعة جمال الدين اقوش الافرم نائب دمشق افتى علماء الاسلام في دمشق بقتلهم وسبيهم لفتكهم في جيوش الاسلام عام ١٣٠٤ للميلاد

فاخذ اقوش الافرم بتجهيز العساكر مدة ثلاث سنين وفي يوم الاثنين ثاني محرم (سنة ١٣٠٧) زحف بخمسين الفاً مع عشرة آلاف مقاتل من الدروز والتقوا باعدائهم عند عين صوفر (وكان المقدمون السابق ذكرهم على حيادة من انقسام حصل بينهم وبين الكسروانيين على اثر حادثة جبيل) وبعد قتال شديد دارت الدوائر على الكسروانيين فولوا الا دبار منهزمين فتبعهم الرجال والفرسان وانزلوا بهم الوبل والهوان

وقد ورد في الدر المنظوم صفحة ٢٤٥ ان عسكر الاسلام دخل كسروان من جهتها الشماليه فدعيت فتوحاً وقد خربها وهدم كنائسها واديرتها وجعلها قاعاً صفصفاً . وقال القلاعي انه احرقها ولم ينجُ من الحريق الا حصن معراب . وقال ابن الحريري ان عسكر اقوش قتلهم واذلهم واحرق قراهم وشتت شملهم . وقال حمزة بن شباط . وقطع كرومها فتمزق الكسروانيين كل ممزق وقتلوهم واسروهم مع غيرهم من المارقين حتى طهرت تلك الجبال منهم .

وقال القلاعي ايضاً وبعد ذلك اضحت النصارى تبكي وتندب كسروان وكسرها الذي لا يجبر لانها انقلبت قبراً لاهلها وصارت برية تسكنها البوم والوحوش وتطرقها اللصوص والخوارج

ثم امر جمال الدين نائب دمشق تركمان الكوره مع امرائهم آل عساف بان يسكنوا سواحل كسروان محافظة عليه من رجوع الافرنج اليه وقد استمروا بعد ذلك قاطنين كسروان الى ان استولى ساكن الجنان السلطان سليم اول خان الغازي على الديار الشاميه فامه الناس من كل جانب

من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٥٨

ابراهيم باشا

بطل سوريه

هو اكبر اولاد المرحوم محمد علي باشا ولد بمدينة قواله من الروملي سنة ١٧٨٩ وكان ذا قامة ربعة ممتلي الجسم قوي البنية مستطيل الوجه والانف اشهل العينين سوداوي المزاج اجش الصوت اشقر الشعر وفي وجهه اثر جدري وهو اول من لبس الطربوش المغربي بلا عمة وقد كان متضلعاً في اللغات التركيه والفارسيه والعربيه حافظاً تاريخ البلاد الشرقية وبعد ان ولاه ابوه محمد علي باشا على قسم من الجيش المصري ارسله



المرحوم ابراهيم باشا والي مصر

وبطل سوريا

(نقلاً عن مجلة الهلال الغرّاء)

لمحاربة الوهابية بعد رجوع ولده طوسن باشا فخرج ابراهيم باشا من القاهره ثالث شهر ايلول سبتمبر عام ١٨١٦ وعاد اليها في ٩ ك ١ دسمبر سنة ١٨١٨ ظافرا منصورا

ثم سار بحسب طلب الباب العالي الى بلاد المورة على الاسطول المصري المؤلف من ٢٦ باخرة مع جيش مؤلفا من ١٦ الف مقاتل في ٦ تموز (اوليو) سنة ١٨٢٤ وعاد الى مصر في ٧ ايلول سنة ١٨٢٨ بعد وقائع عديدة وابرام معاهدة في ٦ تموز سنة ١٨٢٧ بين روسيا وفرنسا وانكلترا بالكف عن القتال واحراق قسم من الاسطول المصري في واقعة نوارين يوم ٢٠ ت ٢ (نوفمبر) سنة ١٨٢٧

وعند ما اخذ الطيش والخفة عبد الله باشا ابن علي اغا الخزندار احد مماليك الجزار بمخالفته اوامر الباب العالي صدرت الاراده السنية بفصله عن ولاية صيدا وعكا واحالتها لعهدة درويش باشا والي دمشق

وعند وصول درويش باشا عام ١٨٢١ الى عكا وجد عبد الله باشا محاصرا فيها فعاد الى صيدا وعزل الامير بشير عمر الشهابي عن ولاية لبنان لكونه من اعز اصدقاء عبد الله باشا وولى عوضه الامير عباس بن الامير سعد شهاب فغضب الامير بشير من تصرف درويش باشا قبل ان يوطد قدمه في حاضرة ولاية (عكا) وسار قاصدا محمد علي باشا في مصر فاستقبله محمد علي باشا احسن استقبال والتمس له والي عبد الله باشا حلم الدولة العلية وعفوها وعاد الامير بشير الى عكا عام ١٨٢٢ وسافر درويش باشا من صيدا وفرّ الامير عباس من دير القمر

وفي عام ١٨٣١ بلغ محمد علي باشا بان عبد الله باشا قد دفعه الطيش والخفة على الاستهزاء بكرامته والكفران بنعمته فغضب عليه الغضب الشديد وارسل في ٦ ت ٢ (نوفمبر) سنة ١٨٣١ ولده ابراهيم باشا في ٣٠ الف مقاتل في الجنود المصريه واصحبه في بحري بك رئيس قلم الحسابات ونعوم بن جرجس نوفل الذي كان رئيساً لادارة الاشوان ثم رئيساً لقلم التحريرات العربيه والتركيه

فنازل ابراهيم باشا غزه واستولى عليها واخذ يافا وحيفا ثم نازل عكا واستقدم اليه الامير بشير عمر الشهابي والي جبل لبنان وحضر برفقه عبد الله بك نوفل مستشار دفتر دار ولاية دمشق قصد تجديد العبوديه على فخامته ومشاهدة شقيقه نعوم نوفل . وقام ابراهيم باشا على حصار عكا ٦ اشهر ودخلها عنوة في ١٧ ايار (مايو) سنة ١٨٣٢ فانشده الشيخ ناصيف التارخي الشاعر المشهور

يافاتح القطرين انت محمدٌ   هل دون فتحك في البلاد مددُ

وهي قصيدة طويلة ثم اقترح عليه الامير بشير نظم تاريخ لعكا فقال

في فتح عكا برد نار معاطب   دار الخليل وللديار به البكا
رأس الثمان واربعين بطيه   ميثتان مع الف فبارك ربكا

وقد ضمنها ٢٨ تاريخاً لسنة ١٢٤٨ هجريه تؤخذ من كل من سطرها الاربعة ومن ضم مهمل كل سطر الى مثله من غيره وكذا من المعجم وبالخلاف على الطريقة المشهوره . ثم اقترح عليه ابراهيم باشا نظم

قصيدة كالتي نظمت بمدح الشيخ عبد الغني النابلسي فنظم له الشيخ ناصيف قصيدة رنانة ضمن كل سطر منها تاريخين وافتتح اولها بحروف اذا جمعت اعربت عن هذين البيتين

انت الخليل وفي • الاطلال برد لظى اطلال مكا ورفض • الرعب والحذر

١٢٤٨ ١٢٤٨ ١٢٤٨ ١٢٤٨

كن بالغا اوج سعد • ما به ضررا او غالبا لم يزل • في اول الظفر

١٢٤٨ ١٢٤٨ ١٢٤٨ ١٢٤٨

واما القصيدة فاولها

الزهر تبسم نورا من اقاحيها اذا بكى من سحاب الفجر باكيها

وهي ٩٠ بيتا وشهرتها تغني عن حمدها

وقد امتدحه ايضاً الشاعر الشهير الشيخ امين الجندي بموشحات وقصائد ذكر فيها اكثر غذواته منها قصيدته

عرج اخا الباسا نحو بني العلا والثم ثرى اقدامهم متذللا
ان قيل ابراهيم جاء محاربا سقطوا وان كان الكلام تقوّلا
قامت قيامة عكة من باسه واحاط من كل الجهات بها البلا
بمدافع ما ان لها من دافع وقنابر تحكي القضاء المنزلا
تنسيك بدرا والنضير وخيبرا وحروب مكة والبسوس وكربلا
لو سام حر لهيبها اسكندر لاندك محكم سده وتفصلا

وهي طويله

وامتدحه ايضاً الشاعر الشهير المعلم بطرس كرامه (كاتم اسرار الامير بشير) بعدة قصائد رنانة وغيره من الشعرا العظام واكثرهم كانوا يستهلون قصائدهم باسم والده محمد علي باشا

واستولى ابراهيم باشا بعد فتح عكا على صور وصيدا و بيروت وطرابلس وجبل لبنان وسار قاصداً دمشق ومعه الامير بشير ورجاله وقد جذع الدماشقة واستولى على قلوبهم الخوف عند ما رأَوا الجنود المصرية تطلق على عساكرهم ناراً دايمة وقر قرارهم مع واليهم علو باشا على تسليم المدينه فدخلها ابراهيم باشا مع جنوده من بوابة الله وجعلها عصمة سوريه واقام فيها مجالس القضا وولّى عليها شريف باشا المصري وجعل بحري بك من اكبر المساعدين اليه كما جعل نعوم نوفل من اكبر المساعدين الى والي طرابلس المصري وولده نوفل مستبجيا على طرابلس واللازقية

وسار ابراهيم باشا بعد ذلك الى حمص وحماه ومنها الى حلب وفوض زمام امرها الى عبد الله بك نوفل وسار الى كلس وبعد استيلائه على بلاد قرمان زحف الى قونية ومنها الى كوتاهية واكره على الرجوع ومنح الباب العالي والده محمد علي باشا ولايتي سوريه واطنه علاوة على الديار المصرية بموجب فرمان صدر يوم ١٤ ايار (مايو) سنة ١٨٣٣م وعاد ابراهيم باشا الى سوريه وشرع في ترتيب امورها وضبط احكامها وتأمين بلادها ونشر لواء العدل واستاصل جراثيم الفساد وقلص ظل التعصب ونادى في حرية الاديان وجعل المساواة بين الجميع بلا استثناء فاحبه جميع اهالى سوريه وقدم له الشعرا قصائد المدح والتهاني

وفي سنة ١٨٣٤ أمر ابراهيم باشا بجمع السلاح من عموم اللبنانيين واخذ ١٦٠٠ تلميذ من الدروز والمتاوله الى المدارس الحربيه في مصر

وفي عام ١٨٣٥ امر ايضاً باخذ نظام من دروز حوران ووادي التيم فابوا وتعصبوا تحت قيادة البطل شبلي العريان فسار اليهم بالعساكر المصريه ففروا الى وادي التيم فتاثرهم وانقض عليهم يوم وادي بكة واستأمن اليه بعض المشايخ ثم هزمهم يوم شبعا وقبض على زعيمهم شبلي العريان بعد ان حمل على النابلسيين وجبال القدس والخليل واجبرهم على الطاعة

وما زال هذا البطل العظيم بين اصلاح امور وترتيب شؤون الى عام ٢٨٣٩ وفيها صدرت الارادة السلطانيه بنزع ولايتي سوريه واطنه عن محمد علي باشا وارسل الباب العالي السر عسكر حافظ باشا في الجيوش العثمانية فلقيه ابراهيم باشا عند نزب يوم ٢٩ حزران (يونيو) سنة ١٨٣٩ وبعد حروب شديدة تاخر حافظ باشا وسار ابراهيم باشا تحت لواء النصر الى عينتاب واخذ مرعش واورفا وتقدم اخيرًا نحو الاستانه العليه فاوقفته عند ذلك بعض الدول عن التقدم واعادته الى سوريه وانتقلت المسئلة من طورها الحربي الى طورٍ سياسي وكانت الدوله الانكليزيه اشد قلقاً من غيرها حذرًا من انشا دولة اسلاميه قادرة على كبح سياستها بالشرق ولهذا كانت هي القائمة باعباء المخابرات وانحاز بعض الدول العظام الى سياستها وانفردت الدولة الفرنسوية بمعاضدتها الى محمد علي باشا

وفي ٥ تموز سنة ١٨٣٩ توفي ساكن الجنان السلطان محمود خان الغازي وتبوأ عرش الخلافة العثمانيه ساكن الجنان السلطان عبد المجيد

خان الغازي واتفق في ١٥ تموز سنة ١٨٤٠ مع الامبراطور نقولا الاول قيصر روسيا والامبراطور فرديناند الاول امبراطور النمسا والملكة فكتوريا ملكة انكلترا الحالية والملك فردينند غليوم الثالث ملك بروسيا على الغاء قرمان ١٤ ايار سنة ١٨٣٣ واعادت ولايتي سوريه واطنه الى الباب العالي واقرار محمد علي باشا على مصر

فلما بلغ اهالي لبنان هذا النباء اتفقوا على العصيان · واخذ المومى ابا سمرا غانم البكاسيني واحمد داغر وانضم اليهما بعض نفر فجاؤا الى حرش بيروت واخذوا بنهب الذخيره الوارده الى العساكر المصرية وزاد سرورهم عندما بلغهم بان الشيخ فرنسيس ابي نادر الخازن قد نهض لمعاضدتهم مع نفر من الكسروانيين فجعلوه قائدهم ولقبوه بسر عسكر النصارى

وريثما بلغ الامير بشير عمر الشهابي نمو الثورة ارسل بعض الامرا اللمعيين الى سن الفيل وكتب الى بعض الامرا الشهابيين باقناع رجال الثورة ورجوعهم الى الطاعة فاجابهم الشيخ فرنسيس الخازن اننا نعود الى الطاعة اذا قبل الامير شروطنا · وهي

اولا ان يرفع المعلم بطرس كرامه من ديوانه ويعين به اثنين من كل طائفه · ثانياً ان يبقى السلاح · ثالثاً ان يمنع السخرة · رابعاً ان لا يأخذ سوى مالٍ واحد خامساً ان يلغي احتكار الصابون الذي لا يباع الا في مصبنة دير القمر ·

فساء الامير هذا الجواب واقرت رجال الثورة (بعد ان انضم اليهم بعض الامرا الشهابين واللمعيين) على قطع الطرق على العساكر المصريه · فكان

من نصيب الامير منصور اللمعي جهة البقاع وابي سمرا غانم البكاسيني جهة طرابلس والامير فرس والامير يوسف الشهابيين جهة الحازمية وباقي الامرا اللمعيين من برج حمود الى الدكوانه

وكتب الامرا المومى اليهم كتاباً الى مشايخ ووجوه مقاطعات جبيل والبترون وجبة بشري والزاويه وسلموه مفتوحاً الى ابو سمرا البكاسيني وفيه يقولون ان الامير بشير قد اتفق مع ابراهيم باشا بناء على طلب محمد علي باشا ان يضموا الى الجهاديه المصرية عموم شبان النصارى والدروز والمتاوله سكان جبال لبنان وان لهذه الغايه ارسل محمد علي باشا باخرة مصريه مشحونة بالثياب العسكرية وقد وصلت الى بيروت في الاسبوع الماضي ولهذا فقد اتفقنا على العصيان حبا بالدولة والوطن

وكان الياس الرهبان من اهالي اهدن قد اشتهر في البسالة والشجاعة فكان طويل القامه ممتلي الجسم اسمر اللون ذا شعر اسود حالك تخر من هيبته الاسود ومما اشتهر فيه هذا البطل الباسل بانه اذا ادرك الفارس يختطفه من متن جواده ويضرب به الارض فيخضبها بدمائه واذا هجم على الاعدا يتناول الواحد منهم من يده اورجله وبعد ان يلوحه في الهواء يطرحه بين الرجال فاقد الحياة . واذا ضاقت عليه المسالك وسدت في وجهه الطرق قام الى شرختنه (وهي كمدفع صغير مملؤة رصاصاً وحصى) فيفتح بنارها الحاميــة المسالك ويشق الصفوف هو ورجاله البواسل فينهبون الارواح ببيض الصفاح وريثما وصل ابو سمرا البكاسيني الى اهدن وسمع الياس الرهبان بما كان من النهضة الوطنيه نهض مع

نفر من اصحابه وساروا قاصدين مستودع الزخيرة المصرية في جانب طواحين طرابلس وقبل ان ينتصف الليل شمروا الذيل واندفعوا اندفاع السيل فقتلوا من ظفروا به من الخفرا وعادوا الى زغرتا وعلى ظهورهم من الزخيرة ما استطاعوا الى حمله سبيلا

وبينما هم يفكرون بما كان ويكون وصل يوسف بك كرم — بطل لبنان — وكان وقتئذٍ يبلغ من العمر ١٩ سنة . وهو محاط احاطة الهالة بالقمر او الاكمام بالثمر من شبان يضارعونه بسالة ولا يزيدونه سناً وعلى جانبيه انطون بك باخوس وابو سبع البكاسيني جنباً لجنب وقد جاء مسرعاً من اهدن ليتدارك الخطر قبل وقوعه فوقف موقف الوجل عند فقد الامل وقال الى الياس الرهبان كنت اظن ان تحترم صلة الوداد التي بيننا وبين ابراهيم باشا ولا تدفعنا بسرعة العمل الى حنث العهود واخلاف الوعود في وقت لم يجد في زغرتا الاَّ القليل حيث معظم اهاليها في اهدن ولكن قد نفذ السهم ولم يعد من حيلة نحتالها سوى التحصن والدفاع الى ان يقضي الله امراً كان معلوما

وبينما النساء والشيوح والاطفال يتسابقون في معاري الزيتون فراراً من كأس المنون وصلت العساكر المصريه وعددها ١٢٠٠ جندي ووضعت المدافع في مكان يقال له ظهر النصيرية وصوبتها على قرية زغرتا واطلقت الفرسان لخيولها العنان . وفي اخر الزيتون وقفت الرجال يدافعون عن النساء والاطفال دفاع الابطال وظهر من بينهم ابو ديب وولده ديب من اهالي اهدن ببسالة تذكر فتشكر حيث ثبتا يدافعان عن النساء والشيوخ

والاطفال في ميدان القتال نحو ٤٠ دقيقه والفرسان تحيط بهما من كل جانب وبعد ان قتلا وجرحا ١٠ من الفرسان بحد الحسام اقتبلا الموت من وقع الرصاص ووخذ السيوف فبكتهما الشهامه والمروة . وعادت العساكر الى زغرتا فنهبتها بعد مطاردتها الرجال الى خارج قرية كفر حاتا واراضي الحريق واسرت ثلاثة انفار بينهم واحدا من الزغرتاويه وزجتهم على خان مجدليا (مزرعة بين طرابلس وزغرتا)

وامر ابرهيم باشا بحشد العساكر في طرابلس وايعال واجتمعت اهالي اهدن والجبة في عقبة حيرونه تحت قيادة مخائيل بك كرم وسار فريق منهم الى عقبة بنشعي تحت قيادة الياس الرهبان ورومانس لطوف العشي ولما تكاملت فرق العساكر الضربة وبلغ عددها ١٢ طابورًا أمرت بالزحف على مسالك مستصعبة لايعرف مخارقها الاّ خبيرها وعقبات مستعصية لا يستطاع قطعها ولو جرى بها الدم بحرا وعقد عليه من الاجسام جسرا وهناك كانت تدوي رعود المدافع وتلمع بروق السيوف بين الاهالي والعساكر من الصباح الى المساء ولما خيم الليل واشتد الويل وتكسرت النصال على النصالِ اضاع القائد نقتطه وتاهت الجنود تحت جنح الظلام وتكسرت منها الجوانب والاضالع من اصطدامها بين الصخور والاحراش وكان لصوت الياس الرهبان دوى كالرعد القاصف بين الجبال والوديان فيظنه من ضاقت عليه المسالك وسدت في وجهه المنافذ صفقات موسى يوم دك الطور

وقد تركت العساكر عند حدود زغرتا المدافع والزخائر في مكان

يسمى بستان زيد بجوار نهر رشمين فاخذتها الاهالى غنيمة باردة خلافاً عن ٧٠٠ بارودة و ٤٠٠ سيف وسنكة و ٥ مدافع

وبهذا الغضون جاء عثمان باشا المصري من حلب بثمانية آلاف جندي وحلّ في بعلبك افنهض لمحاربته رجال ثورة المتن تحت قيادة الامير منصور اللمعي ولكنهم لم يثبتوا اكثر من ساعة حتى فروا منهزمين تاركين ١٢٨ رجلاً بين قتيل وجريح

ووصل عباس باشا المصري في البواخر المصريه الى بيروت وامر عساكر الارناووط بالزحف على رجال ثورة سن الفيل فقتلت منهم ١٢ رجلاً وانهزم في غضون ذلك الشيخ فرنسيس ابي نادر الخازن الملقب بسر عسكر النصارى مع اولاده الى جزيرة قبرص ووقع الامير خنجر واخيه الامير سلمان الحرفوش في قبضة الامير عبدالله الشهابي فزجهما بالسجن فقال الامير خنجر لاخيه ليس احد من عائلتنا مات على فراشه بل قتلا اوشنقاً او تسمما فلماذا نحن نسينا بان من واجباتنا ان نموت موت الابطال • ولما بلغ بعض قرى كسروان المجاورة الى غزير ماحل في هذين الاميرين وثبوا على السجن وكسروا ابوابه واخرجوا منه الامير خنجر واخيه وساروا بهما الى جونيه ومنها الى المتن بالحدو والضجيج • وجاء الامير خليل الى كسروان مأموراً بجمع السلاح وتحصيل مال الغرامة من غير رحمة ولا شفقة • وسار الامير خنجر برجال الثورة الى حمانا وقام تجاه المكلس فهجمت عليهم الارناووط ونهبت المكلس واحرقتها مع المنصورية وبيت مري ودير القلعه وانهزم الامير خنجر ورجاله الى جرد العاقوره • ووصلت اربع

بواخر انكليزيه الى بيروت وكتب قومندانها الى اللبنانيين يبشرهم بقدوم الاسطول العثماني المعقود لوائه الى السر عسكر سليم باشا مع اساطيل الدول فشمل الفرح رجال الثورة · وجاء الامير مسعود الى غزير باوامر التهديد والقتل لكل من يخالف الافرنج · وارسل عثمان باشا المصري فرقة من العسكر النابلسي الى حمانا وسار بباقي الجيش الى بوارش فاحرقها ومنها الى كفر سلوان · وجاء الامير امين وحلّ في جرد المتن وشرع بجمع الاسلحة وقصاص المذنبين بلا رحمة ولاشفقة

وفي صباح يوم ٨ ايلول سنة ١٨٤٠ وصلت الاساطيل وعددها ٤٠ سفينة ورست امام جونيه وفيها ٧٥٠٠ جندي منهم ٢٠٠٠ من عساكر الدول المتحده و ٥٠٠ : من الجنود العثمانية تحت قيادة السر عسكر سليم باشا الذي مرّ بطريقة على قبرص واستحضر منها الشيخ فرنسيس ابي نادر الخازن واولاده

وقد خيمت العساكر حين نزولها الى البر عند شير الباطية وقطعت اشجار التوت من قرية صربا وهدمت جملة بيوت للاستحكامات الحربية واقامت المدافع حول المعسكر وارسل سليم باشا باخرتين من البواخر العثمانيه لهدم طريق نهر الكلب منعاً لمرور العساكر المصرية

وتسابقت اهالي كسروان لاخذ الاسلحة وزحف عثمان باشا المصري على حدود كسروان ومعه ٨٠٠٠ عسكري نظامي و ١٥٠٠ من الارناووط وابتدا الحرب من صباح ١٠ ايلول سنة ١٨٤٠ وفي مساء يوم ١٥ منه وصل ابراهيم باشا ومعه الامير خليل و بعض مشايخ الدروز مع الف

من العساكر المصريه و٨٠٠ مقاتل من الدروز فانهزمت الاهالي واحرقت العساكر المصرية جورة بهاد ونهر الذهب وحدشات وفيطرون ورعشين

وامر ابراهيم باشا عساكر الارناووط ان تسير الى جبة بشري عن طريق بعلبك وتهدم قراها حجرا على حجر وبلغ الخبر السر عسكر سليم باشا فارسل باخرة مشحونة بالاسلحة والزخائر الى اهالي الجبة وعند وصولها الى رأس الشقعة في صباح يوم ١٨ ايلول سنة ١٨٤٠ فرغت شحنها في مكان يقال له المرى فاستلمته وفود الاهالي وكان من اهالي اهدن الياس الرهبان ورومانس العشي ومعهما ١٦٠ رجلاً ولما وصل الخبر الى طرابلس نهض سليم بك احد قواد العساكر المصريه مع ٨٠٠ فارس فادركوا الياس الرهبان ورجاله في اول عقبة حيرونه عند الساعه الثانيه بعد الظهر وانتشب القتال بين الفريقين الى ان اظلم الليل وتشتت الفرسان وعاد سليم بك الى طرابلس بخسارة عظيمه واستقبل يوسف بك كرم الياس الرهبان استقبال البطل الظافر

واجتمع في الارز يوم ١٩ ايلول سنة ١٨٤٠ نحو ٢٥٠٠ رجل تحت قيادة الشيخ بطرس كرم وبعد ان قرروا خطة الدفاع سار الياس الرهبان ورومانس العشي بثلاثماية مقاتل لخفارة ظهر القضيب وفي صباح يوم ٢٢ منه دهمتهم عساكر الارناووط بغتة وانتشب الحرب بين الفريقين ودام الى اخر النهار وكاد النصر يلمع فوق رؤوس الاهالي لولم ينفذ حكم القضا على الياس الرهبان برصاصة خرقت احشائه فادركه رومانس العشي ورجاله

وحملوهُ على الاكتاف وثبتت رجال الجبة امام الاعداء الى ان اسبل الليل الستار

وفي مساء يوم ٢٤ منه فارق الياس الرهبان الحياة ودفن في كنيسة مارماما بمشهدٍ لم يسبق لهُ نظير لاعظم امير واصابت الحمى رومانس العشي فادركته المنية بعد ثلاثة اسابيع واقترعت حامية الارز على من يخفر ظهر القضيب فاصابت القرعه اهالي بشري فسار فريق منهم تحت قيادة زعيمهم الشيخ حنا الظاهر فوثب عليهم الارناووط تحت جنح الظلام واباد وهم بمرهف الحسام وقام الصياح والنياح في قرية بشري واجتمع الالوف المؤلفه في الارز لبناء الاستحكامات والحصون وعادت عساكر الارناووط الى عينانا ومنها الى بعلبك عند ما بلغهم انكسار العساكر المصريه وقيام ابراهيم باشا الى قرنايل وانهزم سليمان باشا المصري من بيروت عند ما اطلقت البوارج الانكليزيه قنابلها على حصون بيروت وسار الى البقاع ومنها الى المعلقه بامر ابراهيم باشا

ولما بلغ الخبر الى محمد علي باشا في مصر كتب كتاباً الى لويس فيليب ملك فرنسا وهذا صورته (وقد نقله عن مجموعة المعاهدات الدوليه مصطفى افندي كامل وعربته جريدة المؤيد الغراء في مصر).

من القاهرة في ١٦ رمضان سنة ١٢٥٦ و١١ نوفمبر سنة ١٨٤٠ الى باريس

اني اشعر بالحاجة لاظهار شكري لجلالتكم — ذلك الشكر الذي يجيش في صدري فقد الفت نحوي حكومة جلالة الملك من امدٍ بعيد انظار

رعايتها واليوم تتوج جلالتكم مآثرها علي باعلانها للدول ان وجودي السياسي ضروري للموازنة الاوربية وفي هذه العواطف الجديدة من شانها ان تجدد لي واجبات اعرف القيام بها — واول هذه الواجبات هو انه اوضح لملك فرنسا بكل صراحة اسباب سلوكي الحالي واحدا بعد آخر

لقد كانت في سائر الازمان سعادة الدولة العثمانيه اصدق منية اتمناها من صميم فؤادي حيث انا اود ان اراها دائماً سعيده قوية آمنة · وكانت قصاري امالي ومرامي انظاري موجهة نحو مساعدتها على اعدائها اولاً والمحافظة على كل ماملكته يدي بعد المجاهدات العظيمة في سبيل الدفاع عنها ثانياً

اما الذي حببني نحو فرنسا — واقول ذلك بكل صراحة — وحملني على اتباع نصائحها دائماً فهو ماتبينته من انها اكثر الحكومات رغبة في خير الدولة العثمانيه بلا خديعة ولا مواربه ولا شائبة قصد سيء · ولذلك ارجو ان تعتقد جلالتكم ان حبي لبلادي هو الذي كان دائماً الدافع والقائد لزمامي وعلى ذلك استطعت بعد المجاهدات العظيمه والاحوال المتناقضة تأييد الامن في الشام فحل فيها اليوم السلام محل الفوضى والاضطراب واذا كنت قد اظهرت عظيم رغبتي في بقاء هذه البلاد تحت حكومتي فذلك لاني معتقد بانها اذا نزعت من يدي عادت اليها المصائب التي استاصلت جراثيمها منها · ومن جهة اخرى اري ان الشام اذا بقيت في يدي عنصر قوة استطيع وقتئذٍ مساعدة مولاي السلطان ودولتي العلية مساعدة فعلية حقيقيه ولكنها لما كانت في يد الدولة العلية — وذلك

ما اتجاسر على القول به — كان الاضطراب والفوضى والحروب الاهلية مستحكمة فيها وما قد تحققت اليوم شيئاً مما كنت اخافه ! . فلقد ساعد النفوز الاجنبي عناصر الشقاق والاضطراب حيث لم يكن يفلح اول الامر مسعى الذين كانوا يهيجون ولكن مساعي اولئك الذين يظنون انهم يخدمون استقلال تركيا باحداثهم الاضطراب في احدى ولاياتها نجحت هذه المرة لاني اهاجت خواطر البلاد فقط بل وفي اقامة الامة ضد بعضها فثارت بذلك الحروب الاهلية

وان دواعي المصلحة العموميه التي كانت ترغبني في المحافظة على الشام وجعلها تحت حكومتي زالت اليوم بالمرة ولم تبق هنالك الا مصالحي الخصوصية ومصالح عائلتي واني مستعد لحياطة هذه المصالح بكل مايصل اليه جهدي في سبيل سلامة العالم فاترك اذن الامر للحكومة العاليـــه واضع بين يدي ملك فرنسا حظي فهو الذي يسوى كما تقتضيه رغبته الخلاف الحالي

واذا وافق ما اعرض على جلالتكم فانني ارضي من الشام بعكة لانها هي البلد التي قاومت بكل الوسايل مساعي التهييج التي عملت لاثارتها ضدي . وقد يجوز ان جلالتكم ترى من العدل ان تترك لي جزيرة (قنديه) التي صارت تحت سلطة حكومتي حسنة زاهيه من عهد بعيد . ولكن اذا ارشدتكم حكمة جلالتكم العاليه الى ان زمن التساهل والتنازل قد فات وان المحافظة الشديدة واجبة فاني مستعد للكفاح الى آخر لحظة من حياتي انا وسائر اولادي . وان جيشي في الشام لايزال

عطليا ودمشق وحلب وكل المداين المهمة لاتزال تحت سلطتي وجيشي الذي في الحجاز هاهو عائد نحو مصر وقد وصل قسم منه الى القاهره ويصل القسم الاخر قريباً وبين يدي شيوخ ذو نفوذهم نازعون الان الى جبل لبنان متعهدين بان يخضعوا لسلطتي الدروز والمارونيين ولديَّ اربعون باخره مستعدة للسفر لاول اشارة من جلالتكم

وعليهِ فاؤمل ان اسباب مسعاي لاتبقى مجهولة بعد اليوم حتى لايظن بي انسان ان الخوف صار قائداً اليَّ الان فان حياتي كلها براهين داحضة لمثل هذه الدعوى . ولوكان الخوف يقودني لجاز ان ارى ضعيفاً واهناً ولكنت تنازلت منذ ١٥ يوماً حيث كان وجودي مهدداً بالاخطار ولكن اليوم وقد انقذ وجودي السياسي باعلان فرنسا فانني لااخاطر بشيءٍ كبير ان طالت الحرب . كلا . وليست القوة التي يعدونها ضدي هي التي ترهبني . بل ان الذي يرهبني هو ان اكون سبباً لحرب عمومية — هو ان اجر فرنسا التي انا مدين لها كثير الى حرب لايكون لها داع غير فوائدي ومصالحي الشخصية

ولهذا فانني اعرض حقيقة الامر على انظار جلالتكم واعترافي لكم بالجميل يجعل ذلك فرضاً وواجباً عليَّ . فضلاً على اني معجب وواثق بملك فرنسا ذلك الاعجاب وهذه الثقة اللتين تحمل العالم كله عليهما حكمة جلالتكم وذكاوكم العالي . وانني بهما اضع حظي بين يديكم

ومهما كان قرار الملك فاني اقبله بشكر وامتنان مادامت جلالتكم مشتركة في المعاهدة التي سيتفق عليها بين الدول العظيمة والتي تقرر

حظي ومستقبلي

واخيراً مهما وقع ومهما كان الامر فاني ارجو الملك ان يسمح لي بان اقول له . ان اعترافي بالجميل نحوه ونحو فرنسا سيبقى في قلبي الى الابد واني اتركه ارثاً لابنائي من بعدي كواجب مقدس

﴿ محمد علي ﴾

واذا لم يرَ بعد ذلك من فائدة كتب الي ولده ابراهيم باشا يأمره بالرجوع الى مصر بدون قتال فاجاب ابراهيم باشا امر ابيه وتوجه الى الشام ومنها الي مصر وغنمت اهالي لبنان ما تركته العساكر المصرية من الاسلحة والذخرة والامتعة والمؤنة والملابس سيما اهالي كسروان ومن كان منهم فقيراً اضحى غنياً

وعند خروج العساكر المصرية من طرابلس اشعلت الجبخانة التي داخل القلعة وقد تهدم قسماً عظيماً من القلعة من جهة النهر ولو كان من جهة البحر لهدمت القسم الاكبر من المدينه وعند ذلك سقطت اهالي شمالي لبنان واخذت كل ماوجدته بها من الذخائر والاسلحة ومهمات العسكريه المصريه

وما زالت اهالي سوريه ولبنان تتبع العساكر حتي اخرجتهم من حدود لبنان وسوريه . وبعد ذلك توجه المستر اود الانكليزي الى بيروبا وتلى على اعيان اللبنانيين (الذين اجتمعوا فيها بموجب اعلان منه) فرمان الدولة العليه في تولى الامير بشير قاسم ملحم شهاب على جبل لبنان بدلاً من الامير بشير عمر الشهابي وعادت بعد ذلك الاسرا من مصر وكان

عددهم ٥٧ رجلا منهم ٤ من الامرا الشهابيين و٤ من الامرا اللمعيين و٣ من مشايخ التكديين و١٠ من مشايخ الخازنيين والباقي من عامة الاهالي

وفي سنة ١٨٤١ صدرت الاراده السلطانية بدفع قيمة ما اتلفه العسكر العثماني وقت حلوله في صربا وجونيه وتوزع على يد المستر ديجارد الانكليزي

واما ابراهيم باشا البطل العظيم بعد ان قام في مصر مدة سافر الى فرنسا عام ١٨٤٦ للاستحمام في المياه المعدنيه · ولما عجز والده محمد علي باشا عن القيام بمهام الاحكام ولاه امرها في سنة ١٨٤٧ · وتوفي في ١٠ ت ٢ سنة ١٨٤٨ (قبل وفاة ابيه) وعمره ٦٢ سنة تاركاً ثلث بنين وهم البرنس احمد واسماعيل باشا (الخديوي الخامس) والبرنس مصطفى باشا وكانت مدة ولاية ابراهيم باشا على مصر ١١ شهراً وهو اعظم قواد المسلمين في الجيل التاسع عشر وقد اقيم له في القاهرة تمثالاً عظيماً في عام ١٨٧٢

اهم ماكان من حوادث كسروان و يوسف بك كرم
بطل لبنان

بعد انجلاء العساكر المصريه وابعاد الامير بشير عمر الشهابي الى جزيرة مالطه ومذابح عام ١٨٤١ كما هو موضح في تاريخ دير القمر نذكر اهم ماكان من حوادث كسروان و يوسف بك كرم — بطل لبنان —

في عام ١٨٤٢ عزلت الدولة العليه الامير بشير قاسم ملحم شهاب واخذت باقناع اعلام اللبنانيين بقبول والي مسلم من قبلها فرفضت النصارى

والدروز وعينت الدولة العليه عمر باشا النمساوي العثماني فتوجه الى بيت الدين مصحوباً بالعساكر الشهانيه وارسل مصطفى باشا والى ايالة صيدا هدية فاخرة الى البطريرك يوسف حبيش بطريرك الطائفة المارونيه واعطى الحرية الى عموم اللبنانيين لينتخبوا والياً عليهم واخذ اعوان عمر باشا يسعون في جعل الولاية لهُ وطلب وجهاء شمالى لبنان ارجاع الامير بشير عمر الشهابي ورفعوا عرائضهم الى الدولة العليه والدول العظام فامر عمر باشا بالقبض على من سعى بهذه العرضحالات واخذت الدروز تتقدم الى النصارى بطلب الصلح والاتحاد ضد عمر باشا وارسل مصطفى باشا والى ايالة صيدا السر عسكر منيب باشا مع ٥٠٠ جندي من الارناووط و٦٠٠ من العسكر النظامي لقصاص الذين تظاهروا بطلب الامير بشير عمر الشهابي

ثم ارسل السر عسكر فرقة ثانية الى مزرعة كفر دبيان واخرى الى بلاد جبيل والبترون وفرقتين الى جبة بشرى احدهما مرّت في طريقها على قرية سبعل ونهبت كنيستها والثانية سارت قاصدة اهدن والتقت بالفرقة الاولى عند عقبة حيرونه

ولما وصل الخبر الى الشيخ بطرس كرم أمر ولده يوسف بك — بطل لبنان — ان يسير في مقدمة رجال اهدن للدفاع عن الوطن · فسار يوسف بك ورجاله والتقى بالعساكر في عقبة حيرونه وبعد حروب شديدة اندحرت العساكر وعادت الى طرابلس تاركة ٤٠ قتيلاً خلاف المجاريح والمهمات والذخائر

فكتب مصطفى باشا والي صيدا الى السر عسكر منيب باشا ان ينهض الى اهدن ويقاصص باشد القصاص يوسف بك كرم ورجاله فسار منيب باشا بالعساكر وقبل وصوله الى اهدن قابله رسول من قبل غبطة البطريرك يوسف حبيش وطلب منه التبصر بالامر فعاد بالعساكر الى حدث الجبة وعقد بها ديوانًا عامًا كانت نتيجته براءة يوسف بك واهالي اهدن

ولما رجع منيب باشا بالعساكر الى بيروت وبلغ الدروز ما كان من اخبار يوسف بك كرم تظاهروا بعدم قبولهم ولاية عمر باشا واظهروا العصيان عليه واقتحموا بيت الدين تحت قيادة شبلي العريان طالبين اخراج مشائخهم من السجن واما عمر باشا فقد انتصر عليهم وفتك بهم

﴿ عزل عمر باشا وانقسام الجبل الى قائمقاميتين ﴾

بعد ان عزل عمر باشا عن لبنان ومصطفى باشا عن ولاية صيدا وخلفه بها اسعد باشا (واعاد عبدالله بك نوفل معاونًا لدفتر دار الولاية كما كان في دمشق قبل عام ١٨٣١) صدرت الارادة السنية بقسم الجبل الى قائمقاميتين نصرانية ودرزية وتعين قائم مقاما في اليوم الاول من سنة ١٨٤٣) الامير حيدر اسمعيل ابي اللمع على النصارى والامير احمد ارسلان قائم مقام على الدروز

﴿ انتخاب البطريرك يوسف الخازن ﴾

وفي ١٣ ايار سنة ١٨٤٥ توفي البطريرك يوسف حبيش وتأخر انتخاب خليفة له الى ١٥ آب سنة ١٨٤٥ واجتمع المطارين لانتخاب الخلف

وكان موسيو بوجات وكيلاً لقنصل جنرال فرنسا حيث كان غائباً فاستحسن الوكيل الموى اليه ان لا يصير الاجتماع في دير بكركي كرسي البطريركي في كسروان ولا في دير قنوبين الكرسي البطريركي في جبة بشرى بل الاوفق ان يكون في دير ميفوق المتوسط بين الكرسيين فاجتمع لفيف المطارنه من كسروان في دير ميفوق طبقاً لاشارة الموسيو بوجات وبينما هم منتظرون حضور مطارين ناحية جبة بشرى بحسب المعاهدة واذا بمخبر يقول ان اهالي بشرى بلغهم انه قادم من كسروان ٥٠٠ رجل لكي يقيموا بطريركاً خازنياً بالقوة الجبرية فالقي هذا الخبر الشغب بين اهالي بشرى وعمدوا على التوجه الى ميفوق لمقاومة الكسروانيين

وريثما وصل الموسيو بوجات الى طرابلس توجه منها مع قنصلها الى الديمان فبلغه ما كان من امر بشرى فارسل من يقنعهم بان لا صحة لهذا الخبر واثباتاً لذلك دعي المطارين الموجودين في دير ميفوق الى الديمان لتتميم الانتخاب القانوني .

وعندما انتهت القرعة في الانتخاب على يوسف الخازن مطران دمشق شق هذا النبأ على اهالي بشرى فحضر منهم جمهور الى الديمان وهم ملتهبين بنار الغضب مظهرين النفور وعدم الرضوخ واخذوا يتطاولون على المطارنة حتى الضرب على بعضهم واهانوا حرمة الكنيسة بينما كان الموسيو بوجات مع قنصل طرابلس يتنزهان نواحي بريسات

وبلغ الخبر اهالي اهدن فنهض يوسف بك كرم مع ٤٠ شاباً مدججين بالاسلحة وعند وصولهم الى الديمان صادف رجوع القنصلين فرأوا يوسف بك

ورجاله هاجمين على البشراتية قصد ردعهم بقوة الاسلحة فدخل القنصلاين بين الفريقين واوقفا اطلاق البنادق واخذا يوبخان اهالي بشرى ويتهددانهم على مطاوشهم واهانتهم المطارنه وحرمة الكنيسة فلم يسع اهالي بشرى الا الطاعة فعادوا من حيث اتوا وفي اليوم الثاني حضر جمهور من عقلاء واعيان اهالي بشرى معترفين بذنوب جهلائهم وبعد ان منحتهم المطارنة البركة عادوا الى بشرى

وفي اليوم الثالث استحسن بعضهم ما فعلوه جهلائهم في اليوم الاول فحضر منهم العدد العديد بالحدو والضجيج فنهض يوسف بك كرم الذي كان باقياً هناك ليستعلم عن مطاليبهم فقالوا له ان البطريرك الجديد ليس له حق التسلط على دير قنوبين لكونه من وقفية البشراتية

فوجد القنصلان مع غبطة البطريرك والمطارنة من الاوفق الرجوع الى دير بكركي فنهضوا قاصدين كسروان ومعهم يوسف بك ورجاله ولما وصلوا الى قرية طرزا وجدوا مأدبة فاخرة معدة لهم من قبل الشيخ بطرس كرم وبعد ان تناولوا الطعام بكل سرور سافروا وهم لاهجون في كرم الشيخ بطرس كرم وبسالة ولده يوسف بك وشجاعة رجال اهدن

﴿ حوادث سنة ١٨٤٥ ﴾

وفي هذه السنة انفصل اسعد باشا عن ولاية صيدا وتولى عوضه وجيهي باشا فبأت ولايته بالفتن والخصام وريثما ابتدا القتال بين النصارى والدروز انحصرت الاهالي في اعالي دير القمر حيث كانوا نحو الالفي مقاتل مسلحين باحسن انواع السلاح واجتمع جموع الدروز في سراي سعيد

بك جنبلاط في المختاره وكان مركز استعداد النصارى في دير القمر وزحله وعبيه تحت قيادة الامراء الشهابيين وبدأت الحرب في اليوم الثاني عشر من شهر نيسان سنة ١٨٤٥ وسارت اهالي بشرى لنجدة اهالى زحله وسارت اهالى اهدن وبعض اهالي قرى الجبة تحت قيادة الشيخ بطرس كرم قاصدين دير القمر وكان في طليعة الرجال يوسف بك كرم — بطل لبنان — يحيط به ٦ رجلاً يتقدمهم الشيخ ابو حسون كرم وبيده السيف مسلولاً وهو يرغي ويزبد ويهمهم ويدمدم ويزمجر كالاسد الضاري وبجانبه بطرس توما البطل المشهور وهو يحدو بصوت يدوي كالرعد القاصف وريثما وصلوا الى حدث بيروت وثبوا على الدروز وثبة الاسود وبعد قتال شديد اندحرت الدروز فتبعهم يوسف بك ورجاله الى كفر شيما والشويفات وعادوا عند الغروب الى الحدث حيثما كان قد وصلها الشيخ بطرس كرم ورجاله وهذا الفوز جعل النصارى ان تنقسم على بعضها فعظم الامر عند يوسف بك ووالده الشيخ بطرس كرم عند ما تقررت الرياسة لبعض الامرا الشهابيين وعادا الى كسروان ومنها الى اهدن وقد اجتمعت كتائب الدروز وزحفت على الحدث وكسرت النصارى شر كسرة وبعد ذلك عادت جموع النصارى تحت قيادة بعض الامرا الشهابيه وهجموا على بعض القرى التي اجتمع فيها الدروز بعد ان نهبوا ودمروا بطريقهم ١٤ قرية للدروز ثم زحفوا بخيلهم ورجالهم على المختاره فصدمتهم رجال الدروز وحملت عليهم حملة الاسود الكواسر وكسرتهم شر كسرة وبطشت الدروز بعد ذلك في نصاري عبيه وقتلوا العدد الوافر

من رجالهم وحصروا الامير ومن معهم داخل القرية حتى اتى الكولونيل روز قنصل جنرال انكلترا في بيروت وعاد بهم بنفسه الى بيروت وانتهت المناوشات والمعارك بالكسر والفشل على النصارى

وفي شهر اكتوبر من هذه السنه بينما كان الشيخ بطرس كرم في قرية مزيارة وولديه مخائيل بك في دير قزحيا ويوسف بك — بطل لبنان — في اهدن ولم يكن في زغرتا الا القسم القليل خرجت العساكر من طرابلس ليلاً وعددها ٨٠٠ جندي وريثما وصلوا الى زغرتا حاطوا في دار الشيخ بطرس كرم واذ لم يجدوه بها ساروا قاصدين اهدن فطار الخبر الى يوسف بك فجمع رجاله وسار بهم الى عقبة حيرونه وعادت العساكر الى طرابلس بخسارة عظيمة

وبعد ثلاثة اسابيع من تاريخ هذه الحادثه حضر الى اهدن محمد باشا الكدلزي وبرفقه كل من مصطفى بك الابرهيم من عكار وخضر بك رعد من الضنيه ونزلوا ضيوفاً كراماً في دار الشيخ بطرس كرم وطلبوا منه ان يرافقهم الى بيروت فاجابهم يوسف بك ان الحادثه الاخيرة وان كان غايتها الايقاع في والدي الا انه كان غائباً عن اهدن وزغرتا وبما اني كنت المدافع عن وطني فها انا ارافقكم الى حيث ترغبون فشكره محمد باشا واخذه برفقه الى بيروت . وقام فيها يوسف بك اربعة اشهر وانتهى الامر برجوعه الى اهدن عزيزاً كريماً حيث علم من التحقيق ان قائد العساكر الذي هجم ليلاً على زغرتا مخطي بحسب النظام . وبغضون ذلك حضر من الاستانة العليه شكيب افندي ماموراً فوق العاده بترتيب

اخوال لبنان فتوجه راساً الى بيت الدين وجمع اليه امرا ومشايخ النصارى والدروز وامر بجمع اسلحة النصارى وطلب من المشير نميق باشا ارسال العساكر النظامية فرقاً الى المقاطعات لجمع الاسلحة فارسل نميق باشا فرق العساكر تحت قيادة ابراهيم باشا ومحمد رشدي باشا وجهنم باشا وكان من فرقة العساكر التي توجهت الى غزير بامر ابراهيم باشا ان قائدها كان يبغض النصارى فمن جملة تعدياته ومظالمه امر العساكر بنهب مدرسة اليسوعيين ومعمل الحرير وبعض البيوت ثم جمع الكهنة وسجنهم في قبو عميق اسفل دار الياس الخوري وحول مجرى الماء على القبو المذكور فغمر الماء الكهنة حتى صدورهم خلاف ما ابداه مع وجهاء واعيان غزير

ولما بلغ محمد رشدي باشا بان اهالي عرامون قاومت العسكر حتى الزمته الى الفرار منها جاء بعسكره من مزرعة كفر دبيان ودخل الى عرامون ونهبها واسر من عثر عليه

وكانت هذه الاخبار تصل الى اهدن حامية مجسمة مما حمل عمد ومشايخ شمالي لبنان ان يجتمعوا في اهدن ويطلبون من يوسف بك كرم ان يكون رئيساً عليهم فسار يوسف بك مع رجال اهدن وبشري وعموم قرى الجبة (ماخلا الزوايا) الى قرية حدث الجبة وريثما وصل جهنم باشا عن طريق العاقوره الى محل يسمى الدوير فوق تنورين ابتدا الشر بين الفريقين ولزيادة الامطار والثلوج والضباب لم يعد يرى الفريقين بعضهما فاوقفوا القتال ونهض في اليوم الثاني جهنم باشا وعساكره وكان

عددها ٦٠٠٠ جندي والتي بالقرب من الحدث وهناك بداء الحرب بين الفريقين وبه دارت على الاهالي الدوائر وفازت بالنصر العساكر بعد ان خسرت خسارة عظيمة وعلى اثر هذه الحادثه ظهر النشيد الذي سارت به الركبان في انحاء واطراف لبنان . ومنه

يوسف بك في العقبه رابط   قتل باشا واربعميت ضابط

(اي ٤٠٠ رجل)

وعاد يوسف بك الى بشري وبعض قرى الجبة للاتفاق على خطة الدفاع فكان من اراء الاكثرين تسليم السلاح والخضوع الى الطاعة ولما انفردت اهدن عن قرى الجبة تفق يوسف بك ووالده على اخلاء القريه من سكانها وموجوداتها ونزح جميعهم الى مزرعة التفاح واستعدوا على الدفع والقتال وتواردت رسل السر عسكر الى الشيخ بطرس كرم بالتسليم وان العساكر لاتدخل اهدن فابى واصر على لدفاع

وكانت القناصل الجنراليه في بيروت قد كتبت الى سفرائها في الاستانه العليه بما فعلته العساكر من التعديات والاهانات والفظائع العظيمة في غزير وعرامون وخلافهما . وريثما بلغ الامر لى الباب العالي امر بارسال مأمور لينهي نميق باشا عن اثقاله ويصلح ما اتلفه ويعوض مانهبه فامتثل نميق باشا الامر وعفى عن يوسف بك كرم وارسل الامير حيدر الي مزرعة التفاح لكي يستلم من اهالي اهدن السلاح

اما شكيب افندي بعد ان جمع لاساعة في الجبل وجعل لكل قئمقامية ديوانا موئلفا من اثني عشر عضوا مؤلفه من طوائف الجبل الستة

— من كل طائفة اثنين — رجع الى الاستانه العليه ورتب نظامات الى حكومة الجبل تشتمل على ٣٨ مادة يتعلق بها نظام المجلس وقوانين ولا الاحكام وقد وقعت عليها سفراء الدول الاوربا وية مع الدولة العلية وقرروا بانه لايقدر احد على حل مادة واحدة من موادها الا برضي الدولة العليـة والدول المتحابه

ولما كان نظام لبنان الاخير قد حل هذه النظامات فلم نرَ من لزوم لنشرها على صفحات هذا الكتاب

﴿ احصاء ذكور جبل لبنان ﴾

وفي عام ١٨٤٩ صدر امر الدوله العليه بعدد ذكور جبل لبنان وارسلت لهذه الغايه مصطفي باشا وسار بمعيته الى لبنان نوفل افندي نعمة الله نوفل وقد بلغ عدد ذكور الجبل ١٠٦٤٩٤ منها من النصارى ٨٧٧٢٧ ومن الدروز ١٢٠٢٣ ومن الاسلام والمتاوله ٦٧٤٤

﴿ الامير بشير احمد ﴾

وفي سنة ١٨٥٤ توفي الامير حيدر اللمعي قائمقام النصارى وكانت مدة ولايته ١١ سنة و ٥ اشهر وخلفه الامير بشير احمد في شهر آب سنـة ١٨٥٤ وكان ذلك في مدة ولاية وامق باشا على بيروت

﴿ الحركة ضد الامير بشير احمد ﴾

وفي سنة ١٨٥٦ قدم الكولونيل شرشر بك من عائلة الدوك مالبروك احد مشاهير الدولة الانكليزيه الى جونيه قصد تبديل الهوا واخذ يقوي التعصب ضد الامير بشير احمد (ومازال شرشر بك في لبنان الى ان توفي

في ٢ شباط سنة ١٨٦٩)

وفي سنة ١٨٥٧ اشتدت الحركة ضد الامير بشير احمد وكثر الهياج في البلاد واخذت الجهله في التعصب والعصيان وآل الامر الى حدوث مخاصمة في زحلة بين بيت المعلوف وبيت ابي خاطر وقتل من الفريقين ٦ انفار ثم عقب ذلك منازعه في المتن مابين بيت الاعور وبيت هلال في قرية قرنايل قتل بها من الفريقين ٢٠ نفراً · وحدث ايضاً اختلاف بين اهالي اهدن وبشري وتعاظمت المخاصمة ونهض يوسف بك كرم ورجاله بالبنادق والسيوف وقابلتهم اهالي بشري بمثل ذلك وانتهى القتال على قتل ١٠ انفار من الفريقين ·

وفي ١٣ تموز سنة ١٨٥٧ صار منازعه في العاقوره فقتل واحد من مشايخ الهاشميين وواحد من الاهالين · ونهضت ايضاً اهالي غزير ضد الياس باخوس فانهزم الى قرية صربا ·

وفي اول شهر ايار سنة ١٨٥٨ اجتمع اخصام الامير بشير احمد واشهروا السلاح ضده فانهزم الى بيروت وعاد منها في اول شهر حزيران الى برمانا مصحوباً في ٢٠٠ نفر من العساكر الشاهانية ·

وفي سنة ١٨٥٨ كثر التعدى والنهب والقتل وفقد الامن فارسل الباب العالي عطا بك ماموراً لفحص احوال قائمقامية النصارى وفي ٢٨ ايلول سنة ١٨٥٨ صدر امر الباب العالي بتوقيف الامير بشير احمد عن الاعمال وتوكيل الامير حسن اللمعي مكانه ففرحت الاخصام واستبشروا بعزله عن قريب · وما زالت الحوادث اخذه باعناق بعضها الى عام

١٨٦٠ كما سيأتي بيانه

بما اننا قد انتهينا من المقاطعات الشمالية التي هي موضوع الكتاب فنذكر اتماما للفائده ما بقي من مقاطعات لبنان على ما قلّ فدلّ

قائمقامية قضاء المتن

يشتمل هذا القضا على ٥ نواح (خلافاً عن ٥٤ قرية تابعة لمركز القائمقامية) . الاولى ناحية المتن وتحتوي على ٤٨ قرية . الثانية ناحية بسكنتا وتحتوي على ١٠ قرايا الثالثة ناحية القاطع (وقد كانت جزءاً من كسروان وفصلها الامير حيدر موسى الشهابي سنة ١٧١٢ وجعلها مقاطعة مستقلة وولىّ عليها اولاد الامير اسماعيل قائد بك اللمعيين) وتحتوي على ٣٨ قرية . الرابعة ناحية الشويير وتحتوي على ٥ قرايا . والخامسة ناحية الساحل وتحتوي على ٢٤ قرية

ويشتمل هذا القضا على جامعين و١٧٤ كنيسة و ٣١ خلوة و ١٠٢ مكاتب و ٦٠٠ دكان و ١٠٣٩٣ بيتاً وعدد ذكورم المكلفه ٢٣١٩٥ ويحكمهُ قائمقام من الطائفة المارونيه

اشهر القرى

بكفيا — هي على مسافة ٦ ساعات من بيروت الى الشمال الشرقي وترتفع عن سطح البحر ١٠٥٠ متر وقد اشتهر بها عدة عائلات بالوجاهة والثروة منها عائلة بيت زازل اكثرها قضاة ودكاترة وكتاب وادباء منهم المرحوم اسكندر بك زازل الذي كان قاضياً في مجلس الاستئناف الاهلي في مصر . ومنها ايضاً المرحوم يوسف اغا الشنتيري المشهور بالبسالة والشجاعة

. وفي جانبها قرية المحيته منها الدكتور اسكندر افندي رزق الله

بيت شباب — يقال ان فيها ٥٠٠ نول للمنسوجات وقد اشتهرت ايضاً بعمل الاجراس وهذه الصناعة قد اختصت في بيت نفاع

الشوير — فيها مدرسة كبرى للروم الارثوذكس رئيسها ومنشئها الاب الفاضل الخوري يوحنا نجاعص . وفي القرب منها دير ماري الياس شويا للروم الارثوذكس . وقد اشتهر من اهاليها عدة اساتذة خدموا العلم والاداب بتآليفهم المفيدة

صليما — فيها مدرسة حب الوطن رئيسها يوسف افندي البشعلاني

بسكنتا — هي على مسافة ٩ ساعات من بيروت الى الشرق من صنين . فيها دور جميلة للامرا آل فارس اللمعيين . وهؤلاء الامرا من احدى الطوائف العشر وقيل ان الامير حيدر موسى الشهابي عندما ظفر بمحمود باشا واليمنيين عام ١٧١٢ (في موقعة عين داره) امرهم وتزوج منهم وازوجهم . وهم ينكرون ذلك ويقولون انهم امرا قبل هذه الحادثه وان الامير لايمكنه ان يؤمر . ومنها ايضاً حنا افندي الخوري الذي كان قاضياً للروم الارثوذكس في مركز المتصرفية

حمانا — منها مشايخ بيت مزهر وهم يصاهرون بكاوات بيت جنبلاط ومشايخ بيت حمدان وبيت امين الدين وبيت شمس و بيت العبد . ومنها ايضاً الشيخ ابو خطار (عيد حاتم) الذي كان وكيلاً للطائفة المارونية في مركز المتصرفية لغاية سنة ١٨٦٤ ثم رئيساً لمجلس الارادة الكبير في مدة المتصرف الثاني وفصل عن الخدمة عام ١٨٧٤

بحنس — هي المركز الصيفي لقائمقامية القضا

برمانا — هي الى شرقي بيروت على بعد ٤ ساعات منها وفيها مدرسة ثابتة انشأتها جمعية الكويكرز من البروتستانت مع المستشفى · ومدرسة اخرى للراهبات قد انشئت حديثا · وفيها ايضا دور عظيمة للامرا اللمعيين

بيت مري — هي على مسافة ٦ اميال في بيروت الى الشرق وقد حدث فيها حادثة بيت مري المشهورة يوم ٣٠ اغسطوس سنة ١٨٥٩ قتل بها من الدروز والنصارى عدد كبير وكان قتلا الدروز يزيدون عن قتلا النصارى ٢٨ قتيلاً وهي بدء حوادث عام ١٨٦٠

﴿ ساحل بيروت ﴾

ناحية بلبنان من قضاء المتن وهي ما بين الشويفات جنوباً والبحر شمالاً وبيروت غرباً وناحية الغرب الاعلى شرقاً · مساحتها ٤٩٠٥ دراهم وعدد ذكورها المكلفه ٣٥٧٠ منهم موارنه ٢٥٩٦ وروم ارثودكس ٤٦٦ وشيعية ٣٣٨ وروم كاثوليك ١٥٠ واسلام ٢٠ وفيها ٢٤ قرية ومزرعة ومن اشهر قراها بعبدا والحدث وكفر شيما ووادي شحرور وسبنيه وبطشي والشياح وحاره حريك والبرج · واكثرها متصل بطريق العربات وبعضها بالخط الحديدي الممتد من بيروت الى دمشق ·

وهي سهل وجبل ابعدها على فرسخين من البحر · وامراؤها آل شهاب ولهم قصور عظيمة ودور جميله في سبنيه وبعبدا والحدث وكفر شيما ووادي شحرور · وقد الحق هذا الساحل في قضا المتن منذ تشكيل

المتصرفية

بعبدا — هي المركز الشتوي لمركز المتصرفية بعد سبنيه · وفيها الان ادارة مطبعة وجريدة لبنان لمنشئها الفاضل ابراهيم بك الاسود وهي غير جريدة لبنان الرسمية التي انشئت في عهد المتصرف الاول بادارة الاديب ملحم افندي النجار والغيت بامر المتصرف الثاني حيث استعاض عنها بجريدة حديقة الاخبار وترتب لها بموجب مضبطه من مجلس الادارة ٣٦٠ ليره عثمانية مع اشتراك ٤٠ نسخه في كل سنة وعندما قطعت الدولة العلية في سنة ١٨٧٤ مبلغ ٢٠ الف ليره عثمانيه (التي كانت تدفعهُ في كل سنة الى خزينة متصرفية لبنان علاوة عن وارداتها) انقطع عنها الراتب المذكور · وفيها ايضاً ادارة مطبعة الروضة لمنشئها الفاضل خليل افندي طنوس باخوس

الحدث — هي المركز الشتوي للمتصرفية بعد بعبدا منها عائلة بيت الشدياق وقد تقدم ذكرها · ومنها عائلة بيت صروف الذي منها العالم الفاضل الشهير الدكتور يعقوب افندي صروف الذي انشا مع زميله العالم الفاضل الدكتور فارس افندي نمر مجلة المقتطف في سنة ١٨٧٦ ثم جريدة المقطم اليوميه في مصر سنة ١٨٨٩ بالاتفاق مع زميلهما الفاضل شاهين بك مكاريوس منشى مجلة اللطائف في مصر

كفر شيما — منها العالم العامل النحوي اللغوي الشاعر المشهور الشيخ ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي ولد في قرية كفر شيما في اوائل سنة ١٨٠٠ وانتقل باهل بيته الى بيروت

سنة ١٨٤٠ . واما علومه فكانت ١١ علماً — الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي والفقه والمنطق والطب والموسيقى كل ذلك تناوله بنفسه على غير استاذ — وقد الف ٢٢ كتاباً منها طوق الحمامة والقطوف الدانية والباب في اصول الاعراب وجوف الفرا والجوهر الفرد وفصل الخطاب وعقد الجمان والطراز المعلم ونقطة الدايرة والجامعة والمقامات المشهورة المعروفة بمجمع البحرين وقطب الصناعة والتذكرة وعمود الصبح وقاموس فى اعضا الانسان . والصفات ثم نقح بحث المطالب وساعد المعلم بطرس البستاني في القسم الاول من قاموس محيط المحيط . وله من الشعر ثلثة دواوين . ونظم سفر المزامير شعرا وفاقاً للالحان الموسقية وقد توفاه الله ثامن شهر شباط (فبراير) سنة ١٨٧١ (بعد ٤٠ يوماً من وفاة ولده حبيب) وله من العمر ٧١ سنة ومن اولاده الذي لهم اثار في خدمة الادب المرحوم الشيخ حبيب الذي شرح كتاب ابيه فى العروض وقد سماه اللامعة في شرح الجامعة وكان شاعراً متضلعاً في الفنون العربية والعلوم الادبية والتجاريه بارعاً في اللغات الفرنساوية والايطاليانيه واليونانيه والتركيه وقد توفاه الله عن ٣٨ سنه من العمر . ثم ولده المرحوم الشيخ خليل الذي توفى عام ١٨٨٩ وله من العمر ٣٣ سنة . وله السلم الرفيعة في علم الطبيعه وكتاب في الموسيقة وعدة روايات تمثيلية اشهرها روايته الشعريه — المروّة والوفا — وله ايضاً تصاحيح كتاب كليله ودمنه وشرحه وكان قد شرع قبل وفاته بتاليف قاموس مبتكر في اللغة العربيه يجمع فيه اللغة العامية واللغة الفصحى وسماه الصحيح بين العامة

والفصيح وقد انجز اكثره ولم يفسح له الزمان باتمامه وهي خدمة جليلة نرجو لاتمامها من بقي من رجال هذه العائلة الكريمة · ولم يبق الزمان من اولاد الشيخ ناصيف الا حضرة استاذنا العالم العامل اللغوي الشاعر المشهور الشيخ ابراهيم اليازجي الذي هو اشهر من ان يذكر وقد ترك بيروت في هذا العام واتخذ القاهرة موطنا وانشا بها مطبعة من اعظم المطابع اتقاناً مع مجلة شهريه للعلم والاداب تحت اسم البيان بالاتفاق مع زميله الفاضل الدكتور بشاره افندي زلزل وقد ظهر منها عند طبع هذه الملزمة العدد الثالث فكان مع اعدادها السابقة آية في البلاغة · ومن مؤلفات الشيخ ابراهيم المومى اليه شرح جوهر الفرد واختصار ارجوزة ابيه المسماة نار القرى في شرح جوف الفرا واختصار ارجوزته في الصرف (الجمانة) وله اتمام ما بدأ به والده في شرح ديوان المتنبي سماه العرف الطيب وكان له في انجازه اليد الطولى · وقد كانت له المساعدة الكبرى في تصحيح توراة اليسوعيين وضبط تعريبها حتى تعلم اللغة العبرانية لاجلها خاصة · وله مجلة الطبيب اصدرها سنة كاملة · وله في الصناعة الباع الاطول ولا سيما في صنع الحروف المطبعية وله فيها عدة انواع وقد اخترع نوعاً منها يقرب من الطريقة الافرنجيه في تقليل عدد الحروف وتسهيل جمعها وهو يشتغل الان في وضع قاموسه المشهور في اللغة وله ديوان شعر لم يزل خطاً وقد برع ايضاً في فن التصوير اليدوي وتعلم اللغات الفرنساويه والايطاليه والعبرانية حتى اجتهد اخيرا وتعلم اللغة النورية التي لا يعرفها سوى اهلها قصد تدوينها في كتاب نظير لغة من اللغات الشرقيه وقد ولد حفظه

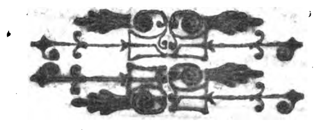
الله وادامه نصيرا للعلم والاداب في شهر شباط سنة ١٨٤٧

ومن هذه القرية — كفر شيما — المرحوم سليم بك تقلا منشي جريدة الاهرام في الاسكندريه عام ١٨٧٦ وكان كاتباً اديباً وشاعراً مجيداً متضلعاً في الفنون العربية والعلوم الادبيه وقد توفاه الله قبل ان يجاوز سن الاربعين من العمر وكان حائزاً من الدولة العليه على الرتبة الاولى من الصنف الاول والنشان المجيدي من الرتبة الثانيه ثم شقيقه الفاضل سعادتلو افندم بشاره باشا تقلا صاحب ومدير جريدة الاهرام الحائز على عدة وسامات عاليه من الدولة العلية والدول العظام

ومنها ايضا عائلة بيت شميل الشهيرة بالعلم والاداب منها حضرات الوجيهين الفاضلين امين افندي شميل منشي جريدة الحقوق في مصر وله عدة موءلفات اشهرها كتاب الوافي وشقيقه الدكتور شبلي افندي شميل منشي مجلة الشفا في مصر وقد اوقفها اختياريا وله عدة موءلفات في العلم والتاريخ والطب والاداب

وادي شحرور — في اعلاها عين سابا وفي اسفلها عين الشحنورة وجناينها من احسن جناين ساحل بيروت باثمارها ومنتزهاتها

بطشي — منها مشايخ بيت نفاع ومنهم الكواويل سليم نفاع ٠ وسنعود الى هذا القضا وعلى الخصوص قرية بكفيا واهاليها في حوادث شمالي لبنان



﴿ قائمقامية قضاء الشوف ﴾

يشتمل هذا القضا على ١٢ ناحيه . الاولى الشوفين وتحتوي على ٢٢ قرية . والثانية ناحية الغرب الاقصى وتحتوي على ٩ قرى . والثالثة ناحية اقليم الخروب وتحتوي على ٥٦ قريه . والرابعة ناحية العرقوب الاعلى وتحتوي على ٨ قرى . والخامسة ناحية العرقوب الجنوبي وتحتوي على ١٤ قرية . والسابعة ناحية الغرب الشمالي وتحتوي على ١٧ قرية . والثامنة ناحية الغرب الاعلى وتحتوي على ٩ قرى والتاسعه ناحية الجرد الجنوبي وتحتوي على ٢١ قرية . والعاشرة ناحية الجرد الشمالي وتحتوي على ١١ قرية . والحادية عشر ناحية المناصف وتحتوى على ١٨ قريه . والثانية عشرة ناحية الشحار وتحتوى على ١٤ قريه

وعدد اهاليه ٢٣٩٨٣ ذكرا مكلفا وفيه ايضاً ١٧ جامعا و ٢٠ كنيسه و ١١٨ خلوه و ٧٠٩ دكاكين و ١٥٧٣٩ بيتا ويحكمه قائمقام من الطائفة الدرزيه ومركز القايمقامية الصيفي قرية بعقلين والشتوى قرية عين عنوب

﴿ اشهر القرى ﴾

الشويفات = هي مقام الامرا الارسلانيين وفيها دار الامير امين ارسلان قايمقام الدروز (كانت ديوانا للمشوره قبل عام ١٨٦٠ ومن اشهر المعاصرين من الامرا الموحى اليهم سعادتلو افندم الامير مصطفى ارسلان قايمقام قضاء الشوف الحالي ثم حضرات الكاتبين الفاضلين الامير ارسلان منشي جريدة كشف النقاب ومحرر جريدة تركيا الفتاة في باريس . والامير شكيب ارسلان المشهور بدرر اقلامه ونفائس افكاره . ومن

اعظم رجال هذه العائلة الكريمة بالعلم والفضل وسعة المعارف المرحوم الامير محمد ارسلان شقيق الامير مصطفى المومى اليه

ومنها ايضاً عائلتي بيت الخوري وبيت شقير فمن الاولى الشاعر المشهور سعادتلو افندم خليل افندي خوري مدير سياسة (بولتيك) ولاية سوريه الجليله ومنشيء جريدة حديقة الاخبار وهي اول الجرائد العربيه وشقائقهم المرحوم سليم خوري الذي شرع بتأليف تاريخ اثار الادهار بالاتفاق مع الفاضل سليم افندي شحاده (قونشليار قونسلاتو الجنرالية الروسية في بيروت ولم ينجزان منه سوى القسم الاول) وله عدة روايات تمثيلية اشهرها روايته نكبة البرامكه وقد توفاه الله وهو في زهرة الصبا عام ١٨٧٥ والفاضل عزتلو حنا افندي خوري قائمقام قضاء الكوره الحالي . والاديب البارع وديع افندي خوري مدير جريدة حديقة الاخبار — ومن عائلة الخوري ايضا المرحوم اسكندر بك خوري قائمقام قضا الكوره سابقا . ومن الثانيه شهرها العالم الفاضل امين افندي شقير قونشلير قونسلاتو جنرالية انكلترا في بيروت والمرحوم عبده بك شقير قائمقام قضاء الكوره اسبق والمرحوم شاكر شقير المشهور في الشعر وترجمة الروايات . ومنها ايضا بيت الجريديني وبيت يارد وغيرها من العائلات الوجيهة من دروز ونصارى وفي حوادث عام ١٨٦٠ اشتهر من اهاليها ناصيف اغا كامله وخليل اغا يارد بالبسالة والشجاعة

والى الشمال من الشويفات غابة زيتون عظيمه تسمى صحراء الشويفات محيطها ٦ اميال

عيتات — مشايخها هم بنو تلحوق من مشايخ الدروز الاوليه في لبنان ينتسبون الى قبيلة من العرب تعرف ببني عزام اتوا مع الامير معن الايوبي الى الشام ومنها الى حوران ثم وادي التيم ومنه الى بيروت سنة ١١١٣ للميلاد ومنها الى غربي كفرشيما فشادوها منهم المشايخ محمود وبشير ولدا شاهين بن جنبلاط بن احمد المكنى بابي جنبلاط اللذان انحدرا الى بيروت وقتلا من اهلها ٢٧٠ نفساً

وفي سنة ١٧١١ اقطع الامير حيدر موسى الشهابي الغرب الاعلى للشيخ محمد تلحوق واخيه ورفع رتبة هؤلاء المشايخ وكتب لهم الاخ العزيز. ومن الذين اشتهروا من المتاخرين الشيخ حسين بن الشيخ علي تلحوق الملقب بلسان الدروز بالنظر لبلاغته وفصاحته ثم عزتلو سعيد بك ابن الشيخ فاعور تلحوق الذي كان قائمقاماً على جبل الدروز في حوران ثم قائمقاماً على راشيا الوادي في وادي التيم

عاليه — هي مع سوق الغرب ومكين وعين الرمانه وعين عنوب وعيناب وعبيه من اشهر مصايف بيروت وترتفع عن سطح البحر ٨٤٠ متراً ومنها احمد بن شباط الغربي الدرزي المؤرخ · وفيها مع سوق الغرب دور جميلة وفنادق منتظمة

سوق الغرب — فيها دير ماري جورجيوس للروم الارثوذكس ومدرسة للاميركان · ومنها جملة عائلات مشهوره كبيت البارودي منه الدكتور اسكندر بك بارودي · وبيت الخوري · وبيت السرقي منه الوجيه ديمتري افندي سرقي وشقيقه الفاضل بولس افندي سرقي المحامي

في طنطا . وبيت عطيه منه الدكتور سليم افندي عطيه وهذه العائلة اصلها من بينو في قضاء عكار اشهرها البطل الهمام والفارس المقدام الشهير في الوجاهة والثروة والمروءة والشهامة المرحوم اسحق ابي عبدالله عطيه ومنها ايضاً المرحوم خليل ديب عطيه منشئ جريدة المهماز في بيروت . ومن هذه العائلة الكريمة نابغة عصرها الكاتبة الناثرة والباسلة الفارسه المرحومه انجلينا والدة عزتلو افندم المرحوم نقولا بك نوفل وقد توفاها الله في عام ١٨٦٥ في قرية بينو ولها من العمر ٧٥ سنه

عين عنوب — هي المركز الشتوي لقائمقامية القضا ومنها بيت فاضل الافاضل عبيـــه — فيها دور عظيمة للامرا الشهابيين وكانت قبلاً للامرا التنوخيين وفيها ايضاً مدرسة كبرى للاميركان واخرى للدروز اسمهـــا الداوديه وعلى المطير شرقيها (راس جبل) اثار قلعة من بقايا الصليبيين وقد اشتهر منها سليم بك ابو نكد وقاسم بك ابو نكد والشيخ احمد امين الدين . ثم عائلة بيت الحداد منها الحبر المفضال نيافة غريغوريوس مطران طرابلس الشام الحالي والدكتور اسعد افندي حداد طبيب الاسنان في الاسكندريه وسليم افندي حداد المصور المشهور في مصر وغيرهم من الاطباء والادباء . ومنها ايضاً بيت غريب منه الدكتور قيصر افندي غريب (والاصل من عائلة بيت غريب الوجيهة في طرابلس الشام)

ومن الذين حازوا قصب السبق في اداب الكتابة ومعالم الفضل عائلة بيت سركيس منها عزتلو خليل افندي سركيس منشئ جريدة لسان الحال (من الجرائد اليومية الاكثر شهرة) في بيروت وسليم افندي

سركيس منشيء جريدتي المشير ومرآة الحسناء في مصر

كفر متى — مشايخها بيت نصر الدين ومنهم سعيد افندي عز الدين

بتاتر — فيها معمل للحرير الافرنجي انشاهُ المسيو برطاليس وهو اقدم معمل في لبنان للحرير وفيها ايضاً دور المشايخ آل عبد الملك

عين تراز — مشايخها بنو الصالح اشهرهم غندور بك وولده عزتلو حبيب بك

بحمدون — منها امين بك شديد البحمدوني قايمقام قضـاء الكوره سابقاً · والكاتب الاديب ابراهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقيه في مصر وله كتاب ظرائف اللطائف وكتاب السمر في السهر

الباروك — مشايخها العمادية وفيها مساكنهم ومنها الشيخ ناصر الدين من الطائفة الدرزية اشجع رجال عصره · وعلى بينها مخرج نبع الباروك الشهير بصفاوته وخفته وهو يخرج من ارض لاصخر بها ويجري في وادٍ نضير بين قريتي الباروك والفراديس

عين زحلته — منها عائلة شكور المشهورة بالعلم والفضل

بعقلين — هي المركز الصيفي لقايمقامية القضاء ومنها عائلتي حماده وخضر وغيرهما من العائلات الوجيهة

المختـاره — مشايخها آل جنبلاط ومن اشهرهم المرحوم نجيب بك جنبلاط ثم شقيقه سعادتلو افندم نسيب بك جنبلاط قائمقام قضاء الشوف سابقاً وهما ابناء سعيد بك ابن الشيخ بشير بن قاسم بن علي بن رباح بن جنبلاط بن سعيد بن مصطفى بن حسين بن جان بولاز بن قاسم الكردي

القصيري صاحب حلب الشهباء

ولما وقع الخلاف بين الشيخ علي جنبلاط وبين الشيخ عبد السلام عماد سنة ١٧٧٧ انقسمت البلاد (كما تقدم ذكره) الى قسمين ولقبوا في جنبلاطية ويزبكية وفي سنة ١٨٠٦ جرّ الشيخ بشير جنبلاط قناة الماء من الباروك الى المختاره على مسافة ساعتين وذلك بعد ان ضبط الامير يوسف الشهابي املاكهم وهدم منازلهم . وفي سنة ١٨١١ استحضر الشيخ بشير دروز جبل الاعلي ووزعهم في مقاطعات المتن وغربي البقاع . وفي سنة ١٨٢٢ تحارب الامير بشير عمر الشهابي الوالي مع الشيخ بشير جنبلاط على ظهور السمقانية فهرب الشيخ بشير الى عكا فقبض عليه عبدالله باشا وقتله عام ١٨٢٥ وله من الاولاد خمسة وهم قاسم وسليم ونعمان وسعيد واسمعيل واشهرهم سعيد الذي لقب بك سنة ١٨٤٢ وفي سنة ١٨٦٠ قبض عمر باشا على سعيد بك واحرق داره مع سائر بيوت المختارة . وفي سنة ١٨٦١ توفي سعيد بك وله من الاولاد نجيب بك ونسيب بك الموما اليهما . ودارهما في المختاره تعد من اعظم سرايات لبنان

ومنها ايضاً عائلة ناصيف منها عزتلو سليمان بك ناصيف من روساء الاقلام في نظارة الحربيه في مصر

﴿ الدروز ﴾

هي طائفة منحصرة بحسب الظاهر في سوريا اكثرها في لبنان ثم حوران ثم وادي التيم الاعلى والاسفل ثم بلاد صفد ومرجعيون ودمشق

والجبل الاعلى في جهة حلب وقليل منهم في بعض المدن . ويقولون ان في الغرب قوماً منهم غير متظاهرين بدينهم

اما عددهم من ٨٠ الى ١٠٠ الف نسمة وقال بعضهم انهم ٢٤٠ الفاً . منهم في لبنان بين ٤٠ و٥٠ الفاً وفي حوران بين ٢٠ و٢٥ الفاً والباقي في سائر الاماكن . ويسمون دروزاً والواحد منهم درزي نسبة الى طيروز من العجم وقيل نسبة الى محمد بن اسمعيل الدرزي وهو فارسي الاصل من الباطنيين وقيل بل تركي بدليل اسمه نشتكين وهم يتبرأون منه . وقيل انهم جماعة حمزة

واما هم فيقولون انه عند خروج بني اسرائيل من مصر واغراق آل فرعون في البحر الاحمر سارت من الاسرائيليين فرقة واستوطنت اليمن ومنها امراء آل تنوخ ملوك اليمن .وهم امراء الطائفة الدرزية

وقيل اول ظهور الدروز سنة ٩٩٦ للميلاد في ايام الحاكم بامر الله واما هم فيعتقدون انهم موجودون منذ قديم الزمان وكانوا يسمون موحدين ويكرهون ان يسموا دروزاً

وكتبهم الدينية هي كتب غير مطبوعة لا يطالعها الا العقال منهم وقد انكب بعضهم على المعارف وتعلموا الفقه والطب واللغات وغير ذلك ومن المفروض عليهم دينياً تعليم القراءة والكتابة للذكور والاناث . ولهم عادات حسنة كاكرام الضيف والتهذيب في الكلام والجلوس وارضاء العشير والمروّة والشهامة والابتعاد عن الترف والتنعم والقصف والزيف وهم ينقسمون الى قسمين طائفتين ويعرفون بالعقال وهم السالكون بمقتضى

الطريقة المذهبية كالامتناع من التدخين وسائر المشروبات الروحية والابتعاد من التأنق في المأكولات والملبوسات وسائر اللذات الدنيوية والاقتصار على التقشف في المعيشة · وشراحون ويعرفون بالجهال وهم المخالفون للعقال ولا يسوغ لهم مطالعة القرآن الشريف ولا متون الحكمة

ويمتاز العقال من الجهال بكونهم يتعممون بعمامة بيضاء ويلبسون الملابس البسيطة كالقباء والعباءة السوداء وفضائلهم تقوم بالعفة والامانة والقناعة ومن المنكرات عندهم السرقة والفسق والطمع والشراهة والسكر والخلاعة اما شعائرهم في ختان الاولاد والزواج والطلاق والصلاة على الجنازة فهي طبق الشعائر الاسلامية غير انه ليس من عوائدهم ان يتزوج احدهم بغير امرأة واحدة ولا يسوغ التزوج بها ثانية بعد الطلاق

ولهم معابد كثيرة وتسمى بالخلوات وهي كالاديرة عند المسيحيين واشهرها خلوة البياضة الكائنة على رابية تبعد نحو نصف ساعة عن حاصبيا ولهذه الخلوات رئيس عام

وللدروز رؤساء طريقة روحية يسمونهم مشايخ العقل اومشايخ العصر ووظيفتهم الملاحظة على الواجبات الدينية

ومن عادة النساء العاقلات ان يلبسن النقاب وثوبا اسمه (صايه) ويغطين الوجه بمنديل خلا احدى العينين

وينقسم الدروز في لبنان مدنيا الى امراء ومشايخ وعامة فالامراء هم آل ارسلان واشهر المشايخ هم آل جنبلاط وعماد ونكد وعبد الملك وتلحوق وعامتهم شديدة الانقياد اليهم تحافظ على العادات المعروفة

في الجبل بطريقة الامراء والمشايخ وانقيادهم من اعظم اسباب نجاحهم في الحروب · ولهم في لبنان رئيسا عقل الاول جنبلاطي والآخر يزبكي يقيمان في الشوف يقضيان في الامور الدينية الخطيرة ويعرفان بشيخي العقل · ولهم ايضاً قاضي مذهب لدعاوي الوصايا حيث عندهم للوصية نفوذ تام فان الانسان منهم مختار ان يوصي قبل موته باملاكه لمن يشاء قريباً كان ام غريباً

وهذه الطائفة موصوفة بالبسالة والشجاعة والاقدام وقد قوام الاعتقاد في المقدر على خوض عباب الحروب وملاقاة المنايا · وقد اشتهروا ايضاً بالعفة وبصيانة اعراض محاربيهم وكان اتحادهم وانقيادهم الى اكابرهم الذين يديرون امورهم يمكنانهم غالبا من الفوز والنجاح وقد نسب الى جهالهم حب العدوان وقطع الطرق والاخذ بالثار وحب الانتقام ولكن عندما انتظمت احوالهم في لبنان لم تكن محافظتهم على اسباب الراحة والامنية اقل منها عند سائر مواطنيهم · ولا يجوز لعاقل منهم ان يخلو بامرأة ولا ان يرد تحيتها مالم يكن بينهما ثالث

﴿ قائمقامية قضاء جزين ﴾

يشتمل هذا القضا على ٣ نواح الاولى ناحية جزين وتحتوي على ٦١ قرية · والثانية ناحية اقليم التفاح وتحتوي على ٣٤ قرية · والثالثة ناحية جبل الريحان وتحتوي على ١٢ قرية وعدد ذكوره المكلفه ٥٤٣٢ وفيه ٨ جوامع و٤٣ كنيسه و٣٥ مكتباً و ١١٦ دكانا و ٢٩٩٠ بيتاً ويحكمه قائمقام من الطائفة المارونية · وهذا القضا واقع في اقصى الجهة

الجنوبية من متصرفية لبنان

اشهر القرى

جزين — هي مركز القائمقامية وفيها نبع غزير الى شرقي القرية قاسما اياها قسمان ومن ذلك اسمها وهو محرف عن جزئين وبعد ان يجرى قليلاً يسقط من أعلى صخر شبه شلال ويعرف بشالوف جزين ٠وفيها مدرسة انشاها نيافة المطران يوسف رزق وبنى فيها كنيسة كبيرة تعد من احسن كنائس لبنان ٠ وفيها عدد من العائلات الوجيهة منها بيت الخوري منه الدكتور شاكر افندى الخورى وشقيقه الدكتور الفاضل امين افندى الخورى وبيت ناصيف وبيت الحداد منه عزتلو اسكندر افندى حداد قائمقام قضا زحله سابقاً ٠ وبيت الجزيني ٠ وبيت عجيل منه موسى افندى عجيل رئيس قلم تحريرات في جمارك الاسكندريه وهو من الرجال الافاضل

بكاسين — بجانبها القبلي حرش صنوبر طوله مسافة ساعتين بعرض نصف ساعة وقد اشتهر منها ابو سمرا البكاسيني وابو سبع البكاسيني بالبسالة والشجاعة

قائمقامية قضاء زحله

هو قضاء مهم في جبل لبنان موقعه غربي البقاع الى شرقي الشوف والعرقوب يتبعه عين المزرعه ودير مارى الياس الطواق ودير المشيرفه وعين الدوق ومساحة اراضيه ۲۱۰۰ درهم ٠ وهو يشتمل الوادى الواقع بين لبنان الشرقي والغربي والذى يمتد من زحله جنوباً

﴿ مدينة زحله ﴾

هي مركز القائمقامية واكبر بلدة في لبنان يبلغ عدد اهاليها نحو ١٨٠٠٠ نسمة واما عدد ذكورها المكلفه فهي ٤١٤٦ وفيها ١٨ كنيسة منها ١٣ للروم الكاثوليك اكبرها سيدة النجاة وفيها مطرانخانه الطائفة الموحى اليها و٢ للروم الارثودكس احدهما كنيسة مارى نقولا وفيها مطرانخانه الطائفة الموحى اليها و٢ للطائفة المارونية و١ للبروتستانت . وفيها ايضاً ١٥ مكتباً و٤٠٠ دكان و٢٠٠٠ بيت . وفيها دور جميله وفنادق منتظمه .. وتشقها طريق المركبات الواصلة بين بيروت وبعلبك ويجرى بينها وبين معلقة زحلة (قصبة قضاء البقاع من ولاية سورية) نهر البردوني وهو يخرج من مغارة في الجبل قرب زحلة ويجرى في السهل حتى يلتقي بالليطاني . ودراهم مساحتها ١٢٧٩

وفيها بساتين وكروم وهي مبنية في وادٍ خصيب واقع في سفح جبل الكنيسة من لبنان الغربي ويتخللها نهر البردوني ويشتد فيها الحر نهاراً في الصيف لوقوعها في واد ضيق متجه شرقاً لسهل البقاع والبرد شتاءً لقربها من الجبل وارتفاعها عن سطح البحر نحو الف متر

وتجارتها متسعة في الغنم والحبوب وقل من يتعاطي الزراعة من اهاليها مع ان موقعها موافق لذلك واكثر ابنيتها القديمة من اللبن المجفف بالشمس واكثر طرقاتها ضيقة موحلة وصعبة السلوك في الصيف وقد رصف بعضها بالحجارة والهمة مبذولة لاتمام رصفها

وقد كانت قبلاً للامراء المعنيين وتعرف قبل تشكيل متصرفية لبنان

بمقاطعة شوف البياضي

من اهم حاصلاتها العنب وترسل منه مناديرواًفرة الى الخارج ويستخرج منه قسم وافر عرقي ونبيذ ويجفف منه الزبيب

وقد اشتهر اهليها بالبسالة والفروسية وعزة النفس ومنهم عدد من العائلات المشهورة في الوجاهة والثروة ومن بعد حوادث عام ١٨٦٠ قد انعكفت شبانها على ابتغاء العلم والآداب ومنهم الآن عدد وافر من العلماء والدكاترة والشعراء منهم الفاضل نقولا افندي شحاته منشي جريدة الرائد المصري في مصر

﴿ مدينة دير القمر ﴾

هي مدينة الجبل وحاضرته وكانت قديماً قاعدة مقاطعة المناصف من بلاد الشوف (التي هي من جسر القاضي الى وادي بيت الدين) وسكانها من من النصارى والدروز ومشايخها النكدية

وسبب تسميتها دير القمر قيل ان في ابتداء ولاية الامراء المعنيين في الشوف وجد النصارى ديراً متهدماً في اعلى غابة هناك فاخذوا يبنونه ليلاً على ضوء القمر فقيل له دير القمر. وقيل انه وجد صورة قمر منقوش على صخر باق الى الآن في حائط كنيسة سيدة التلة

واول من سكنها وبنى بها الدور الجميلة والقصور العظيمة الامراء المعنيين فهم الذين عمروها واستأصلوا منها تلك الغابة بعد ان انتقلوا اليها من قرية بعقلين وجعلوها مقر ولايتهم ثم انتقلت من بعدهم الى الامراء الشهابيين خلفائهم

وهي على بعد ٧ ساعات من بيروت الى الجنوب الشرقي و٢٠ دقيقة

عن بيت الدين · وبحسب نظام لبنان الاخير هي مركز المتصرفيه وقد اقام فيها داود باشا المتصرف الاول دوائر الحكومة الى ان اشترى سراى بيت الدين وجعل لها بعد ذلك مديرًا يراجع في الامور السياسية دولة المتصرف ومحكمة كمحاكم اقضية لبنان لاتستأنف الاّ بمحاكم مركز المتصرفية

وعدد اهاليها من الذكور المكلفه (من سنة ١٨٦٤) ١٠٤٠ منهم ٨٥٠ مارونيا و١٧٣ كاثوليكيا و١١ درزيًا في خلوات جرنايا · وقد يبلغ عدد سكانها الآن نحو ٥٠٠٠ نفس وقد كانوا قبل سنة ١٨٦٠ نحو ٨٠٠٠ نفس بين مسلمين ونصارى ودروز ويهود

واشتهرت هذه البلدة بمصنوعاتها ونشاط اهاليها واقدامهم ورواج تجارتها وفي ابنيتها العظيمة من عهد الامراء المعنيين

واما ارزاقها فاكثرها توت وزيتون وكروم وتقدير مساحتها ٤٩١ درهما و١٠ قراريط · وكان لدير القمر تجارة واسعة مع بيروت وصيدا والشام ولبنان ووادي التيم · وكان ينسج فيها الاقمشة الحريريه والقطنيه ولاهلها ذوق في الاقمشه الحريريه المنقوشه وفيها مصبنتها الشهيره وسوق عامرة يقصدها الناس كل يوم من الجهات القريبه والبعيده لاجل البيع والشرا · وقد مرّ عليها حين من الدهر كانت تجارة شمالي لبنان وبعض اواسطه محصورة بها ولما وقعت العداوة بين اهلها والمشايخ النكديه خرجت من ولاية الدروز وصار واليها تركيا · منها جرجس باز الذى كان مدبرًا للامراء اولاد الامير يوسف الشهابين وسرايته في دير القمر كانت في عصرها من القصور العظيمة وبعد تشكيل المتصرفية كان ولده داود بك باز مديرًا على

وكانت دار المعلم بطرس كرامه كاتم اسرار الامير بشير عمر الشهابي الوالي ومدبر اعماله محط الرحال ومطمح الآمال حيث كان لصاحبها المنزلة الاولى عند الامير بالنظر الى ما اشتهر به من غزارة العلم ونبالة الفكر وكانت العلماء والشعراء تحيط به احاطة الهالة بالقمر

وقد اشتهر من اهالي الدير عدد من العائلات الوجيهة فمن الطائفة المارونية عائلات بستاني وعيد وعمون ونابت وباز وطرابلسي وباخوط ونحول وشاوول وديب ونجار وسعد وطيف وغيرها ومن عائلات الروم الكاثوليك عائلات مشاقه وجاويش ودوماني وصوصه وعكاوي وترك وعطا الله ونقاش وباشا وفرعون وحداد وشمعون وجابل وافتيميوس وانطونيوس وغيرها وسنأتي على ذكر مشاهير رجال هذه العائلات في تاريخ داود باشا وفرنكو باشا مع كل اديب وفاضل كحضرات الاديبين الفاضلين الشيخ نجيب الحداد ابن الشيخ سليمان الحداد (صاحب ديوان قلادة العصر) وحفيد الشيخ ناصيف اليازجي الشهير وهو كاتب بليغ وشاعر مجيد وله من المؤلفات روايات فرسان الثلاثه . وفرسان الليل . وغرام الاخوين . وغصن البان ومن الروايات التمثيلية . السيد وحمدان . وروميو وجوليت . وصلاح الدين . والمهدي . وقتل القيصر . وشقيقه امين افندي الحداد مؤلف رواية هملت الشهيرة . وقد انشئا في الاسكندريه بالاتفاق مع زميلهما الفاضل عبده افندي بدران جريدة لسان العرب وهي من الجرائد العربيه اليوميه الاكثر شهرة . وفيها ايضاً جامع ومأذنه وعدة كنائس من اشهرها كنيسة سيدة

التله • وفي وسطها الشالوط وهو من الانبع الغزيرة يصب من انبوبتين حديدتين وفي اعلاها كروم العنب والتين وحرش من الشربين وفي اسفلها قناة الماء واما الدروز بموجب نظامات لبنان لاحق لهم ان يسكنوها بل لاحق لدرزي ان يطأها

ويتبعها الآن من القرى • بشتفين • وكفر قطرا • وكفرفاقود • وكفر حمل وبيت الدين •

ومن اهم حوادثها التاريخية مذابح عام ١٨٤١ وعام ١٨٦٠ واما حوادث عام ١٨٤٤ فقد تقدم ذكرها في حوادث كسروان

مذابح عام ١٨٤١

في هذه السنة انفصل عن ولاية صيدا سليم باشا وخلفه مصطفى باشا ونقل مركز الولاية من مدينة صيدا الى مدينة بيروت

وفي يوم ١٤ ايلول سبتمبر من هذه السنة حدث نزاع بين شاب من اهالي دير القمر وآخر من اهالي قرية بعقلين على اثر قنص حجل وتعاظم النزاع عند دخول اهاليهما وقتل من اهالي الدير ٥ وجرح ٨ وقتل من الدروز ٢٧ وقتل ٦

فالتهبت نار الغضب والحقد في قلوب الدروز واستأنفوا القتال بعد بضعة ايام • وبينما كانت البنادق ترسل رصاصها والسيوف تبرق اسنتها تصادف قدوم الكولونيل روز قنصل جنرال انكلترا في بيروت فاوقف القتال وتداخل بين الفريقين وعقد بينهما شروط الصلح والاتفاق

وبعد ايام قليلة كتب غبطة البطريرك يوسف حبيش صك الاتفاق

بين ابناء طائفته المارونية على دوام الالفة والاتحاد واطاعة الحكومة ووقع عليه كل من الامراء الشهابيين واللمعيين والمشايخ والاعيان فساء ذلك باقي الطوائف المسيحية وتوسموا بالموارنه التعصب والاكتفاء بذواتهم وزاد الدروز كدرًا من تصرفات الامير بشير قاسم ملحم الشهابي الوالي حيث لم يحتفل بهم ولم يعاملهم بموجب امتيازاتهم . وريثما حضر الى دير القمر نهضت الدروز ضده وابتداء الحرب والقتال بينهم وبين اهالي دير القمر وامتد بسرعة عظيمة الى اكثر القرى المختلطة بالدروز والنصارى

وفي صباح يوم ١٣ ت اكتوبر سنة ١٨٤١ هجمت كتائب الدروز على دير القمر واحاطوها احاطة الهالة بالقمر وهم ينشدون الاناشيد الحربيه ويحرقون القرى والمزارع المجاورة للدير وينهبون كل مافيها تحت قيادة المشايخ العماديين والنكديين

وقد اجتمع اهالي الدير بسلاحهم الكامل في ساحة الميدان الكائنة في وسط البلدة تاركون الدروز من خارج وداخل الدير يحرقون وينهبون البيوت والمخازن المتطرفة مدة اربعة ايام كان بهم القتال قائمًا على ساق وقدم بين الفريقين بدون ادنى انفصال وفي اليوم الخامس وصل الكولونيل روز مع ايوب باشا واوقفا القتال وعادا الى بيروت واتى سليم بك الى دير القمر بموجب امر السرعسكر سليم باشا

وفي صباح اليوم الثاني من وصوله اخذت كتائب الدروز تتوارد على دير القمر من مقاطعات جنوبي وغربي لبنان ومن جهات حوران ووادي التيم فادركت اهالي الدير الخطر

وكانت كتائب النصارى من قرى كسروان وبلاد جبيل قد اجتمعوا في قرية بعبدا وارسل لهم غبطة البطريرك يوسف حبيش مالاً وافراً . وسار كوكبة من الكسروانيين مع نيافة المطران يوسف ابي رزق الجزيني الى جزين فوثب عليهم كمين من الدروز كانوا كامنين لهم في اسفل صحراء الشويفات وقتلوا منهم ١٢ رجلاً من شبان غزير كانوا في طلائع القوم وامامهم راية الحرب وعاد المطران ورجاله الى بعبدا

وبعد وقائع عديدة في محلات متفرقه تشتت شمل النصارى من القرى النصرانيــه والقرى المختلطه بالدروز واندفعت الدروز الى النهب والسلب وحرق القرى النصرانيه

وزحفت كتائب النصارى من بعبدا قاصدة الافراج عن دير القمر لانها مدينتهم الكبرى ومركز تجارتهم ولما وجدوا ان الدروز اقوى منهم في تلك النقطة وان الطرق الموصــلة الى دير القمر قد سدت من كل جهة عادوا من حيث اتوا

وطلب الدروز من سليم بك ان يسلمهم سلاح النصارى وتهددوا النصارى بدمار بلدتهم وسبي حرائرهم وابكارهم اذا لم يجب طلبهــم فوقع الخوف الشديد عند عموم اهالي الدير والتمسوا من سليم بك نجدة من العساكر النظاميه لتوطيد الامن فرفض سليم بك طلبهم وامرهم بتسليم السلاح فعادوا متوالقين على اعدائهم فقبل مشايخ الدروز طلبهم وكتبوا لهم صك الامان بعد ان استلموا منهم اسلحتهم

وفي اليوم الذي خرج به الامير بشير قاسم ملحم الشهابي الوالي من دير

القمر مرفوقا بالسيد عبد الفتاح اغا حماده · ودخل الدروز الى دير القمر وذبحت العدد العديد من اهلها ذبح الغنم وانقلبوا على البيوت والمخازن فنهبوها واحرقوها ولم يتركوا على النساء حلية ولا رعوا للامان حرمة · ونكل مشايخ ابي نكد بالذين قضوا العمر في خدمتهم من النصارى ولم يرحموا كبيرًا ولاصغيرًا · وكانت نهاية هذه الحروب خسارة ٣٠٠٠ رجل من النصارى ونحو ٤٠٠ رجل من الدروز ·

﴿ مذابح عام ١٨٦٠ ﴾

في يوم ٨ ت ٢ (نوفمبر) سنة ١٨٥٩ (بعد حادثة بيت مري السابق ذكرها) قتل رجل متوالي رجل ماروني قرطباوي واخذت القلاقل بعد ذلك تكثر والعداوة تكبر

وفي ٢٦ ايار (مايو سنة) ١٨٦٠ تظاهرت الدروز بمظاهرات عدائية واناشيد حربيه وقتل في يوم ٢٧ منه كل من الامير بشير قاسم ملحم الشهابي — الملقب بابي طحين — بين جناين الحدث والامير عباس قاسم الشهابي في جوار وادي شحرور

واخذت الدروز بالهجوم والحريق على بعض القرى النصرانية مبتدأت من قرية بعبدا الى الساحل الجنوبي ومنه الى بيت مري وبرمانا وغيرها · وكانت كتائب الدروز تجتهد اولاً في القتل ثم بالنهب والسلب ثم بالحريق ثم بتتبع الفارين من وجوههم

وفي ١ حزيران سنة ١٨٦٠ نهضت اهالي دير القمر فرأت بلدتهم محاطة في ٢٠٠٠ رجل من الدروز تحت قيادة بشير بك ابي نكد وبعض

المشايخ العماديه وانتشب الحرب والقتال بينهم وبين الدروز فقتل من اهالي الدير ١٧ رجلا ومن الدروز ١٠٠ رجل

وفي ١٢ حزيران سار علي بك حماده (بالاتفاق مع سعيد بك جنبلاط) بدروز الشوف الى حاصبيا ولاقاه اسماعيل الاطرش بدروز حوران فحاربوا رجال حاصبيا وانتصروا عليهم وذبحوا منهم ٩٧٥ نفساً ذبح الغنم وساروا الى راشيا وذبحوا من اهاليها ٨٠٠ نفس (كما رواه كتاب لانورمانط الفرنسوي مؤرخ حوادث عام ١٨٦٠ حيث كان وقتئذٍ في بيروت)

وفي ١٥ حزيران اتت كتائب الدروز واحاطت في دير القمر احاطة الهالة بالقمر . واتى طاهر باشا قومندان عساكر بيروت وبرفقته سعيد بك جنبلاط ورجاله . واتى ايضاً من بيروت وصيدا ٩٠٠ عسكري نظامي وانضموا الى القوه العسكرية الموجودة في دير القمر

وفي ٢٠ حزيران سنة ١٨٦٠ اخذ الدروز يدخلون الى دير القمر فرقاً فرقاً من كل ناحية واهالي الدير تستغيث ولا من مغيث وتسترحم ولا من راحم وقد انقطعت عليها المسالك وسدت في وجهها الطرق من نقص القادرين على التمام ... وبينا الكل يناجون من وراء طور الامل رحمة الفريق طاهر باشا ولسان حال كل منهم يناديه يا اعدل الناس الا في معاملتي ... هجم بعض الدروز على الاسواق واخذوا بالنهب والسلب وقتلوا امام سراي الحكومة حبيب الباحوط من اعيان دير القمر واتبعوه براهبين فوقع الخوف والرعب في قلوب النصارى

فسلموا اسلحتهم للحكومة ودخلوا الى سراي دير القمر بسلام آمنين واجتمع في دار خليل جاويش من اعيان دير القمر ٣٥٠ رجلا ومعهم نسائهم واولادهم واموالهم واسلحتهم وعقدوا الخناصر على الدفاع ما استطاعوا اليه سبيلا

ولما خلت البيوت من رجالها دخلتها الدروز من ابوابها وذبحت الاطفال في حضون امهاتهم مع محافظتهم على اعراض محاريمهم

وريثما اتت الساعه وانشق الفجر دخلوا الى السراي بلا معارض ولا ممانع وانقضوا على فريستهم انقضاض الاسود الكواسر واخذوا بلا رحمة ولا شفقه بقطع الرقاب وطعن الصدور وبتر الاعضاء حتى جرى الدم بحرا وعقد عليه من الاجسام جسرا

ثم اخذوا يبحثون بين جماهير النساء على كل رجل كان مستظل بظلهن او متنكرا باثوابهن فعثروا على فارس الحداد فذبحوهُ على ركبة امرأته مع طفلها الرضيع ثم عبدالله ابي نجم ذبحوهُ مع اولاده الثلاث على ركبة زوجته واحدًا بعد واحد ثم عثروا على وجيه من الكتاب الادباء كان متنكرًا باثواب النساء فاخذوا يقطعون اصابعه واحدًا بعد واحد ويقولون له بهذا كنت تكتب وبهذا كنت تشير وبعد ان ذبحوهُ في حجر زوجته اخذ احدهم من بين زراعيها طفلها الوحيد ورفعه في الفضاء واستلقاه بالسيف فقدّهُ شطرين ورماهُ في حضن والدته التي شهقت وماتت في الحال وكان لارملة ولدًا بين ٥ بنات ولما ذبح وحيدها على ركبتها فقدت رشدها ورفست القاتل برجلها فاصابت منه مقتلاً فهجم عليها بعضهم وعاقوها

على خشبة واحرقوها بالنار وهي حية

وبعد نهاية المذبحة خرجت النساء باكيات مولولات نائحات تائهات في الجبال حفايا عرايا مكشوفات الرأس فاقدات العقول حتى كادت اصواتهن في النوح والبكاء تتصل الى طبقات السماء

وبارح الدروز دير القمر بعد ان تركوها خرابًا تبكي مجدها وتندب رجالها وساروا الى بيت الدين ودخلوا سراياها وذبحوا النصارى الذين كانوا قد لجاؤا اليها وعادوا ثانية الى دير القمر — بعد ان احرقوا دار الامير قاسم — وفتكوا بدير الرهبان وفي بيت الجاويش بعد ان خرج منه خليل جاويش وعائلته بظل امير من الامرا الارسلانيين ونهبوا ماكان فيها من الاموال والمجوهرات واطلقوا النار في عموم البلدة وغادروها وهي رمادًا وانطلق المنادي ينادي بالامان وكف التعديات ولامن سامع غير جثث سابحة في بحر من الدم

وكان عدد من قتل في دير القمر وبيت الدين ١٥٠٠ وقيل ١٨٠٠ واما في الاحصاء الرسمية ١٢٥٠ رجلاً · وقال لانورمانط ان عدد من قتل في لبنان ١١ الف نسمه بما فيهم قتلا الشام يوم ١٥ حزيران سنة ١٨٦٠

﴾ مقام الشهداء ﴿

هو المقام الذي انضم اليه بهمة وعناية العساكر الفرنسوية عظام جثث باتت مطروحة على وجه الارض بضعة أشهر تحت ظل طيور السماء وسطوة وحوش الفلا وبعد تشكيل المتصرفية واستتباب الامن

عادت الى دير القمر كل ارملة ويتيمة وثكلى باثواب الحزن يطفن بكرة وعشية حول هذا المقام ويندبن ندباً يفتت الاكباد ويستنزف الدمع السخي المدفوع الى العين من دم القلب منه (بالحرف الواحد) يا بعقلين تهدي · تصير حجارتك سودا · قتلت شباب الدير · شباب العز والمجد · الخ

﴿فؤاد باشا﴾

ولما بلغ مسامع الباب العالي ما كان من أمر هذه المذابح ارسل فؤاد باشا الصدر الاعظم مندوباً بهمة فوق العادة واعطاه قوة مطلقة ليفعل في سورية ولبنان ما اراد باسم السلطان عبد المجيد · وكان وصوله الى بيروت يوم ١٧ تموز يوليه سنة ١٨٦٠ وكان من باكورة عمله عزله خورشيد باشا والي ايالة بيروت ووضعه في السجن مع كاتم اسراره واثنين من اعوانه ثم سار الى دمشق في يوم ٢٩ تموز فقتل واليها احمد باشا بلا امهال وقتل معه عثمان بك الذي كان في حاصبيا يوم مذبحتها مع ٣ من ضباطه و١١٧ جندياً من الباشبزق الذي ثبت اشتراكهم في المذابح وارتكابهم الموبقات مع ٢١ راهبة في دير الراهبات بمدينة زحلة وغيرهن من العذارى في دمشق ولبنان · وقتل ايضا ٥٦ رجلاً من اعيان مسلمي دمشق ونفي من كبارهم نحو ٤٠٠ رجل بعد ان غرمهم بمبلغ قدره ٢٥٠ الف ليره عثمانية

﴿مؤتمر باريس﴾

وقد عقد في باريس يوم ٣ غشطس سنة ١٨٦٠ مؤتمر دولي

وكان اعضاؤه من معتمدي فرانسا وروسيا وانكلترا والنمسا وبروسيا والدولة العلية فتقرر به المواد الآتية وهي

اولاً ارسال جيش اوربي لاعادة الامن ومنع المذابح في سورية ولبنان ون تكون فرانسا النائبة عن اوربا بهذه المهمة على شرط ان تخرج الجنود الفرنسوية من البلاد حال استتباب الامن (وقد تعهدت الدولة الفرنسوية بذلك وضربت موعدا للجلاء)

ثانيا التعهد من وكلاء الدول بان دولهم لاتحاول اكتساب شيء من الارض التي تطأها عساكرها او الاساكل التي ترسي فيها بوارجها وان لاتعمل على زيادة نفوذها ولا نوال امتياز لمتاجرها ولا اخذ حق من الحقوق ليس لغيرها من دول اوروبا من تلك البلاد

ثالثا الزام الباب العالي بوجوب تنفيذ النظامات الخيرية الذي منحها السلطان عبد المجيد لعموم الرعايا العثمانية في بدء عام ١٨٥٦ على اثر معاهدة باريس

رابعا على العضو العثماني في هذا المؤتمر ان يبلغ ذلك الى الباب العالي بالحرف الواحد

﴾ العساكر الفرنساوية ﴿

وفي يوم ١٦ آب (اغسطوس) سنة ١٨٦٠ وصلت العساكر الفرنساوية الى بيروت وهي تنشد الاناشيد الحماسية وحلت في حرش بيروت مدة شهر وكان عددها ٧٠٠٠ مقاتل تحت قياده الجنرال بوفور داوتبولي وثالث يوم وصوله وفد للسلام عليه جمهور من امراء ومشايخ واعيان النصارى في لبنان

يتقدمهم يوسف بك كرم (الذي كان بعد رجوعه من زحلة قائمًا في جونيه مع ٨٠٠ مقاتل من رجاله الاشدا وينفق عليهم يوميًا وعلى ٣٠ الف نسمة من المنكوبين اللاجئين اليه من ماله الخاص) فقال مخاطبًا للجنرال بوفور

ايها الجنرال

ان اكثر نواب الطائفة المارونية جاؤا اليوم لتقديم اكرامهم وليؤهلوا بك وبجنودك البواسل وانت تعلم ياحضرة الجنرال ان فرانسا اخذتنا تحت حمايتها منذ زمن مديد حتى ان الفرنسوية يسمونا فرنسوي لبنان وقد صدقوا فاننا وان لم نكن فرنسوي الجنس فنحن فرنسوى القلب والميل وها قلوبنا وقوتنا لك وطوع امرك واننا نحسب انفسنا سعداء ان امكنك استخدامنا كما تستخدم جنودك نفسها (اه)

فاستقبل الجنرال نواب المارونيين احسن استقبال وطلب من يوسف بك كرم انه يريد مقابلته على حدة يوما آخر فاجابه يوسف بك الى ذلك بمزيد اللطف والشكر — وقال الموسيو بوجولوي مكاتب جريدة الاو بينون الذى كان مرافق الحملة السورية ان قدوم امراء جبل لبنان ومشايخه من المارونيين وهم مرتدون احسن ملابسهم ومقلدون اسلحتهم الذهبية للسلام على الجنرال بوفور كان في ١٨ آب الساعة الثانية بعد الظهر

(المحاكمة)

وفي يوم ١٢ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٦٠ عاد فواد باشا من دمشق الى بيروت وشكل بها محكمة مخصوصة لمحاكمة بعض الذين كان لهم يدًا في هذه المذابح وحوكم فيها طاهر باشا وخورشيد باشا وعبد السلام

بك قائد العسكر في دير القمر يوم مذبحتها وثلاثة غيرهم . فحكمت المحكمة على من ذكر بالسجن المؤبد وعلى ٧ من مشايخ الدروز بالاعدام وانما المراحم السلطانية عفت عن الدروز وابدلت حكم الاعدام بالسجن المؤبد . وحكمت المحكمة ايضا باعدام ٣٠ رجلا من اشقياء الدروز

﴿ المؤتمر الدولي في بيروت ﴾

وفي ٥ ت ٢ (نوفمبر) سنة ١٨٦٠ كان اول جلسة للمؤتمر الدولي في بيروت تحت رئاسة فؤاد باشا وكانت اعضاؤه من معتمدي فرانسا وروسيا وانكلترا والنمسا وبروسيا وبعد ٢٥ جلسة كان آخرها في ٥ اذار (مارس) سنة ١٨٦١ تقرر مبدئيا ان يكون حاكم جبل لبنان المطلق مسيحياً من غير اهله ومن رعايا الدولة العليه باسم متصرف — اي مطلق التصرف — وتمنحه الدولة العليه رتبة المشيرية والنشان المجيدي الاول ولا يستبدل بخلافه قبل انتهاء مدته التي هي من ٥ الى ١٠ سنوات ويكون ذلك بمصادقة الدول الموقعة على نظام لبنان (كما هو موضح في بابه)

انتهت حدود ومقاطعات لبنان وما كان من اهم الحوادث والآثار والحمد لله في البدء والختام

﴿ الامير بشير عمر الشهابي ﴾

هو ابن الامير قاسم عمر شهاب . ولد في قصبة غزير من قضاء كسروان في منتصف عام ١٧٦٨ وتولى على لبنان عام ١٧٨٨ وله من العمر ٢٠ سنه واتخذ العالم الشهير المعلم بطرس كرامه من اعيان مدينة حمص كاتماً لاسراره ومدبراً لاعماله وفوضه حل المسائل وصرف المشاكل



المرحوم الامير بشير الشهابي

المعروف بالكبير او المالطي

(نقلاً عن مجلة الهلال الغرّاء)

وبعد ان اقام في ولايته على لبنان مدة ٥٢ سنة صار ابعاده الى جزيرة مالطه يوم خروج ابراهيم باشا من سوريا فبارح لبنان وبرفقه ولديه الاميرامين والامير خليل وكافة احفاده ونسائيه وكاتم اسراره وخدمه وجواريه ونزل في مالطه في جانة انطونيو مجيف حاكم الجزيرة وبارحها بعد سنه الى الاستانه العليه ومنها الى بورصة (في اسيا الصغرى) ثم عاد منها بعد سنتين الى دار السعادة وتوفى فيها عام ١٨٥٠ ودفن في غلاطه وله من العمر ٨٢ سنه

وهو الذي شاد سراى بيت الدين في مكان قائم على تل مشرف على وادٍ نضير يبعد عن دير القمر مسافة ٢٠ دقيقة . وبعد ان شاد لاولاده الثلاثة قصور شاهقه وسرايه لمصيفه سماها المقصف جاب اليها الماء من نبع القاعة قرب عين زحلته مجروراً بقناية على مسافة ثلاثة ساعات ونقل مركز الحكومة من دير القمر الى بيت الدين

وما زالت سراي بيت الدين زاهرة عامرة آهله تقصدها السياح وتعجب من بنائيها واعمدتها ونقوشها ورسومها وفسحاتها وميدانها وحديقتها سيما من القاعة الكبرى المعروفة بقاعة العواميد والحمام الذي داخل السراي الى ان اصبحت منزلا للعساكر فلحق بها الخراب والدمار واخذت منها السياح شيئاً كثيراً من الرخام المنقوش ثم اشترتها الحكومه في مدة المتصرف الاول داود باشا

وكان الامير بشير في كل مدة ولايته على لبنان محافظاً على عوائد وتقاليد ابيه واجداده مع امتيازات الامراء واصحاب المقاطعات من مشايخ

النصارى والدروز والمتاوله

وكانت سطوته تمتد الى ما وراء لبنان من جهة البقاع وبعلبك حتى مدن السواحل السورية وكان امر سلفائه وخصوصاً امره نافذاً في كل المحلات المجاوره لحكمه حتى وفي البعيدة ايضاً

وقد ورد في مذكرة يوسف بك كرم المطبوعة في روميه ما نصهُ

لقد كان حكام لبنان بمقام اعظم الوزراء العظام حيث كانوا يرفعون من يريدون الى مراتب المجد والشرف وكانت مقاطعجية عكار وبعلبك وحاصبيا وراشيا وبلاد بشاره والشقيف ومتسلمي صيدا وطرابلس لا يتصرفون بأموريتهم قبل ان يحضروا لدى حاكم لبنان ويقفوا على خاطره ويلبسوا خلعته بعد ان يقدموا له هدايا رسمية وثمينة لاسيما مأموري بعلبك والبقاع الذين كانوا بنوع اخص تحت امره . وكان يأخذ كثيراً من محاصيل بعلبك والبقاع لانفاقها بلوازمها حتى ان ضابطتها كانت تتعلق بحاكم الجبل اكثر من تعلقها بوزير الشام وقد وصل لبنان بايام الامير بشير عمر الشهابي الى منزلة مملكة صغيرة نظراً الى السطوة والغنى والاستقلال (اه)

واما عوايد الامراء فسنذكرها مع عوايد المشايخ والاهالي في باب العوايد

تنبيه

لقد ذكرنا المرحوم يوسف بك كرم وقائعاً عديدة لغاية عام ١٨٦٠ ونبتدي الان في ترجمة حياته ونهضته الوطنيه ودفاعه عن نفسه ووطنه بميادين اوقد نارها داود باشا حباً في الحصول على الامارة

عود على بدء

اهدن

عائلة بيت كرم وسعادة اسعد بك كرم

ان هذه العائلة الكريمة قيل بانها فرنسوية الاصل من عهد الصليبيين وقد كنيت بكرم من الشيخ ابو كرم عام ١٦٩٦ بالنظر لشهرته بالبسالة والكرم · وقيل بل هي لبنانية يمتد تاريخها الى زمن المردة في عهد دولة المقدمين · وان السجلات التي كانت محتوية على مواليد ووفيات افراد العائلات قد فقدت عندما حمل الملك الظاهر على اهدن واحرق بيوتها مع بعض قرى الجبة

وبما اننا قد سمينا كتابنا هذا — بطل لبنان — وجب علينا ان نأتي على ذكر هذه العائلة فرداً فرداً من الشيخ فرنسيس كرم (جد الشيخ بطرس كرم) الى يومنا هذا

فرنسيس كرم — كان ترجماناً لقنصلاتو فرنسا في طرابلس الشام وتوفي عن ولدين هما يوسف وحنا · فيوسف الذي خلف والده في الترجمة المومى اليها وزاده شهرة في الوجاهة والثروة قد ترك من الاولاد الياس وبطرس ورزق فالاول توفي عن ٧ اولاد وهم فرنسيس · ورفول · ومنصور · وشاهين · وجبور والبدوي · وحبيب — فبطرس ابن رفول ولد رفول وشاهين واما منصور فقد خلف الياس وطنوس وحنا وخليل ويوسف منهم طنوس بن منصور ولد بطرس وحنا ونجيب وخليل وعطيه · وجبور بن الياس ولد يوسف ويوسف ولد جبور وقبلان وتوفيق وجميل : والبدوي بن الياس ولد خليل

وخليل ولد البدوي ويوسف · وحبيب بن الياس ولد يوسف والبدوي والبدوي ولد جرجس وحبيب وخليل وفؤاد

والثاني — بطرس بن يوسف بن فرنسيس — خلف من البنين مخائيل بك كرم ويوسف بك كرم — بطل لبنان — ومن البنات كتور (كاترين) عقيلة الشيخ نعمة العشي من اهدن وترازيا عقيلة انطون بك باخوس من غزير · ووردة عقيلة انطون بك رفول من اجبع والسيده الجليله حوا ارملة الشيخ لبوس طرابيه وعقيلة قيس بك الضاهر

مخائيل بك بن يوسف بن فرنسيس كرم · خلف من البنين عزتلو بطرس بك كرم وسعادتلو اسعد بك كرم وعزتلو سليم بك كرم ومن البنات السيده الجليلة مريم ارملة المرحوم مخائيل طرابيه · واما عزتلو بطرس بك فقد خلف ولداً سماه يوسف على اسم عمه بطل لبنان

والثالث رزق بن يوسف بن فرنسيس كرم — خلف من البنين حبيب بك كرم والشيخ يوسف كرم ومن البنات السيده الجليلة عقيلة عزتلو سليم بك كرم — وحبيب بك خلف عزتلو خليل بك كرم والشيخ يوسف خلف الشيخ رزق كرم

﴿ حنا بن فرنسيس كرم ﴾

حنا ولد كرم وكرم ولد موسى وفرنسيس · وموسى ولد يوسف وجبور ويوسف ولد اسعد ورشيد · وفرنسيس ولد يوسف وكرم · ويوسف ولد فرنسيس ووديع وكرم · وكرم ولد سليم



﴿ سعادتلو اسعد بك كرم قائمقام قضاء البترون الحالي ﴾

هو ثاني اولاد المرحوم مخائل بك كرم والمرحومه حوا ابنة المرحوم الشيخ ضاهر الضاهر · ولد في قصبة زغرتا يوم الجمعه في ٨ شباط (فبراير) سنة ١٨٥٢ وتعلم في مدرسة عين طوره الفرنسويه والعربيه ولم تسمح له الظروف بعد وفاة ابيه ان يتبع اثر اخيه الاكبر عزتلو بطرس بك كرم بسياحته في الاستانه العليه وعواصم اوربا

وقد تعين اولاً مديراً على ناحية اهدن مدة المتصرف رستم باشا وبقي فيها مدة ٨ سنوات فاستتب بوجوده الامن ولم يعد من لزوم الى القوة العسكريه التي كانت في اهدن تحت قيادة عزتلو مراد بك فاكتسب بذلك ثقة دولة المتصرف والتفات الباب العالي انه تمكن من توفيره على الخزينه نفقات عساكر الجاندرمه اللبنانيه لتأييد الامن والراحة وتحصيل الاموال الاميريه او بجعله بعض الشبان الذين شبوا على التمرد والعصيان من اول الخاضعين والطائعين لأوامر الحكومة والاخلاص في العبوديه للدوله العلية فاستحق بحسن مسعاه الرتبة الثالثة من الدولة العلية

ولما عظمت في القلوب مهابته واتسع نفوذه سعى بعض الحساد والمفسدين بدس سم الوشاية عليه بواسطة (بعض المتقربين لدولة المتصرف) وكان دولته مع حرصه على القانون يعتقد في كل متقرب اليه الخلوص والنزاهة فامر بحكم استبدادي بعزل صاحب الترجمه وابعاده عن اهدن وقيامه في دير القمر · فجاء الى دير القمر ومعه ٦٥ فارساً من اهالي اهدن فاستقبل من اهالي الدير بما اشتهروا به من اللطف والمروءة والكرم والشهامة

وقام بينهم على الاكرام والاحترام مدة ٣ اشهر حتى علم الباب العالي وامر دولة المتصرف باخلاء سبيله . وبارح صاحب الترجمة دير القمر وكله ألسنة ناطقة بالحمد والثناء على عموم اهالي الدير . وقد شيعه اكثرهم الى ماوراء ميدان البيادر وسار برفقه ٦٠ فارساً من اعيانهم الى بيروت وهم لايزالون يذكرون ادبه وشهامته وعزة نفسه ومكارم اخلاقه وغيرته الوطنيه

وقد اعاده دولة المتصرف واصه باشا مديراً على اهدن ثم رقاه منها الى قائمقامية قضاء البترون وبقي بها مدة ٦ سنوات رافعاً لواء العدل وممهدا طرق الامن وقاطعا دابر الاشقياء مما حمل اهالي القضاء على رفع عرائض الشكر والامتنان لجانب الباب العالي فانعمت عليه الدولة العليه بالرتبة الثانية ثم بالرتبة المتمائز

ولدى وصول صاحب الدولة نعوم باشا الى مركز متصرفية لبنان صار عزل صاحب الترجمة عن قائمقامية القضا مع من عزل — (بموجب الايجاب) —

وفي ٨ تموز عام ١٨٩٣ اقترن في درة تاج اللطف والاداب السيده نزهه كريمة ابن عمته الشيخ خليل لبوس طرابيه وهي من المخدرات اللواتي تهذبن وتعلمن في مدارس الراهبات العاذريات وممن يهمهن تعزيز الفضيلة والنهضة الادبية النسائيه

وله في زغرتا دار فسيحة مفروشة بالاثاث والرياش الفاخر ومثلهـا في اهدن واعظم منها الدار التي كانت للمرحوم عمه يوسف بك كرم

في اهدن وهدمتها الحكومة فاعادها صاحب الترجمة عام ١٨٩٥ اعظم مما كانت عليه كما تقدم الكلام عنها في تاريخ اهدن .

وممن زاره في اهدن سمو ولي عهد سكسونيا واهداه رسمه مع مسدس مذهب . ثم رستم باشا (المتصرف الثالث) وبقي مدة ١٣ يوماً مع حاشيته و٢٠٠ فارس ونفر من الجاندرمه اللبنانيه ثم واصه باشا (المتصرف الرابع) وصاحب الدولة نعوم باشا (المتصرف الحالي) في سنة ١٨٩٤ وفي سنة ١٨٩٦ . ثم متصرف طرابلس وقناصل جنرالية روسيا وفرنسا وانكلترا في بيروت والجنرال دي تورمي من اعظم قواد الجيوش الفرنسوية في باريس . ثم غبطة الحبر الجليل البطريرك يوحنا الحاج بطريرك الطائفة المارونية . والمونسنيور القاصد الرسولي وكثيرون من المطارنة ورؤساء الاديرة وغيرهم . وقد اهداه اللورد سيمور اميرال الاسطول الانكليز في البحر المتوسط رسمه عند وصوله الى مياه طرابلس في ١٦ حزيران سنة ١٨٩٥ مع ٢١ دارعة انكليزية لان شهرة المرحوم يوسف بك كرم قد جعلت لعائلة كرم شهرة يرنّ صداها في اقاصي الشرق والغرب حتى اصبحت لدى البرنسات واللورديات معروفة من العائلات الشريفة

وفي اواخر عام ١٨٩٦ عاد صاحب الترجمه بامر دولتلو نعوم باشا قائمقاماً على قضاء البترون فسر بذلك عموم اهالي القضا واعاد الكاتب الاديب ابراهيم افندي الخوري (من قرية بنيو في قضاء عكار يتصل في النسب الى عائلة بيت عطيه الشهيرة السابق ذكرها) باشكاتبا لقلم تحريرات القائمية وهو من الكتاب الافاضل

بطل لبنان

الشير الظاير الصيت المرحوم يوسف بك كرم

ولد هذا الرجل الابي النفس المحمود السجايا العالي الهمم الكريم الاخلاق والشيم في قصبة اهدن في منتصف شهر ايار (مايو) سنة ١٨٢٢ وهو ابن المرحوم الشيخ بطرس بن يوسف بن فرنسيس كرم والمرحومة مريم ابنة الشيخ انطونيوس ابو خطار من قرية عنتورين

وقد اخذ عن ابويه علو الهمة وعزة النفس وشهامة الرجال مع العفة والطهارة والتقوى والخشوع واللطف والدعة · وتلقى العلوم العربيه والسريانيه والكرشونية والفنون الادبيه عن اساتذة خصوصيه وتعلم ايضاً اللغتي الفرنسوية والايطالية في دير الرهبان العازاريين المرسلين ونبغ في اللغة الفرنسوية حتى صار من كتابها الادباء وقد انعكف على الشعر وله عدة قصائد وموشحات اكثرها تغزل في السيده مريم العذرا حيث كان من صغره ورعاً خشوعاً ظاهراً لاينقطع عن الكنيسة في كافة اوقات الصلاه وهو جاثٍ على ركبتيه ورافع قلبه وعينيه نحو السماء ولا يكسر يوما من ايام الصيام ولا حرفا من الناموس بل كان قائما بوجباته الدينية كراهب في معبده اوناسك في صومعته ويصلي اين



الطائر الصيت المرحوم يوسف بك كرم

بطل لبنان

تنبيه

في بعض اعداد من ملازمة ٢٨ وقع غلط — صفحة ٢٢٠ مخائيل بك ابن يوسف بن فرنسيس كرم ٠ صوابه مخائيل بك ابن بطرس بن يوسف بن فرنسيس كرم — وصفحة ٢٢٤ الشبر الطائر الصيت ٠ صوابه الشهير الطائر الصيت

كان وحينما سار الصلوات القانونيه بخشوع وورع ويشكر الله على ما انعم عليه به ٠ ويعترف ويتناول الاسرار المقدسة مرة في كل اسبوع وقد اعتاد ان لاينام قبل ساعتين من بعد نصف الليل وهو منكب على الدرس والمطالعة والمجاوبة على رسائل اشهر الكتاب ٠ ثم ينهض باكراً ويجلس هنيهة تحت ظل شجرة من الجوز بجانب الدار وقد انحنت فروعها تحت ثقل اثمارها ويرفع قلبه وعينيه الى السماء ويقول ٠ يا إلاهي كما انقذتني امراراً من الموت هكذا لا اخشى ان تتركني غير ملتفت اليّ وها اني اسلم نفسي بكليتي الى عنايتك الالهية ولا اسقط فشلاً

وعند ما يرى حجاب الظلما قد انشق وظهرت اوائل الصباح وخرجت الطيور من اوكارها وصارت ترفرف وتغرد على منابر الاشجار يدخل الى حديقة الدار النضرة البهية المنظر منها التفاح الاحمر كالارجوان والاجاص كالذهب وهكذا سائر الثمار زاهية جميلة المنظر ليس لها نظير في اجناسها واغصانها المثمرة تكاد تتكسر من ثقل حملها

وريثما تبسط الغزالة اشعتها على رؤوس الجبال ينهض مع زمرة من الفتيان ابناء وطنه وعشيرته ويسير بهم كل يوم ساعات متوالية تارة يتسلقون صخور خشنة شامخة وطوراً يهبطون الى وهادٍ عميقة واحياناً

يتزلقون على جرفٍ هار حتى اعتادوا مع مرور الايام وكرور الاعوام ان لا يتعبوا من عدوٍ وجدٍ وقمزٍ ولا من التسلق على الجبال والاحراش وقطع اعظم العقبات وهكذا نمت اجسامهم وقوية اعضاؤهم واشتدت اعصابهم واصبح كل منهم اذا اراد القتال او مصارعة الابطال يزءر ويزبد ويدمدم ويزمجر كالاسد الضاري بصوتٍ يدوي كالرعد القاصف وبيده السيف مسلولاً

وكان يخاطب من يتاخر عن اقرانه قائلاً لا يليق بالرجال الاشدا ان يناموا على ناعم الفراش او يستبدلوا ثيابهم كل ما تندت اجسامهم لان البطل الهمام والفارس المقدام من تبطن الكهوف والوهاد واكحل الجفن باثمد السهاد ليتسنى له يوم الجهاد والجلاد مشق الحسام وقدح الزناد

وقد كان — رحمه الله — جميل الوجه معتدل الجسم ربع القامه اسود العينين ابيض اللون كثير الاحمرار ذا شعر اشقر وجبهة عالية نافرة قليل الشعر بحاجبيه ووجهه وشاربيه واسع الصدر حاد النظر قوي الساعد طلق اللسان لطيف الاشاره متوقد الذهن صافي المدارك تخاله اذا خطب كانه الرعد اذا انطلق او البحر اذا اندفق ومن يراه جالس والسيف (الذهبي) على ركبتيه يظنهُ الاسد في عرينه

وكانت ثيابه بين اهـله وعشيرته — الطربوش الاحمر المغربي بشرابة (ذر) حرير كبيرة . ومنتيان من الحرير مبكل على الصدر باذرار كبيره من خيوط الفضه وفوقه كبوت مجركش بالقصب الاسلامبولي تحته لباس من الجوخ ويتحزم بحزام عريض من الشال الكشمير واحياناً من

الحرير الطراباسي ويشد في رجله جزمه سوداء الى الركبة في كعبها المهاز . وفي فصل الشتا يتوشح في العبائه الحريرية المقصبة فوق فروٍ من السمور الثمين ولا يخرج عن دائرة وطنه الا وهو مدجج بالسلاح

وعندما يقصد الصيد والقنص في جهات لا يريد ان يكون معروفاً من اهاليها يتزيا بازياء الرعيان حيث يضع على راسه اللبدة والكفية ويلبس العباية الحمراء ويتحزم من فوقها بكمر احمر ويشد رجله بجزمة حمراء مربوطه في اخر الساق ليستعين بها على الخفة والنشاط ويضع تحت العباية المدية وثلاثة او اربعة من المسدسات النارية

وكان ولعاً في مطالعة الكتب التاريخيه ويعجب من تاريخ بطرس الاكبر من حيث الاصلاح والعمران ومن تاريخ بونابرت امبراطور فرنسا من حيث الفتوحات والمجد والسطوة

واذا صادفته امرأة من اي جهة كانت ولو من اقرب نسب اليه يسمع كلامها وهو شاخص الى سواها حتى لا يقع عليها نظره حيث كان معتقداً ان النساء اصل كل خطية وبلاء

وقد اتفقت اهالي اهدن من كبيرهم الى صغيرهم على التفاني بحبه والتفيء بظلال لوائه وهم لا يلامون على محبته وقد كان لهم كالعروة الوثقى التي لا انفصام لها كيف لا وهو القائل

كل ما في الارض للنفس فدى   وانا نفسي فداء للوطن

ولهذا لا نستغرب اذا حرزوا له شريطة تبيحه حقوق الملك المطلق السلطة والارادة ليسير بهم اين شاء وحيثما اراد

وهذا الصك المحرر في ١٤ اذار (مارس) سنة ١٨٥٧ قد عثرت عليه بعد بحث طويل وبه توقيع واختـــام كل من الخوري بطرس سعادة والخوري جرجس معوض والخوري مارون الدويهي والخوري مخائيل يمين والخوري يوحنا العم والخوري اغناطيوس نعوم والخوري عبدالله ياسيم والخوري جرجس يمين · ويليهم توقيع واختام ٥١ شخصاً من كبار وجوه العائلات في اهدن · وهو يتضمن الشروط الآتيه · وهي

اولاً — تفويضه التام باجراء كل مايراه موافقاً لصالحهم وانهم طوع امره في كل شيء يامرهم به او يفرضهُ عليهم انكان لردع الجار المختلس والعدو المفترس او بتوزيعه النفقات اللازمة للدفاع عن الوطن والجنس بعد تقديره الكميه واحالة تحصيلها لوكلا ينتخبون بامره وارادته

ثانياً — ان يقيم وكلاء منهم اولا على انتقاء الرجال وتدريبهم على مقاومة كل حسودٍ مداجي وعدوٍ مفاجي · ثانياً لفصـل الدعاوى بين كل منهم · ثالثاً للاعمال التي بها اصلاح حالتهم ورفع شأنهم · رابعاً ان ينصف بين الظالم والمظلوم ويقاصص كل وكيل ظـلم او استبد في الامر

ثالثاً لايحق لواحد منهم ان يمارس عملاً بدون معرفته ولا يتداخل بامر ذوشان بدون امرهِ وارادته حتي اذا زفت عروساً او مرّت في اهدن عروساً لايكون الاحتفال بالزفاف والاستقبال الا باذنه · واذاكان بين ظهرانيهم نزيلاً غريبا غير متأدب فلا يسوغ لواحد منهم ان يتعرض له قبل الاستئذان

رابعاً — له ان يستأصل من بعضهم العوائد المستقبحة والاخلاق الذميمة والازياء المستهجنه المخالفه للدين والاداب والشرف بدون معارض ولا ممانع

خامساً — عليه ان ينهجهم الى ما به صالحهم الروحي والذهني وان ينتقي الاساتذه والمهذبين لتعليم وتهذيب الجهال والاحداث التعاليم الدينيه والاداب المسيحية ومعرفة الحق والواجب وامتثال اوامر الحكومة المحلية والاخلاص والعبوديه للدولة العلية

سادساً واخيراً — ان يقاصص باشد القصاص كل ممارغ عن الحق وكل متسبب في ضرر الغير وكل من لا يحترم الشريعة والقانون وكل مرتكب الاثم والكفر وكل مهمل لواجباته الكنائيسية ولا يحق للمجرم من المشكوى عليه مهما كان القصاص عظيماً لكونه مفوضا برضاهم واختيارهم بدون اكراه ولا اجبار على ان يكون مطلق السلطة والارادة على كافة حقوقهم وارادتهم وحريتهم في كل امر يوافق الحق والعدل والشرف والاداب (انتهى ملخصا)

وقد كان قبل ان يتحرر له هذا الصك يقاصص باشد القصاص كل منسوب اليه ومحسوب عليه اذا كان متلوثاً بادران الاثم اومرتكباً جريمة الغدر او واقعا بشرك الكفر اوعاجزا عن رد شرفه المسلوب او ماله المنهوب . ثم يقرب اليه من كان منهم ذو بسالة وشجاعه لا يحنث بالعهد ولا يخلف بالوعد ويجعله من اعوانه واصدقائه بعد ان يسلحه باعظم سلاح ويعلوه على اسبق جواد

ولم يكتف بتهذيب الفتيان وتدريب الرجال عـلى فنون الحرب والقتال وما كان من عزة النفس وشهامة الرجال بل انه التفت الى الفتيات وعموم النساء واجبرهن على اصلاح عوائدهنّ وتهذيب اخلاقهنّ وتغيير ازيائهنّ وقد كانت كازياء المساخر في اعياد المرافع (الكارنفال) سيما في تلك العمم الضخمه والحلى القديمه كالطـاسات والمقافيص والسوالف والصفية والخشاخش والقلائد والخلاخل والعبيديه الى غير ذلك من الحلي والحال القديمه · وجعل للعقائل الطربوش والعصبة وغطا الرأس واعفى منها الاوانس · والتمس من الكهنة تعليمهن الواجبات الدينيه والطاعة الوالدية والزوجية والابتعاد عن التغطرس والازينه والابهرجة المزرية بشرف الاداب والعفاف · وفرض عـلى الفتيات معرفة ضرب السيف ورمي الرصاص وتبويق الابواق وانتقى الباسلات منهن وجعلهن بيرقداريات

وكان مجلسه على الدوام محفوفا برجال العلم والدين وذوى البسالة والاقدام · وكان من اعز اصدقائه احمد افندي المفتي وعمر افندي كرامة ودرويش افندي الشنبور ونقولا بك نوفل والموسيو بلانش فيس قنصل دولة فرنسا جميعهم من وجها طرابلس وافاضلهـا وكذلك خضر بك رعد وغيره من الامرا والبكاوات والمشائخ والافنديه والاغوات

وقد كانت اهالي اهدن من قبله محاطة في الاعداء والحساد في كثافة السهول والوهاد واطراف القرى والبلاد حيث كانت سطوة مقاطعجية مقاطعات لواء طرابلس ممتده على اكثر قرى مقاطعات شمالي لبنان

حتى اذا نزل واحداً من الزغرتاوية الى طرابلس لايجد من جهلائها الا السب والشتائم والقذف فضلاً عن اللكم والضرب ولا يجد ممن يلجأ اليه سوى البهتان والعسف . وكانت امرا القلع وبكوات واغوات ظوراطيش وابعال وحالان والضنية مع مشايخ الحمادية والامرا الحرافشه حتي اهالي بشري لايهمهم الاّ الايقاع بواحد منهم اين كان وحيثما سار

وريثما اشتهر يوسف بك كرم وسارت بشطوته وبسالته الركبان وضربت بكرمه ومروته وشهامته الامثال اصبحت اهالي اهدن قوية الجانب منيعة الجوانب عزيزة الجوار رفيعة المنار وذلك بعد وقائع عديده وحروب شديده عادت على الاعداء بالخيبة والفشل ولا سيّما وقائع بشري وطوارطيش واميون وحالان وما كان من نهب وحرق بعض البيوت وقتل وجرح بعض الرجال في ميادين القتال خلافاً عن عدة حوادث اصابت بعض الوجوه من اهالي طرابلس عند وجودهم في صحراء الميصرة فضلاً عن قطعهم الماء عن البلدة والطرق المتصلة في الميصره وما جاورها حتى صار الرجل من اهالي اهدن كيفما جال في شوارع مدينة طرابلس لايجد الا الاكرام والاعتبار بعد ذاك الزل والاحتقار ومع توالي الايام استحكمت علي قلوب الاعدا والحساد حلقات الحب والوداد . وكان الفضل بذلك الى البطل الهمام والاسد الضرغام والفارس المقدام حامي حمى الاوطان يوسف بك كرم بطل لبنان بعد ان خرت لهيبته الاعداد واستتب بسيفه الامن وساد في كل صقع وناد وصافاه كل جهبز علم وكعبة فضل ورضي من موالاته كل بطل صنديد وفارس شديد . ولجأ الى حماه كل كاتب

اديب وشاعر لبيب واندمج بين رجاله واعوانه كل امير نبيل وشيخ جليل ولله در من قال في هذا المقال

وحيد لبنان او عدت محاسنه لضاق عن حصرها التعداد والجملُ
ولو نقدر حق القدر همته لكان من دونها في حطة زحل
ندبٌ وفيٌّ فيزل خاتم كرم حر الشمائل فيه يضرب المثل
هو الجسور كريم الخلق مشتهر عف الازار اثيل ماجد جلل
اخو السماحة طبقاً وابن بجدتها شهمٌ تحلت به الالقاب والحلل
فما شهامته قد قلها زللُ ولا كرامته قد قلّها خلل
هو العزيز الذي قد عز جانبه وعز عن مثله بين الورى بدل
تلك الوقائع والقوات تعرفه والبيض والسمر والبيداء والجبل
كم فجّ دجّ بطاحا وارتقى قللاً لهُ شهود اسود الغاب والقلل

وللمرحوم الدكتور سليم دياب الطرابلسي قصيدة . منها

كريم الجد من قد شاد صرحاً تكلله النجوم اذا اشتهاها
وما طلب المفاخر لا ولكن باطراف الزوابل قد جناها
عطوف ان اتي شاكٍ اليه وظلام العداة اذ راها
يخوض النائبات بغير درع ويضرمها اذا خمدت لظاها

﴿ومنها﴾

ولا يخشى الصفوف اذا اتته وتخشاهُ الالوف اذا اتاها
وما كل الصوارم مثل عضبٌ اذا شكت الرووس ضنىً شفاها
على افرنده قد خط سطر غليل عداتنا هذا دواها

وللاديب الياس انطون فرزان قصيدة · منها

يلقي الصناديد صرعى من مهابته وعنترٌ اوراه عاد مرجانا
فلا تقاس به قيس ونبهتها ولا تضارعه ابطال شيبانا

ومنها · ويا طرابلس الفيحا قولي لنا عن ركض جيش اوى من خوفه الخانا
تسابقوا هرباً من هول صولتهِ شجعانهم سبقوا بالزعر غزلانا

ومنها · ان سل صارمه بانت عزائمهُ فبات رائمهُ بالخوف غرقانا
سيوفه لمعت ارماحه سطعت اصواته صدعت في الافق كيوانا
اثار قوته باهي حماسته طافت بسطونه مدناً وبلدانا

رجاء واستماح

نرجو من فضل الذين اجابوا التماسنا باتحافنا بما لديهم من القصائد والمراثي والموشحات والابيات والتخاميس ان لايؤاخذونا بعدم نشرها في هذا الجزء لان حجمها يزيد عن ٥٠٠ صفحه وان شاء الله سنطبعها في ديوان على حدته وكل آت قريب

من نزل في دار يوسف بك كرم من الوزراء والامراء

ابراهيم باشا

في صيف عام ١٨٣٩ اتى الى طرابلس الشام الخديوى ابراهيم باشا بطل سوريا واستعلم من هيئة الحكومة عن احسن مكان في الماء والهواء لكي يصرف فيه بضعة اسابيع لتبديل الهوا فقيل له عن قرية سير في قضا الضنيه فامر باعداد المنازل اللازمه وبعد ان اقام في منازلها ستة ايام ارسل الى الشيخ بطرس كرم بأمره باعداد المنازل الكافية لمعيته وحاشيته

ونهض قاصداً اهدن فاستقبله عند حدود الضنية مخائيل بك كرم وبصحبته ١٥٠ فارساً وعند وصول دولته الى مكان يقال له البويب رأى الشيخ بطرس كرم مع اعيان اهالي اهدن ونيافة المطران يوسف الدويهي بانتظار تشريفه وريثما سطعت انوار دولته اخذوا باطلاق البارود ونحر الخرفان وما زالوا كذلك حتى وصلوا الى اهدن

فنزل دولته في دار الشيخ بطرس كرم مع معيته وحاشيته وكان من اعظم المتقربين لدولته من رجال المعية عبدالله بك نوفل وقد ضربت المضارب حول الدار الى ٥٠٠ جندي من الجنود المصرية والى ٢٠٠ فارس من رجال الامير مسعود حفيد الامير بشير عمر الشهابي

وقد سر دولته من الماء والهواء والمناظر الطبيعية ومن حديقة الدار واشجارها النادرة المثال (وهي من هدايا احد لوردية الانكليز) وامر الموسيقه المصرية ان تصدح بانغامها الشجيه في كل صباح في ساحة الميدان اكراماً للاهالي . وكان في كل صباح يسير راكباً على بغلة زرقاء ويجلس تحت ظل شجرة من الجوز على نبع مار سركيس ولا يشرب الا من ماء عين الوحش و ياكل كبشاً من الغنم وبينما كان في ذات يوم جالساً على منابع الماء اقبل عليه رجل من الرعيان حاملا على ساعده جدي من الماعز وهو ينادي اين هو افندينا الباشا فضحك دولته من هيئته وحالته وامر له بجائزة فارتجل الشيخ امين الجندي بعض ابيات وقد ضرب المثل في قوله — ثور القرى حامل جدياً الى الاسد — وبارح دولته اهدن بعد ان اقام بها ٢٧ يوماً ضيفاً عظيما جليلا في دار الشيخ بطرس كرم وسار بركاب دولته مخائيل بك كرم مع ٤٠٠ رجل من وجوه واهالي اهدن وعند

وصول دولته الى طرابلس امرله بصرف مبلغ ٢٠٠ الف غرش فقال مخائيل بك لدولته كفى والدي فخراً ومجداً تشريف دولتكم لان العبد وما ملكت يداه لسيده ومولاه فسر دولته من جوابه وارفقه بكتاب لوالده يتضمن الشكر والثنا

﴿دوق دورليان﴾

هو البرنس فيليب. شارل هنري اكبر اولاد الملك لويس فيليب ملك فرنسا والملكة ماري اميلي. ولد في عام ١٨١٠ وسمي دوق دى شارتر ولما ارتقى والده الملك لويس فيليب الى عرش مملكه فرنسا عام ١٨٣٠ تلقب دوق دورليان واقترن في اواخر عام ١٨٣٧ بالبرنسس هيلانه دي مكلمبورج شورين التي ولدت له الكونت دي باري والدوقة دي شارتر. وقد اتى الى سوريه في صيف عام ١٨٣٧ تحت اسم البرنس جوانفيل. وسار الى اهدن ونزل في دار الشيخ بطرس كرم ووقف اشبينا لزفاف ابنته كاترين

﴿حفلة الزفاف﴾

وعند ماشرف البرنس جوانفيل الى اهدن ونزل في دار الشيخ بطرس كرم ليرتاح قليلاً من مشاق الطريق ويسير منها الى الارز وبعلبك علم في حال وصوله عن حفلة زفاف كتور (كاترين) كريمة الشيخ بطرس كرم الى الشيخ نعمة العشي من اعيان اهدن فسر من هذه المصادفه وطلب ان يكون اشبينا للعروس وقرر مدة وجوده في اهدن ثلاثة ايام. ولما علم الشيخ بطرس كرم بان ولي عهد مملكة فرنسا سيكون اشبينا لابنته اجل الاكليل الى اليوم الثالث واعلن البشائر على قرى الجبة والزواية وعموم مقاطعات شمالي لبنان واجتمع في اهدن في صباح اليوم الثاني نحو

٣٠ الف رجل ينشدون ويهللون ويطلقون البارود (وعادت اطلاق البارود درج استعمالها في الشرق من اول الجيل الرابع عشر) والمراقص من الفتيان والفتيات مالية الفسحات الرحبة على قرع الطبول ونغمة المزمار ونقرة الاوتار وكانت اهدن في تلك الليالي الزاهرة برجا من نور وعند ما ازف وقت الزفاف خرجت العروس من خدرها وهي

شمسٌ ولاَ كالشمس عند زوالها بدرٌ ولا كالبدر في نقصانه

وعلى وجهها الدقي الوردي وثوبها من الاطلس المقصب ويديها مخضبة بالحناء وهي على ازياء وبهرجت تلك العصور والعذاري يحطن بها احاطة الهالة بالقمر

وسار الموكب في العروس الى الكنيسة وعن يمينها سمو البرنس حاملاً بيده شمعة طويله مزدانه بالورد والزهور (على العادة الشرقية) وريثما وصل الموكب بين اطلاق البارود وزغردة النساء وتهليل الرجال الى ساحة الميدان عزفت موسيقة المطاربه (النور اوالفجر) بالطبول والزمور فامر لها سموه بمبلغ ٧٠٠٠ فرنك وبنصفه عند الرجوع من الكنيسة

وبعد اقتبال العروسين سر الاكليل المقدس من يد المطران اسطفان الدويهي مطران كرسي ابرشية اهدن (بذمن البطريرك يوسف حبيش) طلب سموه ان يشاهد العروس في بيت ابيها . فلما وصلوا بها الى الدار رآها جالسة في معرض الجلاء وهي مغمضة العينين وريثما علم سموه من شقيق العروس يوسف بك كرم انها من العوائد الشرقية اخذ رسمها في الفوتغرافيا وارسله الى شقيقته الدوقة ورتمبرج لكونها قد امتازت بصنعة

حفر الصور

وبارح سمو البرنس اهدن بعد ساعات قليله من حفلة الجلاء وسار امامه الوف من رجال اهدن وقرى الجبة والزاوية يتقدمهم الشيخ بطرس كرم وولديه مخائيل بك ويوسف بك وكانت الخرفان تنحر بالمئات من اهدن الى الارز ومنه الى حدود بعلبك

وبعد وصول سموه الى باريس ارسل هدية ملوكية الى العروس وهي عقد وحلق من الجواهر الثمينة وصليب معلق بسلسلة ذهبية وسوار مرصع بالاحجار الكريمة والى والدها علبة عطوس ذهبية مرصعه بالالماس والى كل من مخائيل بك ويوسف بك عشرة بنادق من الطرز الاخير و٦ مسدسات .

وقد رأيت بمراء العين مدة وجودي في اهدن تلك المجوهرات التي لازالت محفوظه كذخائر مقدسه يتوارثها الخلف عن السلف

﴿ البرنس ليوبولد ﴾

هو الان جلالة الملك ليوبلد ملك بلجيكا عند ماشرف الى سوريه وكان ولياً للعهد وردت الاشارة من قونسلاتو جنرالية بلجيكا في بيروت الى يوسف بك كرم بان سموه مع قرينته البرنسس لويزا كريمة الملك لويس فيليب ملك فرنسا عزما على السياحة بين بعلبك والارز واهدن فنهض يوسف بك باستعداد يليق بمقام ملك بلجيكا وابنة ملك فرنسا . وبعد وصولها الى بعلبك ســـار يوسف بك وبصحبته ٣٥٠ فارساً يتقدمهم طابور من الفرسان القادمين من جانب الولاية السورية للاحتفال بلقاء

سموه وعند وصولهم الى ظهر القضيب (وكانت الرجال المرسولة من يوسف بك قد تمكنت من جرف الثلج عن الطريق) وردت الافادة الى يوسف بك بان سموه عاد الى بيروت خوفاً على صحة قرينته من الثلوج المتراكمة على ظهر القضيب . وقد اهدى سموه يوسف بك بعد وصوله الى عاصمة مملكته نيشان ليوبولد من الطبقة الثانيه

الكونت دي باري

هو ولي عهد دوق دورليان ابن لويس فيليب ملك فرنسا المولود عام ١٨٣٨ وهذا الامير العظيم عندما قصد السياحة في سوريه ولبنان وبرفقه بعض الامرا العظام عام ١٨٦٠ ورد النبأ من باريس الى يوسف بك كرم بان الكونت دي باري قرر في سياحته في سوريه ان يبات ليلة في المنزل الذي بات به والده ثلاثة ليالٍ فنهض يوسف بك واستجلب الى داره الاثاث والرياش الملوكي مع اعظم الطهاة وافخر المشروبات وزين داره وماجاورها باعظم زينه واستعد استعداداً يليق بوريث عرش مملكة فرنسا المعظمة

ولما تاخر وصول سموه وكانت زحله متهددة من الدروز بعد مذابح حاصبيا وراشيا ودير القمر ترك كل شيء على وكلاء يعتمد عليهم وسار مع رجاله الى قرية بكفيا كما تقدم الكلام عن ذلك

فؤاد باشا

عندما شرف فؤاد باشا الصدر الاعظم الى اهدن في ١٩ آب (اغسطوس) سنة ١٨٦١ ونزل في دار يوسف بك كرم وبمعيته جميل

باشا واسعد باشا مع ٧٠٠ فارس استقبله نحو عشرة الاف رجل من اهدن والجبة والزاوية وجاء غبطة البطريرك بولس مسعد ونزل في دير البادرية العاذريه وتناول غبطته العشاء مع مخافته في دار يوسف بك . وقبل ان يبارح فخامته اهدن كتب الى غبطته كتاباً لطيف العباره بتاريخ ٢١ صفر سنة ١٢٧٨ به يظهر شكره من الطائفة المارونيه ويكلفه تبليغها محفوظيته وامتنانه وارسل تحت يده ٥٠ ليرة عثمانيه مساعدة لبناء كنيسة مار جرجس في اهدن وبارح فخامته اهدن وسار بخدمته يوسف بك كرم والوف من الرجال الى الارز حيث كانت المضارب قد سبقتهم الى الارز وبعد مبيت ليلة في الارز ساروا الى بعلبك وهنالك التمس يوسف بك من فخامته الحلم على الامرا الحرافشه فاجاب ملتمسه وعفى عن سوابق اعمالهم

﴿ ولي عهد انكلترا ﴾

هو البرنس اوف ويلس ولي عهد جلالة الملكة فيكتوريا ملكة انكلترا وامبراطورة الهند شرف في عام ١٨٦٢ الى اهدن ونزل في دار يوسف بك كرم مع حاشيته ومعيته فاستقبل بما يليق في مقامه الملوكي وكان وقتئذٍ يوسف بك بالاستانة فقام بواجب الضيافة وكيله الشيخ مخائيل صوتو . واين سار سموه لا يسمع الا الاستغاثة برجوع يوسف بك الى لبنان

﴿ اهم وظائف يوسف بك كرم ﴾

في ٢٦ رجب سنة ١٢٦٦ هجرية تعين مامورا لقيد النفوس في مقاطعة الجبة ثم تعين حاكماً على مقاطعة الزاويه وعندما توفي والده الشيخ بطرس كرم

خلفه في الولاية على اهدن وثلث جبة بشري

وفي اول ربيع الآخر سنة ١٢٧٧ (موافق سنة ١٨٦٠ ميلادية) تعين وكيل قائمقامية النصارى في جبل لبنان

وفي ١١ جماد الاخر سنة ١٢٧٧ ورد له هذا البيولوردي من السيد احمد باشا مشير ايالة صيدا — افتخار الاماجد والاكارم قبوجي باشي دركاه عالي وكيل قائمقامية النصارى في جبل لبنان يوسف بك كرم دام مجده

لقد صار شرف صدور امر وارادة حضرة دولتلو افندم فؤاد باشا المفخم بان المعاش المخصص شهري الى قائمقام النصارى في جبل لبنان وقدره احدى عشر الف ومائتين وخمسين غرش شهري يصير تخصيصه لكم من اعتبار تاريخ بداية مامور يتكم بوكالة القائمقامية المذكورة كذلك المعاشات المخصصة الى المامورين والمقاطعجية واعضا المجالس ونفرات السواري والبياده المستخدمين في القائمقامية المذكوره تبقى على حالها بناء عليه يلزم ان يصير اعطاء المعاشات المذكورة حسب قديمها شهر بشهر من اموال القائمقامية المذكوره وادخالها في ديوان مشيرية ايالة صيدا وملحقاتها ليكون اجرا العمل بموجبه . مكان الختم (احمد)

وكان باش كاتب القائمقامية ابن عمه المرحوم حبيب بك كرم واكثر الفرسان والبياده من ابطال اهدن

وفي ١١ شعبان سنة ١٢٧٧ هجريه ورد له تذكرة من اسعد افندي (الذى ارتقى الى الصدارة العظمى) يبشره بان فخامته انهى له برتبة قربق ولقب باشا

وريثما شاع هذا النباء وزاع وملاء الاسماع ترجح بانه سيكون اميراً على لبنان فنهض الامير مجيد شهاب يستميل اليه الجنرال بوفور والامراء وبعض المشايخ

﴿ الى عموم امراء ومشايخ واعيان لبنان ﴾

ان حكام الجبل السابقين قد خصصت بعض العيال برفع المقام كتابة واعتباراً لسبب حسن تصرفات الاكثرين واقرار تلك العيال ووفور اعتنائهم باتقان الخدمة العائدة لرفاهية ونجاح خاص وعام اهالي الوطن · وبذلك كانوا يستجلبون الرضى العالى الملوكاني وينالون المكافاة بحسب الاستحقاق لكن منذ برهة ليست بيسيرة ابتدأ بعض الاشخاص يتناسون الاعمال الصالحة ويتطلبون الارتفاع الجبروتي سيما بعد انقسام الجبل الى قائمقاميتين نصرانيه ودرزيه فالقائمقاميون السالفون في القائمقامية النصرانيه نظراً لانحطاطهم عن القوة اللازمة لاجراء ما يناسب الاقناع لكل احد بمفرده فيما تستوجبه ظروف الحال · قد التزموا ان يزيدوا اعتبار اهل الحركات الغير مرضيه لكي بهذه الوسيله يكتسبون سكوتهم ورضاهم

لكن هذه الوسيلة نفسها قد اتلفت كافة مبادي النجاح وصار الاكثرون يتعمدون الحركات المزعجه والمخلة بالراحه العمومية لكي يتوصلوا بها الى مقامات مرتفعة · وهكذا لازالت تزداد ارتفاعات مقامات البعض على غير الاستحقاق وتزداد بسببها الحركات الرديئة حتى اتصلت حالة جبل لبنان للدرجة المعلومة الان عند الخاص والعام وهؤلاء الذين قد تمسكوا بهذه العوائد الاخيرة ليرتفعوا بسببها عوضاً عن الاعتناء فيما به رضاء دولة اولياء الامور العظام ورفاهية احوال ابناء الوطن فحيثما شاهدوا بان مرحمة افندينا ولي النعم المعظم قد ظلت عبوديتي بتفويض ادارة قائمقامية نصارى جبل لبنان لعهدتي بطريق الوكالة فالبعض منهم قد زادوا طمعاً وتثبتاً

بالعوائد الغير مرضية لظنهم باني لم اكن من عائلة خدام الجبل الاقدمين بل وعن قليل من الزمن كنت نظيرهم بالمقام ولهذا قد توهط بعضهم ايضا واظهروا انفسهم بانه يجب ان ارفع مقامهم اكثر مما كانوا عليه في الزمن السابق والآن فيأبون الطاعة رأساً • وقد مارسوا بالفعل بعض مخالفات بل وتعصبات واتصلوا منها لبعض التهم الكاذبه والى حركات الافساد العام ايضاً امتناداً منهم على كوني وكيلا موقتا وبواسطة حركاتهم الردية اما ان اجبر على ان اجاريهم على ما يطلبون من الارتفاع والتمرد والتعدي على الفقراء بانواع شتى واما ان دولة مهابة ولي النعم المعظم يلتزم ان يرفع وكالتي ويعطيهم حرية الاغتيال والفتك الفاحش الذي تعوذوه جديدا لاسباب متنوعه لاحاجة لذكرها تفصيلا • وقد فاتهم ان رفع المقامات مختصه بامر دولة اولياء الامور العظام وفاتهم ايضا باني حينما كنت نظيرهم بالمقام ونظرت خراب السياسة في هذه القائمقامية بل وخراب البلاد الصادر من خراب تلك السياسة وانعكاس غايتها وموضوعها قد القيت القبض على البعض من امثال اولئك البكاوات والمقاطعجية ووضعتهم بالحجز عن حرية التصرف بالقتل والتعدي القبيح لبينما يرتاح سر الحكومة الجليله وتنظر في مجازاتهم المستوجبة اعظم صرامة فبالطبع اذا الذي كنت افعله بذلك الوقت تحت الامل بان العدالة القانونية ستساعدني امام دولة اولياء الامور العظام برفع الملام عني بسبب رفعي تلك الاضرار العائده للخراب العمومي وتلك الوسائط الضرورية واللازمة لذاك الاصلاح الموقت امارسها الان باكثر حرية لكوني مندوب اليها عن الامر الكريم • وان توفيقي

بهذه الوظيفة لايؤخرني من الاجراآت اللازمة بل يزيدني اقداما على طرح ونفي وتأديب كل باغ ومتمرد الذي لايعلم ماهي مقبولات اوامر دولة اولياء الامور العظام وما هي طريق الاستقامه وحدود الادب ومفعول طموح الاعين للاختلاس وعدم تأدية حقوق العباد ولم يعلموا قطعا بان توقيفي هذه هو صادر عن حكمة باهرة من لدن دولة مهابة ولي النعم المعظم لكي ابقى سامعا صوت العزل والتبديل في اذني واسرع غاية الاسراع على ان اخرج من هذه الوظيفة تاركا بعدي طريقا امينا لابناء الوطن المحبوبين عندي اكثر جدا من تقدمي الى الوظائف واضع امام اعينهم سننا وعوائداً عديدة يتبادرون اليها من كل ناحية ليرتفعوا الى المقامات ويكتسبون الاسم الجميل بموجب الاستحقاق والاعمال الجميلة التي طالما يتصف بها الانسان — وعوضاً عن محبة الذات والطمع يعتني باسباب الراحة والامنية العامة ويجتهد باعمال الخدمة المأثورة ويبادر للتعب المجدي خيرا ويحتقر الراحة التي لاتفيد ولا يطلب ان يجود نفسه ويعظمها فهذا الذي احتسبه مستحق الاكرام واتخذه عضداً ومساعداً وعكسه بالعكس

وكذلك بما انه وجد البعض من المتوظفين بالخدمة السياسية في هذه القائمقامية مرتكبين بعض مخالفات وخرافات قديمه واعمال غير قويمة فصار توقيفهم بالحجز لبينما يصير الفحص عن تصرفاتهم وتترتب مجازاتهم من اول الصوم المبارك القادم وكذلك قد صار اجرا الخطاب لكامل طاقم المشايخ والمقاطعجية بلقب حضرة الاخ العزيز نظير ماكانت تصدر لهم الخطابات

من طرف ولي امرهم الخصوصي في جبل لبنان · والذي سننتظره من تصرفهم في المستقبل سنقابلهم عليه حسبما يتقابل كل انسان بمفرده من كافة اهالي هذه القائمقامية ولهـذا قد خصصنا وسنخصص بعض الافراد بلقب حضرة الاخ العزيز نظير التحريرات الماضية · اما تأليف الاحتفالات الساقطه بحق اولياء السياسة التي منها قد صدرت رفعة النفس من البعض الى درجة خارجة عن حدود ادابهم وحشمتهم الملزومين ان يتصفوا بها لدى من توليه عليهم دولة اولياء الامور العظام حسبما ارى نفسي ملزوماً بان اتصف به من الطاعة والخشمة امام دولة ولي نعمتي الخصوصي ولهذا السبب قد صار نشر هذا الاعلان على الخاص والعام لكي يتصرف والحالة هذه كل احد فيما يستحسنه كما ستصدر له المقابلة اللائقة به فليكن معلوما الامضا

وكيل قائمقامية

نصارى جبل لبنان

ثالثاً

امتثاله اوامر فؤاد باشا بتوقيف العرض محضر الذي سعى في تختيمه بعض اللائزين الى الجنرال بوفور قصد تاخير مـدة احتلال العساكر الفرنسويه في سوريه ولبنان ومن ذلك الحين شاع رزاع بان يوسف بك كرم ترك الحماية الفرنسوية وصار من الرعايا العثمانيين حبا بالولاية على لبنان وطمعاً في المراتب الرفيعة الشان

رابعاً

عندما نال الرخصة من فؤاد باشا بتاديب كل انسان يخل في

الراحة العمومية نهض مع ٦٥ رجلاً من رجال اهدن الاشداء لالقاء القبض على طانيوس بك شاهين الريفوني الذي كان ناهضا ضده و بصحبته ١٥٠٠ مقاتل وعند وصوله الى ريفون قابله طانيوس شاهين ورجاله باطلاق الرصاص فامر يوسف بك رجاله ان يطلقوا الرصاص في الهوا وصبر حتى فرغ من اعدائه الزخيرة ومن فؤاده الصبر وانقض عليهم مع رجالة بالسيوف البواتر انقضاض الاسود الكواسر فاندحرت الرجال وانهزمت بعد ان وقع زعيمهم طانيوس شاهين اسيرا وانقاد الى سجن القائمقامية صاغرا حقيرا

و بناء على الاسباب المتقدم ذكرها تمكن الامير مجيد شهاب بان يستميل اليه الامرا والمشايخ والاعيان واقتنع الجنرال بوفور بان يوسف بك كرم اصبح بصبغته العثمانيه كحجر العثرة في طريق النفوز الفرنسوي مما حمل الجنرال المومى اليه ان يستخدم سطوة ونفوز الدولة الفرنسويه بعدم صدور الارادة السنية بالرتبة المنهى عنها الى يوسف بك كرم وعند ذلك شاع لدى الخاص والعام بان يوسف بك برفضه الرعاية الفرنسوية اصبح مغضوبا من كل انسان يختلج في جسمه الدم الفرنسوي .

ولم يكتف الجنرال بوفور بما اظهره من الجفاء بعد ذاك الود والولا حتى اندفع على يوسف بك بالاهانة والازدراء في كل ناد ومجتمع فيما عندما تصادف وجودهما في دايرة الكرسي البطريركي فنهض الجنرال بوفور على يوسف بك كرم و يده على قبضة السيف فلم يسع يوسف بك مع عزة نفسه وشهامته الا ان يقابله بالمثل ولو لم يتداخل بينهما ذوي الفضل لاتسع الخرق على الراقع

وفي الاسبوع الاول من شهر محرم سنة ١٢٧٨ وصل الى بيروت من الاستانة العليه دولة المشير داود باشا المتصرف الاول لجبل لبنان وعلى صدره نشان المجيدي من الرتبة الاولى

وفي يوم ٩ منه صار تلاوة الفرمان العالي المتعلق بماموريته مع الفرمان العالي الاخر الموضح به نظامات جبل لبنان في حرش بيروت · وفي ١٢ منه بارح دولته بيروت قاصدًا دير القمر مركز المتصرفية وعند وصوله الى عين المزاريب وجد جمهور عظيم من نساء الدير وقوفًا في اول الميدان يندبنّ و يولولنّ باصوات تملءُ الافاق و يتصل صداها بالسبع الطباق فاخذ دولته بملاطفتهن ومنّ يطلبنّ الاخذ بالثار من الذين ذبحوا رجالهنّ و يتموا بناتهنّ وخربوا ديارهنّ · ولما ضاقت على دولته المسالك وسدت في وجهه الطرق عمد الى الاهيف الرنان واخذ ينثر الذهب فوق رووسهن وريثما ابرقت اسرتهن ببارق نوره الوضاح تمكن دولته ان يدخل بموكبه الحافل الى سراي دير القمر .

وثاني يوم وصوله وزع اعلانا عموميا متضمناً مآل الفرمان العالي · واصدر بايورديا بتاريخ ١٤ منه الى يوسف بك كرم وكيل قائمقامية النصارى سابقاً بوجوب المخابره مع معتبرين الملل والمشاوره معهم على انتخاب الاعضاء اللازم تعيينهم الى مجلس الادارة الكبير والى مجلس المحاكمه الكبير على حسب منطوق النظامات السنيه · وكتب ايضاً في التاريخ المذكور الى روساء الملل الستة لينتخب كل منهم وكيلاً عن طائفته ليكون بمعية دولته بموجب النظام .

وقد بصم على ختمه (ضمن دايرة ووضع اسمه في وسطها) عدل انت يارب واحكامك مستقيمة الحدود · طريق الظلم ابعد عني انا عبدك — داود —

انتهى الجزء الاول ويليه الجزء الثاني

خاتمة الكتاب

الخواجه سليم شديد

بما ان جنابه الفخيم من مشاهير المعاصرين اللبنانيين في هذا القطر السعيد وبما اننا قد افتتحنا هذا الكتاب – بطل لبنان – باسمه الكريم وجب علينا ان نختتمه بمآثر ادابه ومحاسن اعماله.

ولد – حفظه الله – في مدينة الزقازيق بمديرية الشرقية في القطر المصري في ٥ نيسان (ابريل) سنة ١٨٤٣ وهو ابن المرحوم شديد بن منصور بن نصرالله الحويس من عائلة ابي راشد من اهالي قرية عين الصنصاف من جبل لبنان وقد استحضره لهذا القطر السعيد المغفور له محمد علي باشا – راس العائلة العلوية الخديوية – مع عائلة بيت الزند السابق ذكرها في وجه ١٢٦ من هذا الكتاب لاجل مصلحة الحرير فاستوطن مدينة الزقازيق حيث تولى ادارة تلك المصلحة وتزوج بعد ذلك بالسيده صابات ابنة المرحوم جرجس الزند فرزقه الله منها صاحب الترجمه واخوته

وعند ما توفي والده (المرحوم شديد) اصبح صاحب الترجمـه يتيماً تحت رعاية والدته لايملك من مخلفات والده شيئاً يذكر فاستخـدم وهو صغير السن تحت ادارة المرحوم ايوب بابازوغلي بمحل تجارة المرحوم فضل الله عيد احد اعيان التجار السوريين ببندر الزقازيق فاستمال الثقات وانعطاف صاحب المحل ومديره بنشاطه ونباهته في كافة الاشغال التي كانت تعهد اليه وفي سنة ١٨٦٣ تشارك مع المرحوم ايوب بابازوغلي باشغال التجاره

لحسابها بعد ان استقال من محل تجارة المرحوم فضل الله عيد

وبغضون ذلك اي في ٢٠ ايلول (سبتمبر) من السنة المذكورة اقترن بحضرة عقيلته المصونة السيده رحمه كريمة المرحوم نقولا النشو من سكان الاسكندريه فرزقه الله منها خمسة بنين واربع بنات سنأتي على ذكرهم

وفي سنة ١٨٦٧ انفصل صاحب الترجمة عن شركة المرحوم ايوب بابازوغلي وانشأ تجارة خصوصية لحسابه وكثيراً ما صادف بهذه التجارة الضيقة الحلقات بالنظر الى راسماله الصغير مزاحمة نظرائه ومعارضتهم له حينما كانوا يضعون العقبات في سبيل مساعيه بما استطاعوا اليه سبيلا ولكنه بثباته وحزمه توفق لتذليل الصعاب وازالة تلك العراقيل وبحكمة كلية تخلص منها جميعها سالماً طاهر الذيل وباتت مناظريه تنظر اليه بعين الحسد عندما افاض الله عليه منابع الخيرات والبركات وما زال سائراً في سبيل النجاح وثروته تزداد عاما بعد عام حتى ادرك بها مفاخر الجاه وشهرة الاسم

ولقد كان في اول نشأته ترجمان فيس قنصلاتو دولة اسبانيا الفخيمة بالزقازيق وفي عام ١٨٧٨ استعفى منها وصار وكيل قنصل دولة البرتوغال الفخيمة في الزقازيق ثم ارتقى في اول عام ١٨٧٩ الى وظيفة نائب قنصل (فيس قنصل) الدولة المشار اليها في مديرية الشرقية والاسماعيلية

ولما كان جديراً بالشرف والفضل انعمت عليه الدولة العلية بنشان المجيدي من الرتبة الثالثة ثم نال الوسامين البورتغاليين احدهما المدعو

فريق المسيح والثاني المسمى بالحبل بلا دنس · ثم نال ايضاً وسام جمعية الصليب الاحمر ووسام جمعية انقاذ الغرقى

وهو ذو قامة فوق الربعة حنطي اللون عصبي المزاج نبيه حاذق بصير بالامور خبير باساليب الاقناع والاحجام عليم باستمالة مخاطبه ذو قريحة حاضرة وقادة حريص على التصريح بالكلام بحيث لايعطي قولا الاّ بعد التروي والتفكر والتدقيق بمعانيه قبل التفوه به حتى لايكون قوله دون فعله · وله ايضاً براعة طبيعية بمسالة الحسابات وتقديرها وحكمة بادارة الاعمال التجاريه يندر وجودها ومزية باختلاف البديهات التي ينتج منها الربح لان حب الكسب غريزي به بحيث لاتلوح له فرصة تجاريه او زراعيه يؤمل منها النفع الا واغتنمها ومتى اتمها التفت الى غيرها وهذه هي الاسباب الاولية التي خولته النجاح ومهدت له سبل الثروة الواسعة مع انه ما دخل مدرسة ولا تلقى علوما عن اساتذة

وبالجملة فهو نشيط جلود صبور على المشاق ويصعب جدا سبرغوره حتى على اقرب الناس اليه بحيث لايرونه منسرا لمغنم ولامنغما لخسارة ومع كل ذلك فهو طلق المحيا لذيذ المسامرة انيس المعاشرة كريم الاخلاق محمود المزايا فلا عجب اذا ذاعت شهرته وطار صيته بعيدا

واما اولاده الذكور فاكبرهم الخواجه نجيب ولد في ١٥ حزيران (يونيو) سنة ١٨٦٤ فبعد ان اتم دروسه واتقن اللغات انعكف على التجاره فصار مدير محل اشغال والده وترجمان فيس قنصلاتو البرتوغال وتاهل في عام ١٨٨٩ بحضرة السيده المصونة مدموازل ماري كريمة المرحوم

بانكو ديمتراكي من اعيان مصر

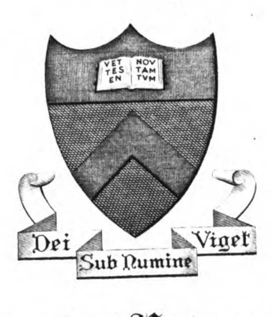
وثانيهم عبد الله افندي ولد في ١٨ اذار (مارس) سنة ١٨٦٩ وبعد ان تلقى العلوم واللغات ونبغ في الشعر وله قصائد رنانه تشهد على كونه شاعر مجيد ارسله والده الى مدرسة ايكس من اعمال فرنسا فدرس بها علم الحقوق ونال الدبلوما وهو الان محام مقبول لدى محكمتي الاستئناف المختلط والاهلية بالقطر المصري . وقد تاهل في عام ١٨٩٤ بحضرة السيده المصونه مدموازل ليزا كريمة الخواجه ابراهيم داود من اعيان المنصوره

وثالثهم اسكندر افندي ولد في ٢ تموز (لوليو) سنة ١٨٧١ وبعد ان اتم دروسه نظير شقيقيه ارسله والده الى مدرسة ايكس المذكوره وبعد حصوله على الدبلوما ادخله والده باول فوج من طلبة مدرسة الزراعيه في مصر فتعلم فيها فنون الزراعة ومتعلقاتها وخرج منها بشهادة انتهائية تثبت نباهته ومهارته وهو الان يمارس علومه هذه بادارة زراعة اطيان والده وخلافها

واما الاثنان الصغيران وهما انطون وادوار فلاول ولد في ١٥ كانون اول (دسمبر) سنة ١٨٧٩ والثاني ولد في ٧ حزيران (يونيو) سنة ١٨٨٣ فلا يزالا يجتنيان من رياض المدارس شهد العلم والاداب

واما البنات فهن السيدات المصونات لبيبه وليزا واوجيني وماري وجميعهن لااقل حظاً من شقايقهن المومى اليهم بالعلوم واللغات والاداب والفضائل واللطف والكمال




VET TES EN
NOV TAM TVM
Dei
Sub Numine
Viget